في دفع شبه الخوارج والرافضه

محمد ملك الفقير

[redacted]

…رفتي اسكت مهجته

… وتحسب ان الضيا قد زالا

… الاغواني وان لانت ملامسها

يحيي انعطافا وتخفي السم قتالا

غيره

… لطات الذهب بكل ارض كبنيان القصور على الرياح

…ب الريح يهدم ما بناه وقد يجري الذهب على الرواح

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله
واصحابه والتابعين وسلم تسليما دائما الى يوم الدين آمين القسم الاول [illegible]
[illegible] اعترضوا على قول النبي صلى الله
عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر قالوا فانهما كانا شيئا واحدا من كل وجه
فهذا محال وان كانا اثنين مختلفين فكيف يمكن الاقتداء بهما معا قالوا ويدل
على ذلك ان ابا بكر سبا اهل الردة ورد عمر احرارا واشار عمر على ابي بكر بعزل خالد
بقتل مالك ابن نويرة فابا عليه وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر ووضع عمر
ديوان الاعطية ولم يفعل ذلك ابو بكر واستخلف ولم يفعل عمر [illegible] لانه لم
اما اختلافهما فيما ذكروه فليس فيه خلاف واما كون ابا بكر سبا اهل الردة ورد
عمر احرارا فليس بخلف بل هو راي يراه الامام تارة يرقهم وتارة يعتقهم وقد اجاز
للامام في الاسارى ان شاء اعتقهم وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم فهذا اذا فعله
الامام الواحد لم ينقض فعله بفعله وكذلك اذا ارق امام واعتق امام لان المصلحة
عنده فليس بخلف واما قولهم ان عمر اشار على ابي بكر بعزل خالد لقتل
[illegible] فليس بخلاف بل هو على وجه الراي لان عمر اشار على ابي بكر بعزله لانه
بقتل مالك ابن نويرة وابو بكر لم يثبت عنده انه ما كان اظهر الاسلام ولكنه ارتد
عليهم حين بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم وصح انه لم يكن مسلما واما
كون عمر حرم المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر فليس هذا بصحيح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرم المتعة والصحيح الذي الحديث في صحيحهما عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعة ولحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وابو بكر لم يكن
[illegible] خلافا عليه ولكن لم يجر لها ذكر في زمن ابي بكر فلما كانت خلافة عمر بلغه ان اقواما
يفعلونها فرقي المنبر وخطب ونهى عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع بين
الصحابة رضي الله عنهم في ذلك خلف الا من ابن عباس رضي الله عنهما فانه خالفه علي كرم الله
وجهه ورضي الله عنه وقال له انك امرؤ تائه وروى تحريمها فرجع الى قوله واما كون عمر وضع
ديوان الاعطية دون ابي بكر فان الفتوح اتسعت وكثر المال في زمن عمر فوضع الديوان لكثرة
المال على المسلمين وما كان هذا خلف على ابي بكر واما كون ابي بكر استخلف ولم يستخلف عمر

فان ابا بكر عرف

فان ابا بكر عرف انه ليس في الناس يومئذ افضل من عمر فعزم عليه بالخلافة قيل له كيف
تستخلف عمر وهو فظ غليظ ماذا تقول لربك فقال اتخوفوني بربي اني اقول له اني
قلت استخلفت على خلقك خير اهلك وكانوا يسمونه في بيتنا اهل الله وهنا عمر فنص
على ستة نفر لعلمه انهم افضل من بقي واستعان برأي المسلمين في تقديم احدهم اخذا با
لاحتياط والحزم وقد كانوا يراعون الفضيلة لقوله عليه الصلاة والسلام من ولي على المسلمين
رجلا وهو يعلم ان فيهم من هو خير منه فقد خان الله ورسوله فلو كانت العلة متحدة في الحا
لين لم يجر خلف عنه لذلك خلافا فاما اذا اختلفت العلل اختلفت الاحكام لاختلافها
وان كانت الصورة واحدة فقد عرفت ان ما عددوه ليس فيه خلاف بحال ونحن لا ننكر اختلاف
الصحابة رضوان الله عليهم في مسائل نظرية من فروع الدين والشرع يوجب الاقتداء بهم
وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله صلى الله عليه وسلم
سألت ربي في اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي كالنجوم بعضها اضوأ من بعض
من اقتدى بشيء منها اهتدى فقد امرنا بالاقتداء باصحابه وقد كانوا مختلفين في فروع
الاحكام ولم يكفر بعضهم بعضا بل كل واحد يرى اعذار صاحبه فيما خالفه مثل اختلافهم
في مسائل الميراث وغيرها من الاحكام وهذا خلاف في الفروع وهم موافقون في
الاصل ومثل هذا اختلاف الانبيا عليهم السلام في فروع الشرائع فهم في الاصل
متفقون قال تعالى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فقد نهى الله تعالى الانبيا عليهم
الصلاة والسلام عن التفرق ولا شك انهم اختلفوا في احكام الشرائع وقد قال ان الاقتدا با
لانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بواجب لكم وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام
حين ذكر من سبق من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فامره بالاقتدا بهم مع اختلافهم في الفروع وكيف يمكن الاقتدا بهم اختلفت
احكامهم وشرائعهم فاعرف ذلك واعلم انما جاز ان يختلف هؤلاء الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وهم متفقون في الاصل جاز ان يختلف فيه العلما وهم متفقون في الاصل
واما الخلاف الذي لا يجوز الاخذ به ما ينتهي الى التكفير والتضليل فان المقتدي
اذا اقتدى باحد الرجلين حكم الاخر بكفره فلا يمكن الاقتدا باحدهما الا بالتبري
من الاخر والحكم بكفره وليس ذلك موجودا هاهنا بل صاحب الشريعة

صلوات الله وسلامه عليه اوجب الاقتدا بهما وحكم بتقدمهما وقال اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر فيكون معناه كلاهما قدوة لمن اراد ان يقتدي ولو قال قا
ئل صل خلف زيد وعمرو كان معناه صل خلف من شئت منهما و معناه انهما صالحين
للائتمام فان جمعهما في القدوة في حالة واحدة محال وكذلك لو قال امش خلف هذين
من الرجلين كان معناه امش خلف ايهما شئت فان المشي خلفهما في حالة واحدة محال
وكذلك قوله اقتدوا بايهما مقتدين به بقوله بايهم اقتديتم اهتديتم وسياتي تحقيق
ذلك وشرحه فيما بعد انشاء الله تعالى واحتجوا على قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا قالوا هذا باطل لان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين
اصحابه واخذ عليا فقال انت اخي اخترتك لنفسي قالوا فاي الروايتين ثبتت بطلت الاخرى و
نحن نقول ان مقصودهم المدافعة والمباهتة وليس في هذه ما يحتاج الى بيان لان
الخلة غير الاخوة لانه لا تنافي بين الحديثين لان الخلة لا تخلوا ان تكون هي الاخوة
او غيرها فان كانت الخلة هي الاخوة والدليل على ان الخلة غير الاخوة قوله تعالى واتخذ
الله ابراهيم خليلا يعني به المصافي وقال الشاعر * تربص بها ريب المنون لعلها
تطلق يوما او يموت حليلها * وما ان اداخاها * فالخلة هي ما تتخلل جميع اجزاء القلب
واذا صحت الخلة لم يتسع القلب لغيرها وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يرون اقربه منهم
في نوب الدين ونيل صحبته له واطلاعه على جميع اسراره ومعاوضته له في جميع اموره ومشا
ركته له في سائر احواله يعتقدون انه خليله الادنى وحبيبه الاقصى فاخبرهم ان الوصف
الخاص الذي هو وصف الخلة مني لا يتسع لغيري ولو كان وصف الخلة يتسع لغيري
لاتخذت ابا بكر وهذه خاصية وفضيلة ما يشاركه فيها غيره وقد تستعمل الخلة بمعنى
الاخوة كما قال الشاعر * تكثر من الاخوان ما استطعت * انهم عماد اذا استنجدتهم وظهير *
وليس كثير الف خل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير * فان اريد بالخلة المصافاة التي
تتخلل جميع اجزاء القلب التي لا تقبل الشركة فهي خاصية لابي بكر رضي الله عنه وان اريد
بالخلة الاخوة فهي متسعة وقد يتخذ الانسان اخوانا كثيرا وابو بكر قد كان وعليا
في رتبة الاخوة في اخبار كثيرة نذكرها في مواضعها انشاء الله تعالى وما اوردت اعتراضهم على
هذا الحديث على ما ذكرناه عنهم الا ليتبين للعاقل جهلهم وعنادهم ليعرف مقصودهم في

دون الحق

دفع الحق وابطالهم نص الحديث باتباعهم الباطل وميلهم الى الاهواء والبدع واحتجوا
ايضا على ما روي عن علي رضي الله عنه حيث قال على منبر الكوفة خير هذه الامة ابو بكر
وعمر قالوا لو كان ذلك صحيحا لما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما مرة عمرو بن العاص
ومرة اسامة بن زيد قالوا وقد كان علي كرم الله وجهه كيف يكونان خيرا مني وقد عبدت
الله قبلهما وبعدهما فدل على بطلان ذلك **الجواب** على ذلك من وجوه **الوجه الاول**
نقول ليس في ذلك دليل على كونه افضل منهما فان هذه ولاية خاصة وليست ولاية عامة
اذ قد يولى رجل على ولاية خاصة لاختصاصه بصفة تميزها من معرفة طريق او حرب او حيلة
كما استاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الديل يهديهم الطريق الى المدينة في
طريق الهجرة لكونه اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابي بكر في الطريق فقد كان
مؤمرا عليهما في هداية الطريق وهذه امارة خاصة **الوجه الثاني** انه اذا ثبت ذلك
وحكمتم بتامره عليهما وتفضيله على من علاهما فهي شهادة بتزكيتهما وفضلهما فلم تكفرون
حكم عمرو بن العاص وقد حكم على خلع علي وعلى اسامة وقد كانا في خيل طلحة والزبير فلم
يعتقدوه تامرهما حجة على التفضيل وانتم تنكرون فضلهما وتعتقدون تكفيرهما
فان صدقتم فيما رويتم فقد ثبت فضلهما وبطل قولكم فيهما وان كذبتم في الرواية
بطلت حجتكم **الوجه الثالث** اذا ثبت عندكم فضلهما على من تامر عليه لاجل الا
مارة فهذه من اعظم الادلة على تفضيل ابي بكر على علي رضي الله عنهما لانه قد
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا في الحج التي بعثه بسورة براءة
ثم دفع الايات الى علي فكان ابو بكر اميرا على الموسم وعلي ينادي بسورة براءة فان
ثبت ما قلتم فقد خصمتم وان بطل فقد بطل ما ذكرتم واما قولهم عن علي كرم الله وجهه
يكونان خيرا مني وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما فليس بصحيح بل هو من جملة الاكاذيب
التي يخترعونها والترهات التي يقولونها على انا نستعمل معهم المباهتة بل
نصرح بالدليل فنقول بطلان هذا القول من وجوه **احدها** انه لا يعرف له اصلا
فبطل الاخذ به **الوجه الثاني** انا لا نسلم ان عليا عبد الله قبلهما وسنبين تقدم اسلام
ابي بكر على غيره ولو قدرنا انه اسلم قبل ابي بكر فلم يكن وقت عبادة حتى يقول عبدت الله
قبلهما **الوجه الثالث** انه معارض بما روي في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت

يا ابة من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر
وغير ذلك من الروايات الصحاح التي اشتهرت وتواترت عندي وسنذكر ذلك في موضعه
الوجه الرابع ان هذه من علي كرم الله وجهه قطع لنفسه بالتفضيل على غيره
وهو تزكية لنفسه وحوشي منصبه الجليل عن امثال ذلك والله تعالى يقول
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ويقول الم تر الى الذين يزكون انفسهم وما اعطى احد
الامان في دار الدنيا من خفي مكر الله تعالى حتى يدعي لنفسه الرفعة في الدار الاخرة
والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما ادري ما يفعل بي ولا بكم والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول انا اعرفكم بالله وانا اشدكم له خشية فمثل هذه لا يصدر عن
ذلك السيد ولذلك لما قال لابنه محمد بن الحنفية حيث سأله من خير الناس فقال
ابو بكر ثم عمر قال قلت ثم انت قال انما انا رجل من المسلمين الوجه الخامس قوله كيف
يكونان خيرا مني وقد عبدت الله قبلهما وبعدهما ليس هذه مما يحتج به القاصرون
فضلا عن اهل الحق منهم كرم الله وجهه مع علو قدره ووفور علمه وغزارة عقله
فكم من شخص بالغ في العبادة وسبق من قبله في الفضيلة ونفس العبادة لا
تقتضي التفضيل ولذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر بالفضيلة
قال ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة وانما الافضل من فضل عند الله في الدار الاخرة
لا من فضل في الدنيا باعمال الظاهرة وكم من شخص في هذه الامة عبد الله اضعاف
اضعاف عبادة علي كرم الله وجهه ما بلغ ادنى مرتبة من مراتبه وكم من شخص عبد الله
في الاسلام قبل الحسن والحسين وبعدهما ولم يبلغ منزلتهما عند الله فهذه الوجوه
تعرفك بطلان ما توهم عليه واحتجوا على من روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الناس احب اليك قال عائشة قيل ومن الرجال قال ابوها قيل هذه باطل
بما روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع بين يديه طائر مشوي فقال اللهم
ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من الطائر فكان الاتي علي رضي الله عنه فالجواب
ان هذا الحديث ضعيف ما رواه احد من الصحابة سوى انس بن مالك وهو عندهم
فاسق لا يجوز قبول روايته ثم كان صبيا والصبي لا يعتمد على قوله وروايته عندهم
وجميع ما نقله انس رضي الله عنه من الاخبار في فضائل الصحابة لا يثبت عندهم فكيف

يثبت

يثبت هذا الحديث دون غيره وبالجملة فهذا الحديث حديث واحد وخبر الواحد لا
يوجب العلم وانما يوجب العمل فقط وكونه افضل من غيره ليس فيه عمل فلم يقتض
العلم ولو ثبت صحته وتواتر نقله كان معارضا بقوله صلى الله عليه وسلم حين قيل
له من احب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة قيل ومن الرجال قال ابوها وهذا
حديث صحيح منقول في الصحيحين وقد نقل هذا الحديث بروايات كثيرة صحيحة
يقتضي ثبوتها العلم يعرفها اصحاب الحديث واهل النقل وقد ثبت بنص القرآن
ان ابا بكر محبوب عند الله بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه جاء في التفسير انه ابو بكر الصديق على ما سيأتي ثم معنى قوله عليه السلام
ايتني باحب خلقك اليك عام دخله التخصيص فان عليا ليس احب الخلق الى الله
وقوله احب الخلق مطلق فاذا جاز ان يستثنى منه خلق كثير من الناس هم افضل منه
ثبت عندنا علما خاصا وهو انه ليس افضل الخلق عامة وانما معنى الحديث ايتني ما
احب خلقك اي من سبقت ارادتك وعلمك ان يأكل معي فان محبة الله تتبع ارادته
وقد يحتمل ان يكون معناه احب خلقك من طائفة مخصوصة وسيأتي تحقيق
ذلك على الوجه والاستقصا فيها بعد ان شا الله تعالى فاعتبر الآن ايها المسترشد
وجه الصواب وتبين فعلهم من فعل اهل السنة فانهم يضعون الاحاديث الصحاح
التي لا يردها مسلم بعضها ببعض من الاحاديث ويحاولونها بالنقض ويتهجمون
الى تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ورد الاحاديث العقلية والادلة الواضحة الجلية
ويصرحون باستحالتها وبطلانها حيث لا يوافق اغراضهم الفاسدة واوهامهم
الكاذبة وانظر الى فعل اهل السنة كيف يمشون الاحاديث التي جاءت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فضل علي رضي الله تعالى عنه ويثبتونها وان كانت ضعيفة
واهية الرواية ويحملونها على اسد وجه يجمعون بينها وبين ما يتوهم المبطلون
ليحصل لكل حديث وجه صحيح يليق به من غير ابطال ولا تكذيب ليعرف بذلك ضلال
المبطل وفساده ومن بغى الحائد وعناده [illegible] على ما روي عن علي كرم الله وجهه
انه لم يكن [illegible] في علي ابن ابي بكر جلد له حد المفتري قالوا كيف جاز لعلي ان يقول اجلد
المحدود لا يجب عليه الحد قالوا وقد قال ابو بكر وليتكم ولست بخيركم فان الرجل يصدق

الجواب —— اما قول احد المفتين فهو على طريق ابو بكر على نفسه ام علي على ابي بكر
المبالغة في التشكيل والامام رأيه في التعزير فيهما دون ذم الصحابة المحدود وقال
في حديث آخر لو كنت تقدمت الحكم في ذلك لعاقبت عليه اشد العقوبة وانما اراد
المبالغة في العقوبة والافراس ... الاخف اشد منه والمفتري هو الذي يقذف
مسلما بريا فيحب حاله فكيف من يقذف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وعلى عرف
بالحدود والعقوبات من عزره واما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فهو من اعظم علنا
قب واسنا الفضائل فان الكامل من اهل الدين من ينظر الى نفسه بعين النقص
ويراها بسمة النقص ولا يرتضي من نفسه حالة كاملا فانه يرى تقصيره وتسمى اما المقصر
فيرى تقصيره واما المستمر فيرى فهو بحاله على بلوغ مراتب من فوقه وسطا لما اهل
النقص لا غاية لها ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة ومخاف الانبيا والاوليا ونسبة
نفوسهم الى النقص ما لعله لا يحصى ولو اعتقد ابو بكر في نفسه انه افضلهم
ثم صرح بذلك لكان كبرا وزهوا قادحا في فضله ومحبطا لعمله وقول علي في ابي بكر
حق مما اعتقدوه فيه وليس لعلي الا يقول فيه غير الحق وكل واحد منهما صادق
في اعتقاده واما ابو بكر فانه يرى نفسه بعين النقص لموضع كماله ونهاية فضله
واما علي فصادق في خبره لوجوب البيان عليه فيما يعتقده فيه واعتضدوا على
قول النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة في الاولين والاخرين الا
النبيين والمرسلين قالوا وهذا محال لانه لا يكون في الجنة كهل ولا منقوص نظرا اذ هي
ويفعل الله كيف اعمى الله قلوبهم فاصمهم واعمى ابصارهم فجعلوا الدين مالا يفتح
ويكذبون احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينكرونه وانما على غير الوجه الذي
اريد فاي بعد في ان يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بكونهما سيدا الكهول الذي
بلغوا حد الكهولة في الدنيا ولو لم يعرف الكهل من الشيخ والشيخ من الشاب لكان تسميه
اهل الجنة بكونهم شبابا خطا لان الشاب هو ضد المشيوخة والشي يعرف بضده واذا لم
يعرف الشيخ فمعرفة الشاب محال اذ معنى الشيخ ... شابا اذ ليس بشيخ وهذا انما
علم عرف الشيخ والكهل والشاب والخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مع اهل الدنيا

ليعرفهم

بعض فهم على وفق ما عرفوه وفهموه والعبارات انما تستعمل لتفهيم المعاني ومعنى الحديث
عند العلماء انهما سببا ذوي العقول والحجى لان كمال عقل الانسان عند اكتهاله والدليل
ليل عليه انهما بلغا احد الشيوخ في الدنيا الى استقصائها واعترضوا على قوله صلى
الله عليه وسلم لو لم ابعث فيكم لبعث عمر باعتراض لا يكاد يتخايل في قلب مجنون فضلا
من قلب عاقل وقالوا كيف يكون نبي من لم يؤخذ ميثاقه والله تعالى يقول واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وهذا من جملة هذيانهم الذي اوردوه في كتبهم
ليضلوا في نفوس جهالهم ان تحت معنى ولو سبق في علم الله اتخاذ عمر نبيا لسبق في علمه
اخذ ميثاقه مع الانبياء والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال اذا عمر نبي وكذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم في ابنه ابراهيم لو عاش لكان نبيا ولم يعش فلم يكن نبيا وما قصدوا امثال هذه
ت الا المباهتات واللجاج في القول الفاسد كما في الكفار لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه لعلكم تغلبون وسنسعى في اضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد وليس
المقصود من ايراد هذه حل مشكل اوردوه بل ذكر هذا ان سطروه ليقف العاقل على
حقيقته **فان قيل** انا نقول هذا بعيد وليس فيه تفضيل لعمر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يجوز ان يباهي به جماعة من الخلق مخصوصين ويجوز ان يباهي بخلق من
اخلاقه او بصفة من صفاته والفضيلة راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه من
اصحابه ونال هذه المرتبة بمتابعته وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم يتجلى للناس عامة
ولابي بكر خاصة وليس محال في العادة والمتعارف ان يخص ملك من الملوك بعض اصحابه
بخاصية يباهي به منه من هو افضل عنده منه وتكون مباهاته لاستحسانه صفة من صفاته
وكذلك قد يباهي الله تعالى بعمر خاصة ويتجلى لابي بكر خاصة والانبياء افضل منهما وقد جاء
في الحديث اذا نام العبد في سجوده باهى الله به ملائكته فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي
وجسده ساجد بين يدي وليس المباهات به خاصة فيما يدل على كونه افضل من النبي
وما مرادهم الا نقض فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما في قلوبهم من الحمق والغضب
عليهم كما استبعدوا الحديث الصحيح الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لبلال
سمعت خفق نعليك في الجنة فقالوا وكيف يكون الفاضل من المسبوق وليس كما زعموا فان النبي صلى
الله عليه وسلم رأى اصحابه ليلة الاسرى على مقاماتهم في الجنة ورأى اهل النار فيها واخبر عن قوم انه رآهم فيها

وقال رأيت عمرو ابن عامر يجر قصبه في النار وكذا قوله عليه الصلاة والسلام رأيت الرميصاء
امرأة أبي طلحة في الجنة أفترى هذه يدل على أن الرميصاء أفضل منه ويدل على انها كانت
تلك الليلة بصورتها وجسمها في الجنة فتقول الرميصاء يومئذ انني ما كنت الليلة معك
ولا رأيت الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام عرضت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء والا
غنيا وعرضت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء فهل يسوغ لمن صفته أن يقول كيف دخلوا قبله
وقد أخبر عن أقوام لم يخلقوا بعد ويكذب في خبره فاعرف ذلك وانظر كيف كذبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يخفى والاهو بهم الهتهم وقادتهم شقوتهم الى أن رموا أنهم فلم يجدوا
بدا من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق صحابته فنسأل الله تعالى أن ينجينا من العمى والضلالة
والحيرة والجهالة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكذلك استبعدوا قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان ليفرق من ظل عمر فقالوا ان الشيطان ألقى في تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قال تلك الغرانيق العلى فكيف يفرق من عمر وليس هذه بعيدة ومحال فان النبي صلى الله
عليه وسلم أخبر عن كون الشيطان يفرق من ظل عمر لقوة ايمانه وليس ما ألقاه الشيطان
في تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم مما يدل على أن ابليس له تسلط على سيد المرسلين فان الله شهد
للمؤمنين أنه لا سلطان له عليهم وما ألقاه في أمنية النبي صلى الله عليه وسلم الذي حاله نادرة
ليجعل الله ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض وليبتلي خلقه بما شاء وقطع
تسلطه على عباده المؤمنين فدخل عليهم تلصصا لا تسلطا فكذلك دخوله على آدم
وتسويله له المعصية لا يدل على سلطنته عليه وما كان الا مرة واحدة لم يصر
عليها ولم تسكن نفسه اليها وقوله صلى الله عليه وسلم اني لأرى شياطين الجن والانس تفر
من عمر أخبر عن قوة ايمانه وصحة يقينه وصفاء توحيده كما أفرد لكل واحد من أصحابه
خاصية شرفه بها وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر غير مرة منها قوله صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين ايه يا ابن الخطاب ما سلكت فجا قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك
ومن ذلك حديث كانت الحبشة تلعب بالحراب في المسجد فمر عمر فنفروا فقال صلى الله
عليه وسلم اني لأرى شياطين الجن والانس تفر من عمر ومن ذلك حديث المرأة التي قالت
يا رسول الله اني نذرت ان ردك الله سالما من غزوة كذا وكذا ان أضرب بين يديك بالدف
وأتغنى فجاء أبو بكر وعثمان فلما دخل عمر ألقت الدف تحت استها فقال صلى الله عليه وسلم ان

الشيطان

الشيطان ليفر من عمر وهذه احاديث صحيحة لا يجحدها ويكذب بها الا مارق فان دلت
على تناقض وتخالف فيدل على جهل قائليها عندهم ولا كرامة واعترضوا على قوله صلى الله
عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر قالوا هذا بخلاف الكتاب لان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فنقول صدق الله في رفع العذاب عنهم
وما نزل بهم عذاب بحمد الله تعالى نعم لو نزل بهم عذاب كان ينبغي ان يقول القائل هذا بخلاف
الكتاب وهذه مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم وكان
السبب في ذلك ما روي عن ابن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسارى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن
بهم لعل الله تعالى ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله
كذبوك واخرجوك قدمهم فنضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من
فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فدخل فقال الناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس
يأخذ بقول عمر وقال ناس بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله تعالى ليشدد قلوب رجال حتى تكون
اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك
يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم اليوم عالة ولا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود الا
سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في
يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء مني ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
سهيل ابن بيضاء فلما كان من الغد جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر قا
عدان يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء
بكيت والا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك في اخذهم الفدا

ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض قال ابن اسحق واين منهم لم يكن
من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب جعل لا يلقى اسيرا الا
ضرب عنقه فقال يا رسول الله ما لنا وللغنائم نحن قوم نجاهد في دين الله حتى يعبد الله وقد
اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسارى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان
الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل
من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر ابن الخطاب وسعد ابن معاذ ونزل لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد يصيبنا شر في خلا
فك وقال علي كرم الله وجهه ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه وقد اشار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا والقران ينزل نحو افقه من ذلك اية الحجاب حيث امر
عمر ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فنزل القران واذا سألتموهن متاعا فا
سئلوهن من وراء حجاب وقال لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لئن انتهيتن
او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فنزل عسى ربه ان طلقكن الاية وقال يا رسول الله لو
اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزل القران واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي يوم
بدر واشارته بقتل الاسارى فنزل القران ما كان لنبي ان يكون له اسرى ولما ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي على عبد الله بن ابي المنافق قام له عمر وقال يا رسول الله
انصلي على عدو الله وهو القائل يوم كذا وكذا فما زال به حتى نزل القران ولا تصل على احد
منهم مات ابدا فحقق عرفت السبب في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا
منه الا عمر واعترضوا على الحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم العشرة
بالجنة فقالوا لو كان هذا صحيحا كيف قال عمر لحذيفة نشدتك الله هل عدني رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المنافقين قالوا فان كان قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سال
حذيفة فالجواب عن ذلك من ثلاثة وجوه الوجه الاول يحتمل ان يكون الحديث رواه غير
عمر ولم يبلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي الذي سمعه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليست احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويها كل حديث منها كل الصحابة
وقد روي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ اقبل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لي يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما تحدثت به حتى ماتا رحمة الله
عليهما قال العلما معنى قوله لا تخبرهما بذلك لئلا يثقل عليهما القيام باعباء الشكر فقال
ذلك شفقة عليهما **الوجه الثاني** يحتمل ان يكون عمر سأل حذيفة عن علامات النفاق الخفي
وهو الذي لا ينافي اصل الايمان وهو الذي لا يكاد ينفك عنه اكثر المؤمنين وهو اختلاف
السر والعلانية في قول او فعل وعدم الصدق والاخلاص في الاعمال وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مؤمن وان كان فيه
خصلة منهن كان فيه شعبة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اؤتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد كان حذيفة يسمى صاحب السر فاطلعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على علامات النفاق فكان عمر يسأله هل فيه شي من النفاق
حتى شهد له بالبراءة من ذلك **الوجه الثالث** وان علم انه من اهل الجنة فيجابه له
الامن والتخويف امر خفي وان تمثل مكر عنيه لم يامن منه الانبيا المرسلون ولا الملائكة المقربون
والله تعالى يقول في كتابه العزيز فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وهل
ظهر على احد من الخلق من الخوف والهيبة والفزع والخشية كما ظهر على الانبيا وقد
شهد الله لنبيه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بالغفران ووعده بالرضا والرضوان
ويقول لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ويقول انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فليت شعري
من اي شي كان خوفه انه يخاف العذاب وقد وعده الله المقام المحمود وقال له ولسوف
يعطيك ربك فترضى ويقول ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكان مع
ذلك يقوم الليل حتى تورمت قدماه ويجاهد نفسه ويصبر على شدائد الدنيا
ويكابد الجوع والعباده والبكا والخشوع وقد روي في الحديث ان جبريل عليه السلام
اتاه فوصف له جهنم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فاوحى الله اليهما
كذلك تكونا لا تأمنا مكري وما جاء عن الانبيا والملائكة وخواص الخلق من الاوليا
من المخاوف اكثر من ان تحصى وما سمعنا ان احدا اعتمد على منزلته وقد كان من دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم لا تأمنا مكرك فليت شعري هل ما وصف منهم من الخوف والخشية
مدح او ذم وهل ما ظهر من هذه الاوصاف الا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم

فيهم وهل عليه دليل اصدق مما ظهر عليهم من سلوك سبيل الانبيا من الخوف والخشيه الذي
ظهر من اسرارهم الطاهره على جوارحهم الزكيه الطاهره وهل كان امير المومنين علي ابن
ابي طالب ابن عمي ذلك وحاش الله وقد كانت احواله في الزهد والخوف والبكا هذه احوال ان
خصوص جمع كونه مشهودا له بالجنه مقطوعا له بالنجاة مبشرا بالشهاده ولست ادري ما السبب
الداعي لهم الى التهجم على تكذيب الاحاديث الصحاح وليست قادحة في تفضيل امير المو
منين علي كرم الله وجهه بل قد شهد فيه وفيهم بالجنه وما له سبب الا العناد والضغا
ين في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم واعترضوا على قول النبي صلى
الله عليه وسلم وضعت في كفه ووضعت امتي في كفه فرجحت بهم ثم وضع ابي بكر في كفه
ووضعت امتي في كفه فرجح بهم ثم عمر كذلك قالوا ان كانت وزنت اجسامهم فهذا محال
فان جسما واحدا لا يرجح باجسام الامه وان كانت اعمالهم فان اعمالهم لم توجد بعد
فكيف يوزن ما هو معدوم فالجواب ان نقول ليس هذا وزن جسم ولا وزن فعل
انما هو عباره عن رجحان الفضيله بابلغ عباره يمكن ان يعبر بها عن الرجحان فان
الميزان انما هو ما يعرف به الرجحان ويتميز به الزياده والنقصان في الجواهر
الجسميه واستعير لفظ الميزان لتفاضل الرجحان في الفضائل العقليه مثل
ما يقال مثلا لو وزن نور الشمس بجميع الانوار لرجح بها ولو وزن عقل الامير بعقل
رعيته لرجح بهم والنور لا يتصور جمعه بميزان وكذلك العقل وقد روي في
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى يوم القيمه بالرجل السمين فلا
يزن عند الله جناح بعوضه ومحال ان يفضل جناح بعوضه الجسم السمين من
حيث الصوره الجسميه ومن ينكر هذا يلزمه ضروره انكار وزن الاعمال في الاخره
ويقول كيف توزن الاعمال وهي اعراض والاعراض لا يمكن وزنها فانظر كيف
استجرهم التكذيب والانكار الى هذه المخازي وهل ورد هنا اللفظ الذي هو عباره
الرجحان بذكر الميزان الا ممن اوتي جوامع الكلم واعطي فصل الخطاب وهو افصح
من نطق بالضاد فجعلوا ينقصونها ولا يعارضون جهلا في تناقضها وسائرين
لله سوء جهلهم باعتراضهم على ايات القران واعترضوا على قوله سبحانه وتعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه

قالوا الطاهره

قالوا اما قوله اذ يقول لصاحبه فقد سمى الله تعالى الكافر صاحبا للمؤمن بقوله تعالى
قال له صاحبه وهو يحاوره فاي فضيلة في ذلك والكافر سماه صاحبا للمؤمن واما
قوله لا تحزن قالوا لا فضيلة فيه فانه ان كان فضيلة وطاعة فلم نهاه وقال لا تحزن
وان لم يكن طاعة فلم تلحقونه بها وقوله ان الله معنا لا فضيلة له بذلك فان الله مع
المسلم والكافر والحر والعبد والذكر والانثى قالوا فانزل الله سكينته عليه يعني على
نبيه وحده وعزله من السكينة ولم يجعله اهلا لها وهو معه في موطن واحد فهذا
جملة قولهم الجواب اما قولهم ان الكافر سماه الله صاحبا للمؤمن قلنا هذا صحيح والاسم
يشمل صحبة الكافر وصحبة المؤمن فهل جعلتم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صحبة
الكافر وكذلك من احب امرأة محرمة عليه وهو عاص في حبها يسمى محبا ومن احب الله
ورسوله ايضا يسمى محبا واسم المحبة يطلق على الحالتين وكذلك من قتل مؤمنا يسمى قاتلا
ومن قتل كافرا يسمى قاتلا والاسم يشمل القتيلين ومثل ذلك من صحب كافرا يسمى صاحبه ومن
الذي صحب محمدا صلى الله عليه وسلم سماه الله صاحبه فلا يخلوا ان يقولوا بينهما فرق في
المعنى ام لا فان قلتم لا فرق بين صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المعروف من العقل
السخيف وان فضلتم صحبة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره غيره فهو المراد على انا
نقول الصحبة متى عريت عن التفضيل فهي نقيصة ورذيلة والموافقة والموافقة
تدل على المجانسة والطير يطير مع شكله وجنسه الارواح جنود مجندة ودوام
الصحبة دليل على وجود الصحبة وعلي كرم الله وجهه يقول يقاس المرء بالمرء ه
اذا ما المرء ماشاه ه وبعضهم يقول ه وكل قرين بالمقارن يقتدي ه
ولولا ان الامر كذلك لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار فقال سبحانه وتعالى ولا تر
كنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم
خبالا الاية وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة
وقال تعالى لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان فنهى عن
موادة المنافقين وعاب على من فعل ذلك وقال تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

وقال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقد ثبت
بنص القرآن ان كل من يتولى حقا على الالفة والمحبة والمودة فهو منهم وقد دلت الاية على ان
ابا بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحبا من غير خلاف ولا انكار من
احد من المحققين والمبطلين وقد صرح به القرآن العظيم فلا يخلو اما ان يكون صحبة
موافقة ومودة ومحبة او صحبة ادغال ونفاق فان كانت صحبة موافقة ظاهرة وبا
طنة فهذا هو المراد والمقصود فقد ثبت لابي بكر من المرتبة والمنزلة ما لم يكن لغيره من
المؤمنين وان كان على خلاف ذلك وكان صحبته صحبة ادغال ونفاق في الظاهر وال
باطن فلا يخلو اما ان يكون قد علم به رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلم فان كان
قد علم بكونه مباطنا له ومظهر الخلاف باطنه وقد سكن اليه ووالاه فالذم يعود
عليهما جميعا حيث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التولي لمن نهاه الله عن توليه
وان كان ما علم بنفاقه وباطنه فقد نسبتم النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهل وكنتم انتم
اعرف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه وما عرف حاله وانتم اليوم عرفتم منه ما لم
يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم منه فهل ترى يا اخي جهالة وعمى اقبح من هذه القبائح وهل
يكون عند الله اعظم افتراء على الله ممن يتجرأ على ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
هذه المخازي والله سبحانه اضلال بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مستخفيا هاربا من الكفار حيث نهموا على الفتك به
واختار من جميع اصحابه ابا بكر الصديق واصطفاه لنفسه وجعله محل انسه وذلك
مواطن الهرب ومظنة الطلب فان كان كان عدوا منافقا لم كان يأمن ان يفتك به
او يطلع الكفار على موضعه هذا مع ما اشتهر من حال ابي بكر رضوان الله عليه
انه لم يترك لنفسه حالا ولا مالا وانفق كل ذلك بحيث بقي فقيرا لا يملك شيئا واظهر
عداوة الكافرين والجاحدين جهرا في دعوته وهجر عشيرته وابعد قرابته واختار
محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد بصدقه في حال تكذيبه قومه وكان يكرمه العرب في
الخلا والملا والسر والعلانية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يعظم حبه ونفس
صحبته ويسكن اليه في مظان المضايقات ويعده عدة للنائبات ويسمع رأيه فيما

لعود

يعود الى مصالحه في غزواته وحروبه وسراياه ولقد استنفق غير مرة وبذل روحه
وماله وخرج معه ليلة الغار حيث خرج من اذى الكفار في حالة لا يامن ان يقتل
من ساعته الى اخرى وكان يحمله على عاتقه في الطريق ويتقدم بين يديه مرة ويمشي
من خلفه اخرى وتارة عن يمينه وتارة عن شماله خيفة منه عليه ان يصيبه مكروه ه
فيقيه بنفسه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا بكر ما هذا فيقول يا رسول الله
اذا ذكرت الرصد اكون امامك واذا ذكرت الطلب اكون خلفك وتارة عن يمينك
وتارة عن شمالك لا امن عليك فقال يا ابا بكر ان كان مكروها تحب ان يكون بك قال نعم
والذي بعثك بالحق وعاتب الله الخلق كلهم غير ابي بكر فقال الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين وجمع بينه وبين نبيه ووصفه محمد صلى الله عليه وسلم
في لفظ وسماه صاحبه وقد جاء في الحديث ان الله تعالى خلق الارواح واطافها حول العرش
فكل روحين التقتا هناك تعارفا وتحابا في الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود
مجندة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لي روح ابي بكر من بين الارواح ويقال انه ما اصطحب
اثنان قط الا وفي احدهما صفة من الاخر وما كان الله ليصطفي لمن يصطفي الا من يصطفي
وكان ابو بكر عزم على الهجرة قبل ذلك فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وحبسه ليخرج معه فكفاه
شرفا ونبلا ومنقبة وفضلا ان يقول في وصفه رب العالمين ثاني اثنين وقد كان ثاني
المصطفى في جميع مواطنه فهو ثاني اثنين في الاسلام فانه اول من اسلم وتابعه على
الدين ودعى الناس الى الاسلام فهو اول من دعى الى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ممن استجاب له عثمان وطلحة والزبير في جماعة يطول ذكرهم وكان ثاني اثنين في الصد
يقية لان النبي صلى الله عليه وسلم صديق وله درجة الصديقية وتميز بمحل الصديقية با
لنبوة والرسالة فهو شريكه وثانيه في الصديقية وان لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم صديقا
لان النبوة والرسالة اشرف فسمي بما هو الاشرف وابو بكر احل مقامه الصديقية وسمي به
وتميز به عن غيره وكان ابو بكر ثاني اثنين حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل حرى
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم الجبل فضربه صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت حرى
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فجعله ثانيه وسماه صديقا وهو ثاني اثنين في المراتب
العلى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ينظرون اهل عليين كما ترون الكوا

في السماوات ان ابا بكر وعمر منهم وانعما وكان ابو بكر ثاني اثنين في اظهار الاسلام فانه اول
من اظهر الاسلام وكان ثاني اثنين في الاذى حيث قام المشركون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذوه وجاء الصريخ الى ابي بكر فخرج قالت عائشة رضي الله عنها فخرج وله غدائر
وهو يبكي حتى انتهى الى باب المسجد فاذا هو بين اظهرهم قالت فنادى باعلا صوته
ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر قالت فلقد رايتنا
وانه لا يمس غدائره فتشعث وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وهو ثاني اثنين
في الرضا قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال في قصة ابي بكر ولسوف يرضى
وهو ثاني اثنين في النفقة عليهم قال صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر
فبكى وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله وكان ثاني اثنين في دخول الغار وهو ثاني
اثنين في نزول السكينة عليه يعني ابا بكر وكان ثاني اثنين في الخروج من ماله كله وذلك
حين جاء بماله كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي خلفت لاهلك وعيالك قال خلفت الله
ورسوله وكان ثاني اثنين في اليوم الذي خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لابي بكر
قم فاخطب فخطب ابو بكر دون درجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعمر قم فاخطب فقام دون
درجة ابي بكر ثم قال لعبد الله بن مسعود قم فاخطب فقام دون درجة عمر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم رضيت لكم ما رضي الله ورسوله وكرهت لكم ما كره الله ورسوله او سخط الله ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وكان ثاني اثنين في الصلاة
بالناس في صحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثاني اثنين في مسجد قبا بوضع الحجر الى جنب الحجر الذي
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ثلث بعمر ثم ربع بعثمان ثم يعلمهم بشرهم
بالجنة وانهم الخلفا بعده وهو ثاني اثنين بما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من شهادة الذيب
فقال امنت به انا وابو بكر وعمر وكذلك في كلام البقرة حيث قال صلى الله عليه وسلم امنت به انا وابو
بكر وعمر ولم يكونا في القوم وهو ثاني اثنين في يوم بدر حيث امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجلس معه في العريش وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا
جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده وهو ثاني اثنين في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حيث راى
انه نزع بدلو فاخذها ابو بكر فنزع بها ذنوبا او ذنوبين ثم اخذها عمر وهو ثاني اثنين في دفع
الالوية الى من دفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودفع عمر لواءه ودفع عثمان لواءه ثم سلم

عليا

علياً فلم يكن عنده فدع عند عثمان فقال السائل يا رسول الله ادع الله ان يبارك لي فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف لا يبارك لك وقد اعطاك نبي وصديق وشهيدان وهو
ثاني اثنين في دخول الحائط بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر النبي صلى الله عليه
وسلم له ولعمر ولعثمان ولعلي بالخلافة وبالجنة على الولاء وهو ثاني اثنين في الخروج الى المسجد
للبيع ثم خرج عمر بعده وهو ثاني اثنين في المشورة في اسارى بدر وهو ثاني اثنين بالصلاة
بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وايتمام ابي بكر
بالنبي صلى الله عليه وسلم وايتمام الناس بابي بكر وهو ثاني اثنين في السوود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين وهو ثاني اثنين اذ خطب عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقام
على منبره وهو ثاني اثنين في مضجعه في القبر وهو ثاني اثنين في الحشر وثاني اثنين في دخول الجنة
وهو ثاني اثنين في علمه بموضع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما قبض نبي الا ودفن حيث
قبض وهو ثاني اثنين في كونه خليفة بعده في امته فهذه احواله معه وتقدمه له وتفضيله
على من سواه واذا بان بانه صاحبه في هذه الاحوال فخلو اهل الصحبة عن فضيلة محال
لا يتوهمها الا عقول الجهال واما اعتراضهم على قوله لا تحزن وقولهم ان كان حزنه معصية
فلا مدحة له وان كان غير معصية فكيف نهاه عنه قلنا يجب ان نعرف الاصل الذي
هيج حزن ابي بكر حتى قال له لا تحزن ولا يخلو من ثلاثة امور الاول ان يكون حزنه على
فراق قومه واهل بيته الاول وعلى ترك الكفر وهذا محال لانه لو حزن على ذلك لبادر اليه اذ
لا حائل دونه ولا مانع منه وما خرج من وطنه وانفق ماله واثر رضا ربه باكراه احد
من الخلق والثاني ان يكون حزنه على نفسه خوفا من قتله وقد كان قادرا على ان لا يخرج
ولا يحزن والثالث ان يكون حزنه على صاحبه وعلى دين الله وهذا الذي ذهب اليه
جميع المسلمين قالوا كان حزن ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال يا رسول الله
ان قتلت فلا يعبد الله بعد اليوم فقال يا ابا بكر لا تحزن ان الله معنا وقولهم فلم نهاه عن الحزن
فنقول ليس هو باكثر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم لا تحزن عليهم فهذا الحزن من النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم طاعة او معصية
فان كان طاعة فلم قال له لا تحزن ونهاه عنها ومحال ان يكون معصية فان النبي صلى الله عليه وسلم

معصوم عن المعاصي والائمة عندهم معصومون عن الصغائر والكبائر وكذلك قول الله تعالى
لموسى لا تخف ولا تحزن وقال له اقبل ولا تخف سواء فاهذا النهي عن الخوف والحزن
افتقولون انه طاعة فنهاه الله عن الطاعة او معصية فتنسبون الانبيا بالمعاصي وانتم
تعتقدون العصمة للائمة والحزن والخوف جبلة طبع الادمي لا يكاد يستحيل الانفكا
ك عنه فمن كان حزنه على مذموم فهو مذموم ومن كان حزنه على محمود فحزنه محمود
وقولهم لم نهاه عن الحزن قلنا قد ينهاه عن طاعة لا اشتغاله بما هو افضل اولان هذه
الطاعة ليس هذه وقتها كما ينهى عن الحزن والرقص في حال لقاء العدو وكما يستحب الفخر
والخيلا في حالة الحرب وهما مذمومان وكانت حالتهما تقتضي الثبات والقوة والسير
ومعاضدات شدائد الحرب من الكفار وحزنه عليه يضعف عن الاستقلال با
لقيام بحضرته والنهوض بحقوق مصاحبته وذلك لوفور محبته وتكامل عنته
بظهور دعوته فان قوة الحزن على قدر قوة المحبة فلما احس منه الرسول صلى الله عليه وسلم
قال لا تحزن ان الله معنا فانظر صدق المحبة من الجانبين فان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
خائفا حذرا عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاطف عليه يطمئنه ويسكنه ويعده نجاة
منها بالله تعالى وفي الحديث المشهور عن انس بن مالك عن ابي بكر قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى تحت قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما واما قوله ان الله معنا فقد جاء في التفسير معناه بالعون والنصر فانه لو كان
معه كما هو مع ابي جهل وابي لهب لم يكن للكلام فائدة وكذلك قول موسى كلا ان معي ربي سيهد
ين وكذلك قوله ان الله مع الذين اتقوا فليت شعري كونه مع الذين اتقوا كما هو مع الذين
فسقوا وهو مع ابليس كما هو مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو مع فرعون كما هو مع موسى
فاذا بطل فائدة الكلام واما قوله فانزل الله سكينته عليه فقال علي ابن ابي طالب وابن عباس
وهما امام الناس في تفسير القران السكينة نزلت على ابي بكر والضمير عائد اليه لانه على ذلك ان
السكينة نزلت من قبل ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لما قال لا تحزن انزل الله سكينته
عليه وهي الطمانينة بينه ولا احزون السكينة نزلت عليهما وعاد الضمير الى احدهما اكتفى بالواحد
عن الاثنين كما قال سبحانه وتعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
ولا خلاف انه ارادهما جميعا وقد عاد الضمير الى الواحد وكذلك قوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة اراد به الصبر والصلاة جميعا ومثل ذلك قوله تعالى والله ورسوله

أي لأجل أن يشتغل

احق

احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما فان قيل فكيف قال وايده بجنود لم تروها ولاشك
ان الضمير يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم وحده قلنا الضمير يعود الى ما يليق به ومثل ذ
لك قوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا والتوقير والتعزير راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح راجع الى الله سبحانه وتعالى وقوله وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله والاول راجع الى المؤمنين والثا
ني راجع الى الكفار واما قوله في يوم حنين فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
فانه اراد الجميع من الذين انهزموا والذين ثبتوا وكذلك قال الله تعالى ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته وثم للتعقيب وانما نزلت السكينة بعد الهزيمة وايضا نقول
على حديث الصلاة وقالوا انما صلى ابو بكر لان عليا كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم وشغله
بدا لهم من الصلاة وكان معه لا يفارقه فقدم الناس ابا بكر حيث لم يكن علي حاضرا وبانهم
يقولون انما قالت عائشة قدموا ابا بكر يصلي بالناس فلما افاق رسول الله صلى الله عليه
وسلم كره ذلك فخرج ونحاه من المحراب والجواب ان نقول هذه الاعتراضات هباهبه
ولا مباهتة البهوة ويجب ان تعلم ان مرادهم مجرد الدفع ومحض البهت بكل ممكن
وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته والحديث الصحيح لا يمكن جحده ودفعه
كما لا يمكن جحد القرآن ودفعه والاحاديث تظاهرت وتواترت وتناصرت بتقديمه
له في الصلاة في حال صحته ومرضه والصحابة حضور ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة ايام مريضا وهو يقول مروا ابا بكر فليصل بالناس وهو قول لا ينبغي
لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره واردت عائشة صرفه عنه فابا فقالت لحفصة
قولي له ان ابا بكر رجل رقيق القلب اسيف متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فقالت له
فغضب عليها وقال انكن لانتن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس وقد
جاء عنه ان ابن زمعة بيتاه ذنه في الصلاة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج فلم
يجد ابا بكر فقدم عمر فسمع صوته رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته من الحجرة فقال يأبى
الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر وقد
في صحته حيث ذهب ليصلح بين بني عمرو ابن عوف وقال لبلال اذا حضرت الصلاة فمر ابا
بكر فليصل بالناس فقدم ابا بكر وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فوقف خلفه

في الصف الذي يليه واومأ اليه ان اثبت مكانك فتأخر ابو بكر وتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اقضى صلاته قال ما منعك يا ابا بكر اذ كنت اومأت اليك ان كنت مضيت في صلا
تك فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض
الحديث انه صلى خلفه في مرضه ومرة تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الى جنبه
وكان يأتم به والناس يقتدون بابي بكر وسيأتي شرح هذه الاحاديث فيما بعد ان شاء الله تعالى
ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات فجأة ولا شك ان الناس يصلون بالجماعة
فهل نقل عن احد من الناس ان الامام لهم غير ابي بكر وكيف يستجيز ذو عقل ان يقول قدمه الناس
بغير اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك افتراء عليه ومخالفة وان انكر منكر تقديمه
فهي مجاحدة لا مبالات فيها وقولهم ان عليا رضي الله عنه كان مشغولا بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهو محال فان البيت بيت بنت ابي بكر وهو الذي يدخل عليه كيف شاء وفي كل وقت وليس صا
حب البيت اجنبية من ابي بكر وانما هي اجنبية من علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكث مدة
مرضه في بيت عائشة ومات في بيتها ولذلك قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
وفي يومي ثم صلاة ابي بكر بالناس لم تكن مرة لتعذر ان عليا كان مشغولا ولو كان مشغولا
له فما المانع من ان يأمره وقت الصلاة بأن يتمم العمل اليه ليعلم الناس كونه اهلا وقد
قال علي كرم الله وجهه مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام يقول مروا ابا بكر يصلي
بالناس فرضيناه لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال ايضا علي كرم الله وجهه
فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه الصلاة وفوض المسلمون اليه الزكاة لانهما مقترنتان
في كتاب الله تعالى واحاديث الصلاة لا يقدر احد على جحدها الا من يبطل الحديث بالكلية وفي
ذلك كفر وهدم للاسلام فانظر وفقك الله كيف قادهم بغض ابي بكر الى تكذيب الله تعالى
وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الرواية وجحد الحق الصحيح وتأويل القرآن
وصرف الفاظه الظاهرة المفهومة الى معاني لا تقتضيها لغة ولا عرف ورد ما صح من
اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد الهوى المحض فان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الحجة والبينة الصحيحة اللائحة فمن عدل عنها فقد خرج من الملة واي كفر ابلغ من تكذيب
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورد مقالته وقد صحت الايات وتواترت الروايات عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما يشهد له بالفضل العظيم فلم تغادر وهم في الاحتيال في دفعها وردها

متنوعا

منزعا ولم يتركوا معجزة الا وبطلوها والفاحشة من القول في صحابته الا وسلكوها ولا
فضيلة صحيحة الا واولوها بوجه اراده على الله تعالى ومباعدة ومعاداة لاهل الاسلام وسيأتي
في ذكر عقائدهم وفضائلهم وتفصيل فرقهم وذكر اعتقادهم فيما بعد ان شاء الله تعالى
واعترضوا على دفن الصحابة ابي بكر وعمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرته وقالوا
كيف جاز لهم ان يدفنوهما معه والله تعالى يقول لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فا
لجواب ان نقول من اين علمتم انهم دخلوا بغير اذن وما مثل ذلك الا كمثل رجل صالح
دخل دار زيد فيطعن عليه من غير علم ويقول كيف دخل بغير اذن وقد كان الاذن في دخول
البيت الى من صار اليه البيت وهي عائشة رضي الله تعالى عنها ولا خلاف ان بيوت النبي صلى الله
عليه وسلم قسمها بين ازواجه وقد نسبها الله اليهن فقال وقرن في بيوتكن ولولا جواز
الدخول على الوجه المذكور والا فكيف جاز لعلي رضي الله عنه ولغيره ان يدخلوا بيته
لغسله والصلاة عليه ودفنه فان قالوا لا نسلم انه قسمها بين ازواجه فنقول لا يخلو
اما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم موروثا عنه ما تركه او غير موروث فان لم يكن موروثا
فما خلفه من البيوت يتصرف به الامام يصرفه الى اي جهة من المصالح شاء مما يراها اليق به
وان كان ما لم موروثا فبأي طريق عرفنا انها ماله والبنات كثير وانما كانت عائشة اشترتها
ولعلها وهبتها منه من كان البيت له من قبل فان قالوا قد نسبها الله اليه بقوله لا تدخلوا بيوت
النبي قلنا وقد نسبها الله اليهن فقال تعالى وقرن في بيوتكن وكيف يجوز لنا ان نحكم
على جهل مما قد شهد الله بتزكيته ولو اختلف اثنان في دار فادعاها كل واحد منهما كان
المرجع في ذلك الى شهادة اهل الخبرة فاذا شهد وجب العمل به فلذلك حكمنا عليهم بانهم ما عملوا
البيت لهم من جهل فانهم اذا لم يعملوا فمن اين علمنا وان علموا فلا نغفل عن علمهم لا سيما
مع تزكية الله تعالى لهم وشهادته بفضلهم فلم يبق الا محض الجهل والتحكم على تخطئتهم
والتهجم على تجهيلهم هذه وقد روي ان الحسن اوصى ان يدفن معهم فمنعه من ذلك سعيد بن
العاص ومروان ابن الحكم فحمل الحسن الى البقيع وقد كان البيت الذي تسكنه فاطمة
وعلي المثنى [illegible] صلى الله عليه وسلم فكيف جاز لهم السكن فيه ولم ينقل انه وهبه لهما قبل موته وان كان
ميراثا فقد كان للبنت بعض الميراث وهذه معارضة كلها فاسدة والفاسد يقابل بالفاسد
مثله والا فليس على الصحابة اعتراض في صحة ما فعلوا ولا على الحسن بوصيته ولا على علي بدخول

البيت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى على احد من الصحابه وهم كانوا اعرف باحوال
بيوته والى من انتقلت وحال حكمها وهم اعرف بالحلال والحرام والاعتراضات عليهم بظاهر
الامور عن الجهل والقصور وقد كان القوم بالغين في الزهد والورع والتحري من الغش
والطمع ما يضيق عنه نطاق النطق وما حكي عن رفضهم فيما دون هذا اشهر من ان يخفى
وكذلك لما حضرت الوفاة عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله اذهب الى عائشة ام المؤمنين وقل
لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله فاستاذن فقالت انه موضع ادخرته
لنفسي فلاوثرنه ثم اذنت له فرجع حتى اذا قيل هذا عبد الله قد اقبل قال عمر اقعدوني فا
جلسوه فقال له ما وراءك فقال الخبر اذنت يا امير المؤمنين فقال الحمد لله ما كان على شيء اهم من
ذلك ثم قال اذا غسلتموني وكفنتموني فاحملوني ثم استاذنوها فان اذنت فادفنوني
معهما والا فردوني الى مقابر المسلمين فلما غسلوه وكفنوه فاستاذنوها فاذنت فدفن
معهما وهذا ما نقله مسلم في الصحيح والذي يأخذونه بقوله دون سائر الصحابه وهو علي
كرم الله وجهه ورضي عنه ما نقل عنه انكار شيء من ذلك ولا خلاف انه كان حاضرا وقد كان
البيان عليه واجبا فان علم ان ذلك لا يحل وسكت لاجل السكوت وما كان هناك من
يمتنع من اتباع الحق وان سكت مداهنة ومنافقة وتقية على ما يعتقده الروافض
فمن اين علموا ذلك من عنده وما نقل عن غيره وهو ما تكلم بشيء من ذلك ولا انكره فان
قالوا الظاهر يدل على ان البيوت للنبي صلى الله عليه وسلم وعائشة زوجة من تسع نسوة
فلها من التسع واستدلوا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلنا قد صح الروايه
من غير خلاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء لا نورث وهذا حديث لم يختلف
في صحته احد من اهل النقل وليس ببعيد ان يكون من جملة خصائصه التي خص بها لم يشاركه
فيها امته فقد ابيح له من النساء ما لم يبح لغيره وحل له النكاح من غير شهود وعقد وابيح له
بلفظ الهبه وفرض عليه قيام الليل ونسخ في حق امته وحرم عليه الصدقة وتحريم ميراثه من
جملة خصائصه واما اية المواريث التي اوجبت الميراث للقرابة فان الاية عام جاء تخصيصها
بالسنة الا ترى ان القاتل والعبد والمرتد لا يرثون وليس في الاية ذكر ذلك ولكن ورد تخصيصهم
بالسنة وكذلك قول الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ولا شك ان الصدقة محرمة
على ذوي القربى وان كانوا من جملة المساكين بقوله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت لا تحل لنا الصدقة

فان قالوا فما معنى قوله تعالى وورث سليمان داود وقول زكريا عليه السلام هب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب قلنا ما اراد به وراثة المال وانما عنى به القيام بامور الدين
والدنيا والامور التي كان قائما بها والدليل عليه انه كان لداود سبعة عشر ابنا ملوكا ان المراد
وراثة المال لم يخص سليمان دونهم ولو كان المراد بهذا القول وراثة المال لم يكن لتخصيص
سليمان معنى اذ كل وارث يرث اباه ما خلفه من المال فلا يكون لتخصيص الولد معنى و
ليس كل ولد يرث اباه الملك والعلم والمقام فدل على انه اراد امرا مخصوصا لم يشاركه
فيه غيره والعلم والدين فهو يرث لا على طريق وراثة المال ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال الله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وقال تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ويقال ما ورث الآباء الابناء افضل من ادب
حسن وخير ما ورث الرجال بنيهم ادب صالح وطيب ثناء واما قول زكريا فهب لي من لدنك
وليا يرثني ويرث من آل يعقوب فانه لم يرد وراثة المال ايضا فان المعلوم من حال
زكريا عليه السلام انه كان فقيرا لا يملك شيئا وكان نجارا سياحا مشغولا بالعبادة ومن الله
الى الله تعالى افترى خاف على ميراثه وخافه من الموالي فسال الله ولدا يرث ذلك
وعلى انه لو كان غرضه المال من حال نبي اختاره الله واصطفاه لرسالته ان يكون حريصا
على الدنيا خائفا على ما له بعد موته وهذه صفة نقص لا تليق بادنى المؤمنين فضلا من
المرسلين وانما يوصف بذلك اهل الحرص على الدنيا والمحبة لها والدنيا مبغوضة عند الله
فكيف يعلق بها قلوب احبابه واصفيائه خصوصا نظرا ان يتعلق بعد الموت وانما
اراد من يقوم مقامه في نبوته وعبادته واعترضوا على تسمية الصحابة لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انكم تجوزون ان يقال هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي عليكم قالوا وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فان قلتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلفه كابرتم وان قلتم ما استخلفه فقد كذبتم في قولكم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجواب عن هذه من اربعة اوجه الوجه الاول ان نقول لا نسلم ان جميع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الصحابة هذا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي وبينهما فرق

فان كان قولهم هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خليفتي فقد ابنتم النص المقطوع به الذي لا يجوز العدول عنه وقطعتم فيما انتم
ممنوعون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ونحن بين ان نبطل هذا او نسلمه فان
ابطلناه فقد بطل اعتراضكم وان سلمناه فقد اتفقنا جميعا من غير شك على انه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكم جعلتم قول الصحابة هذا
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خليفتي فلم
يبق للنزاع وجه بحال **الوجه الثاني** انا نقول انكار اطلاق هذا الاسم لا يخلو اما ان
يكون منكرا من حيث اللغة او من حيث الشرع وانكاره من حيث اللغة محال فان الناس ما
زالوا يقولون فلان بن فلان خليفة عمرو ولو لم ينص عليه وقال الله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض وانما خلف من قبله في الارض وان لم يسمه وقال تعالى في حق ادم عليه
الصلاة والسلام اني جاعل في الارض خليفة لانه خلف من الجان في الارض وكل من قام
مقام شخص وناب منابه وسد مسده فقد خلفه على ان العرب هم اهل اللسان واللغة واعرف
بالحقيقة والمجاز فكيف جهلوا اطلاق هذا الاسم لغة حتى اطلقوه من غير علم وان كان ذلك
ممنوعا من حيث نهي الشارع فاظهروه فانه لم يرد في الشرع نهي عن هذا وهم نقلة الاحكام
الشرعية وهم نقلتها **الوجه الثالث** انا نقول انكاركم اطلاق هذا الاسم علينا او على اصحابنا
فان انكرتم علينا الاطلاق فانا ايا فيما اطلقناه نحن بل طلبناه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقلنا ما قالوا فكان كسائر اخبارهم واقوالهم وان كان انكاركم على اصحابه في هذه التسمية
فمن اين وقع العلم اليقين بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم هذا خليفتي فان قالوا من
انكاركم النص واثباتكم الاجماع قلنا لحصول الاجماع انما يكون اسناده الى حصول النص
ويحتمل وقوع الاجماع على مكابرة النص **الوجه الرابع** ان تسميتنا لابي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدح فيه نص ولا اجماع وتسميتكم لعلي رضي الله عنه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يستند الى النص ولا الاجماع وتقرير هذا الوجه انا لو قدرنا ظهور رسول الله
صلى الله عليه وسلم الينا وطالبنا واياكم بتحقيق اطلاق هذه التسمية وقال لنا من اين قلتم ان
ابا بكر خليفة قلنا اطلق هذا القول اصحابك وسموه خليفتك ومنهم اخذنا دينك و
شرايعك وهم الذين عدلتهم وسمعنا الله تعالى يزكيهم في كتابه وسماهم الصادقين فقلنا ما

فقالوا

اي الرسول

قالوا والحقنا ما اطلقوا ولو قال الامامة من بعدي قلتم علي خليفتي وممن سمعتموه
فهل عن هذا جواب ولا شك ان الروافض يعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نص
على علي في الخلافة وانه استخلفه على امته وينكرون على الصحابة بتسميتهم ابا بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولون قد صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ويزعمون ان الصحابة رضي الله عنهم كذبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا الاهواء الغالبة والاوهام الكاذبة لما صدر هذا
القول منهم بل ولا من مجنون لانهم اذا ذكروا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان والسابقين ومن قطع لهم القرآن بالصدق في حقهم بقوله اولئك هم
الصادقون كذبوهم وهم الذين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضروا ونقلوا
الشريعة ومن صدق الروافض بدعواهم وقولهم وقد بانواعها تشنيع مقالة صادرة
عن فرط جهالة ولا شك ان اقوالهم كلمات فاسدة لا يصير اليها عاقل فان قال قائل
فما الدليل على بطلان دعواهم النص على علي وقولهم انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا بطلان ذلك من وجوه ستة عشر الوجه الاول ان نقول لم تنفصلون عمن
يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على عمه العباس في الخلافة فان قالوا ليس النص
على العباس صحيحا قيل ولا النص على علي صحيح وليس لهم جواب عن هذا الا انهم بما يبطلون
النص على العباس يبطل النص على علي رضي الله عنهما الوجه الثاني النص في اللغة
مأخوذ من المنصة وهي الظاهر على الفرس قال الشاعر وجيد كجيد الريم ليس بفاحش
اذا هي نصته ولا بمعطل اي اظهرته فاين ظهور النص ولو كان بذلك اصل الظهور
واشتهر ونقل وتناولته الالسنة وشاع بين الخاص والعام واستحال الكتم بالكلية
فان قالوا فقد نص ولكنهم كتموه قيل لهم فقد نص على عمه العباس ولكنهم كتموه
وايضا فاذا امكن ان يكتم مثل هذا ولا يظهر فيسوغ لقائل ان يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان له ابن ونص عليه وان الصحابة حسدوه وقتلوه وساغ لقائل ان يقول ان
القرآن قد عورض وبطلت حجته وان الصحابة كتموا ذلك واشباه هذه الدعا
وي الفاسدة التي لا يصير اليها عاقل الوجه الثالث انا رأينا ابا بكر حيث نص
على عمر ما اختلف فيه اثنان ولا وقع في ذلك خفا وكذلك حيث نص عمر على ستة نفر

من قريش ظهر ذلك عنهم ظهورا لا يسع جحده ولا يمكن رده وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل ومبادرة الخلق الى امتثال امره اكثر وتشوف النفوس الى نقل ما صدر عنه اعظم
فمن المحال البين ان ينص ابو بكر على واحد ولا يقع خلاف فيمن استخلفه ولا امكن احد
ان يكتمه وكذلك عمر بل معاوية حيث نص على يزيد اشتهر ذلك ونقل عنه اشتهارا ظا
هرا متواترا لا نزاع فيه ولا مرا فكيف نقل نص معاوية وكتم نص رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما نقله احد **الوجه الرابع** ان انبا الصحابة متوفرة والدواعي الى نقل ما ورد
عنه صلى الله عليه وسلم حتى نقلوا الينا اقواله وافعاله ونومه وقعوده واكله وشربه وامره
ونهيه وقوله وفعله في العادات والعبادات والامامة من الامور الكبيرة العظيمة
المهمة التي تفزع النفوس الى معرفتها وتتوفر الدواعي الى فعلها وذكرها فكيف يتصور
ان ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي في الخلافة ولا ينقل ذلك بحال فان قالوا ان الصحابة
كتموا ذلك حسدا وبغيا قيل لهم فلم نقلوا قوله انت مني كهارون من موسى وقوله انت
مني وانا منك وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حقه
ما جحدوها ولا كتموها فاذا نقلوا اخبارا وردت في فضله وجب ان ينقلوا النص عليه
الوجه الخامس ان الامامة من المفترضات الكليات فاذا كان قد نص النبي صلى الله
عليه وسلم على رجل بعينه والصحابة صدفوا عن ذلك وابطلوا نصه وما اوجبه على الامة
من فرض طاعته وهذا بعينه فيمكن ان يدعي مدع ان الصلوات الخمس كانت عشرا وانما
الصحابة كتموها وجعلوها خمسا باهوائهم وشهواتهم وان الزكاة كانت الخمس وان
القران غير فحرفوه وزادوا فيه ونقصوا منه وامثال ذلك فاذا ادعى مدع بعض
ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم امكن ذلك في جميع الفرائض ويتعدى ذلك الى ان لا
يتحصل الثقة بشيء من امور الدين اصلا **الوجه السادس** لا يخلو دعواهم النص
ان يكون مشهورا متواترا او نصا خفيا نقله الاحاد ولم يبلغ مبلغ التواتر فان
كان مشهورا متواترا فهذا محال لان المشهور ما لا يسع كتمانه وان كان خفيا فان
الذين ادعوا النص ثلاث فرق فرقة ادعت النص على ابي بكر وفرقة على العباس
واخرى على علي وليس دعوى احد هؤلاء باولى من دعوى الاخر وعند التساوي تسقط
جميع الدعاوي ولم يثبت من طريق اخرى **الوجه السابع** لو كان النص على علي صحيحا لم يجز

لعلي

لعلي كرم الله وجهه ان يدخل مع الستة الذين نص عليهم عمر وكان يقول انا المنصوص
علي فلا حاجة لي الى الدخول فيمن نص عليه عمر ولما كانوا يقولون لعبد الرحمن حيث
اخرج نفسه منها لتختار لنا سوى رسوله وكان اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى
من اختيار عبد الرحمن ومن اختيار عمر فلما رأيناهم نظروا في اختيار من يستخلف بلا
ما هم دل على انه لا نص ولو كان نصا لقطع ذلك اختيارهم ولوجب عليهم المصير اليه
الوجه الثامن ان ابا بكر عند وفاته يقول للمسلمين اختاروا لانفسكم فقالوا اختر
لنا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار لهم عمر فكرهه قوم وقالوا كيف تولي علينا
فظا غليظا وعرفوا ما فيه من الشدة والغلظة وقالوا ما تقول لربك وقال ابن ابي
اتخوفني بالله خاب من تزود من دنياكم بظلم ان سالني ربي قلت له قد خلفت على خلقك
خير اهلك ولو نص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتج على ابي بكر ولم يجز لاحد ان
ينظر في غير من نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه الوجه التاسع رأينا
عليا كرم الله وجهه ورضي عنه قد احتج على طلحة والزبير في البصرة وقال بايعتماني
في المدينة وقاتلتماني في البصرة ولو كان منصوصا عليه لم يحتج عليهما بما بايعتماه له
بل كان يحتج عليهما بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكان يقول انا الذي نص علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاني هذا الامر وهما ممن بلغتهم هذه الحجة ومثل علي كرم الله
وجهه لا يترك الاحتجاج بالحجة القوية الى الحجة الضعيفة ولو كان منصوصا عليه من
النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج الى تصحيح امامته بعقد طلحة والزبير فلما لم يحتج عليهما
بذلك دل على ان ذلك لا اصل له ولا صحة الوجه العاشر رأينا عليا كرم الله وجهه
يحتج على معاوية وعلى طلحة والزبير بفضائله وسوابقه وهجرته ولم يذكر لها نصا
ولذكر النص لو كان له صحة لقطع نزاعهم ولا شك انهم كانوا يرجعون الى الحجة القا
طعة ويلزمهم ذلك بلا جواب عنه ولا احتج عليهم بشيء من ذلك اصلا ثم رأيناهم
عند وقوع الاختلاف وقد حكموا حكمين ولو كان منصوصا عليه لاستحال الرجوع الى
حكمين بعد ظهور حكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيمن نص عليه ولا شك ان اكثر
الصحابة توقفوا في الفتنة ولم يقاتلوا مع احد خوفا من الغلط وهذا كله يدل
على عدم النص ولو كان ذلك لقطع مادة النزاع وحسم الاختلاف واستحال وقوع ذلك

الوجه الحادي عشر ان كان منصوصا عليه بالامامة ومفوضا اليه امر الامة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغافل عن امر يجب عليه القيام له وعلا فحة المبطل عنه
بكل وجه وان اهمل ذلك وتركه من غير سبب فقد خالف وحوشي من ذلك ولو كان مغلوبا
عليه فلا بد ان يكون سبب يوجب عذره في اخذ حقه سيما مع التفويض اليه ورأينا
عثمان ابن عفان وهو اضعف عندكم من علي لم يسلمها الى غير اهلها ورضي بحكم الله وقضا
ئه ولم يضيع ما جعل اليه ورأينا ابا بكر حيث ارتدت قبائل العرب ومنعوا الزكاة لم
يهمل امر الامة ولو اهمله لانهدم الاسلام فقام وقال لاقاتلنهم ولو بنفسي حتى سا
عده الجماعة فقاتلهم ونصر عليهم وما كان فيهم من يسكت عن حق راه فان كان الحق
لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم قد نص عليه فمن دفع امر الله تعالى معاندة فهو كافر يجب
قتاله ولا تحل مناكحته ولا موارثته ولا محبته وموالاته وقد رأيناه زوج عمر ابنته
واخذ عطاءه واقام الحدود بين يديه وكان يستشيره في اموره واحواله ويصلي
خلفه ويثني عليهما جميعا ويذكر من فضلهما ما يليق به وكل ذلك دليل على فساد
ما ادعوه هذا مع كون ابي بكر يمتنع ويقول اقيلوني وعمر يمتنع يقول لا حاجة
لي فيها والصحابة منقادون لامرهما من غير خلاف ولو كان للنص وجه لم يكن له
امرأة على مغزل لها او صبي في لعبه ولو كان علي مقهورا بسطوة او مكابرة ولم
يقاتل حتى امكنه كما يزعم الروافض فهلا ذكر بطلان امامتهما وعاب عليهما ولا
يثنيهما وما سمع منه الا الثناء الجميل عليهما ولو كان في باطنه غير ذلك دل على منا
فقته وسوء سريرته لا يرضاها الله ولا يوصف بذلك الا الاراذل من الناس ونحن
نعتقد ان سره وعلانيته في ذلك سواء فثبت ما قلنا الوجه الثاني عشر قد رأينا
عليا كرم الله وجهه قد بايع ابا بكر فلا يخلو اما ان يكون مقهورا ومحال ان يكون مقهورا
لانه اقوى نجدة واكثر عشيرة وما كان ليضعف عن نصرة الحق الى متابعة المبطل مع وقوع
النص عليه على ما يزعمونه فاذا بايع مختارا دل على فساد ما قالوه وان كان مختارا في بيعته
فهو المراد فقد اعترض هاهنا وقالوا ما امكنه القتال كما لم يمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتال يوم الحديبية حتى قوي المسلمون وامكنه القتال قلنا النبي صلى الله عليه وسلم ترك
القتال مع معاداتهم ومباعدتهم واعتقاد كفرهم واظهار القول ببطلان دينهم حتى امكنه

القتال

القتال واما علي فاعاداهم ولا ناواهم ولا ذمهم ولا اخبر عن بطلان امامتهم وكان معهم
على ما هو المعروف والمنقول في سائر الكتب الصحيحة وقد اخبر الله عنهم بقوله ونزعنا
ما في صدورهم من غل وغير ذلك يدل على الخبث والضغينة والحقد والعداوة والحسد
والبغضاء وليس هذه من اوصاف الصادقين الوجه الثالث عشر ان نقول لا يخلو اما
ان يكون نقل النص من علي كرم الله وجهه من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره فان كان غيره
الذي نقل النص عليه فهو باطل من ثلاثة اوجه الوجه الاول ان الاحاديث مدونة
مذكورة ولو كان لذلك صحة لاشتهر وما امكن ان يخفى حتى لا يطلع عليه الا واحد او اثنان
والثاني ان الصحابة عندهم فسقوا بل كفروا بتقديمهم ابا بكر فكيف تصح الرواية عنهم والثالث
ان تبليغ الشرائع لا يؤخذ الا عن امام معصوم عندهم وهذا الذي نقل النص غير معصوم
فكيف يقبل قوله وان كان علي كرم الله وجهه هو الذي نقل النص على نفسه فهو خصم لا يقبل
قوله عليهم فبطل النص وهذا كله محال الوجه الرابع عشر انا رأينا اشتهار اقوال الناس
على قدر اشتهار اقدارهم وارتفاع مناصبهم وليس اشتهار مقالة السوقي كاشتهار مقا
لة الامير ولا اشتهار مقالة الامير كظهور مقالة الملك الخطير فلما كان ظهور الاقوال على
قدر ظهور الاقدار وليس في الوجود من المخلوقين اجل قدرا او اعظم خطرا واوجب قولا
والزم طاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المحال ان يلزم امته بامر ويفرض عليهم وجوب
طاعته في شخص ثم يسقط بحيث لا ينقله احد من صحابته ولا من قرابته هذا من المحال
البين الوجه الخامس عشر رأينا الصحابة ينكر بعضهم على بعض في الشيء القليل الحقير
ويطالب بعضهم بعضا بحقائق الورع في الشيء اليسير حتى طالب ابو بكر حتى فرضوا
له شاة ودرهمين وما كسوه في الراس احترازا من اخذ الزيادة وقال سلمان لعمر
اليست على كل واحد منا حلة وعليك حلتان فقال تلك حلة ابني عبد الله وقيل رجعت
بين يديه ومن وكان يقول ارشد الله امرأ ارشد لي عيوبي وامثال ذلك وكان ابو بكر يضع
الحصاة في فمه ليمتنع بها من الكلام فيما لا يعنيه وقد استقاء من لبن اتاه به
مملوكه حتى كادت نفسه تزهق لكونه من شبهة ويقول اغسلوا ثوبي هذين وكفنوني
فيهما ويرد الناضح والقطيفة والعبد الاسود الى بيت مال المسلمين وتنزه عن الشيء
اليسير من مال المسلمين وكان عمر على عهده منه قابلا للحق عاملا به شديد الورع يقول نزلت

نفسي من هذا المال بمنزلة ولي اليتيم وقال له رجل اتق الله فقال لا خير فيكم اذا لم تقو
لوها لنا ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم ويصون نفسه عن التدنس بالشيء اليسير من
بيت المال وله فيه حق مثل ورعه عن مسك علق بقناع زوجته حتى جعل يغسله بالما
ويدلكه بالارض ويتبع ابنه لاجل درهم وقع في يده من مال المسلمين ويأخذه من يده ويقول
لوكيله الذي اعطاه ذلك اردت ان تلقاني امة محمد صلى الله عليه وسلم خصومي بهذا الدرهم
وكان خائفا وجلا حزينا باكيا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وما حكي من احوال القوم
في دقائق الورع اكثر من ان تحصى وكيف يتسع لمثلهم ان يستجيزوا ان يتواطوا على الحقي
وهو ظالمون في الاصل الكبير باخذ ولاية الامر من غير اهله ويعصون الله ورسوله ويد
فعون من وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه تجريا على الله ومخالفة لامره ولا يعتقد
مثل هذا في القوم الا جاهل غبي **الوجه السادس عشر** ان نقول ان النص انما يكون الى
الصحابة والخطاب معهم فاذا خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشان
الخطير العظيم ووجد منهم التعدي والمخالفة فقد بطلت الثقة باقوالهم ووجب
علينا ان نقدح في رواياتهم ونقلهم في كل ما ينقلون لاحتمال ان يسلكوا في نقلهم مسلكهم في
النص فيؤدي ذلك الى بطلان الصلاة والصيام والحدود والاحكام والحلال والحرام
اذ لا سبيل لنا الى معرفة ما جاء عن الله وعن الرسول صلى الله عليه وسلم الا بنقلهم فاذا ثبت
مخالفتهم لامر الله وردهم ما افترضنا فمثل ذلك يتصور في غيره فتعاد رواياتهم مقدوحا
فيها غير موثوق بها فيؤدي الى هدم الشرائع كلها وهذا ما صار اليه الاعمى حتى خرج عن
الاسلام **وهذه الوجوه كلها تدل** على ان النص محال لا وجه له وانما مرادهم البهت
والمدافعة من غير حجة ولو كان علي منصوصا عليه والصحابة مخالفون ادى الى تكذيب
القران حيث يقول كنتم خير امة اخرجت للناس ولو خالفوا لكانوا شر امة اخرجت للنا
س وسياتي بيان تقديم ابي بكر وتفضيله وصحة امامته على الوجه الصحيح فيما بعد
ان شاء الله تعالى فان قالوا فما تقولون في الاستخلاف فهل هو هدى او ضلال فان كان هدى
فكيف تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى ولم يبينه للناس وان كان ضلالا فكيف
جاز لابي بكر ان يفعل ما هو ضلال وكيف يستخلف ابو بكر ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلنا الهدى ما فعله فترك الاستخلاف والنص على رجل بعينه حكمة علمها فان كان هاد

مولا

مورا بالتبليغ فبلغ ما امر بتبليغه وسكت عما لم يؤمر بتبليغه وعلم الناس كيفية الاستخلاف
فقال ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في جسمه قويا في امر الله تعالى وان تولوها عمر تجدوه
قويا في نفسه قويا في امر الله تعالى وان تولوها عثمان يسلك بكم الطريق المستقيم وان تولوها
عليا تجدوه هاديا مهديا فخبر عن سبيل كل واحد منهم وهذا تنبيه للمسلمين على الاستخلا
والاختيار ولو استخلف وقطع الاختيار لزم الناس وجوب نص كل امام على من بعده وقد
لا يتفق وقد يموت الامام فجاة ولا ينص فينقطع امر الامامة ويضطرب امر الامة ويختل سد
النظام وتبطل الاحكام وهذا الذي نظروه من اعظم فساد وانما استخلف ابو بكر لانه
من توهم ما ذكرناه فبان ان الامامة تارة تحصل بالاختيار وتارة تحصل بالنص فان
طريق الامامة لا يخلو من هاتين الحالتين ولذلك لما قيل لعمر رضي الله عنه لم لا تستخلف قال
ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان تركت فقد ترك من هو خير مني وقيل لعلي
لم لا تستخلف فقال ان يعلم الله فيكم خيرا يجمعكم على خيركم كما علم فينا خيرا فجمعنا على خيرنا
قالوا فما تقول لربك قال اقول له تركتني فيهم ما تركتني فلما توفيتني تركتك فيهم فان
شئت اصلحتهم وان شئت افسدتهم فان قالوا الامامة واجبة او غير واجبة فان قلتم غير
واجبة فهو محال وان قلتم واجبة فكيف لا يوجب النبي صلى الله عليه وسلم ويوجب الناس
قلنا الامامة واجبة بايجاب الله اذ لا سبيل الى اهمال امر الشرائع ولا بد من وال
يلي امورهم ويقيم حدودهم ويجبي صدقاتهم ويمنع الظالم من المظلوم ومعنى وجوبها
افتراض وجوب اقامة الامام على الناس واختيارهم كما يجب عليهم اقامة الحاكم فيما
بينهم وكما يجب عليهم اقامة خطيب يخطب بهم الجمع وكذلك كثير من المفترضات يتو
صل اليها بالنظر مثل الصلاة في موضع طاهر وتسليم الزكاة الى الفقراء واختيار ثوب
طاهر للصلاة الى سائر امور الشريعة وكل ذلك مما نفعله نحن حيث اوجبه الله تعالى
علينا ولا نقول ان الله يعين موضع الصلاة لكونه واجبا ولا يعين الحاكم ولا شخصا
معينا بدفع الزكاة اليه بل اوجب دفع الزكاة وعرفنا صفة المدفوع اليه وفرض الصلاة
ووصف كيفية الطهارة وموضع الصلاة والتحري والاجتهاد في ذلك الى نظر المكلف
والايجاب حق الله تعالى وكذلك الامامة امرنا الله تعالى باختيار الامام وعرفنا اوصافه
فيجتمع الناس على تقديم من يعتقد الناس تقديمه وفضله فاذا قالوا فاذا كانت

الامامة فرض واجب فكيف يحكى سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن بيان الواجب بطنون بيانا
والظن يخطي ويصيب والظن ضد العلم فقد ردوا الفرض الواجب الى الظن والوهم
والظن جهل والجهل لا يجوز الاخذ به وقد رجع امرهم الى الجهل فانا هذه غاية شبهتهم
يلتفون من اجلها الانهم ينكرون الاقيسة الشرعية ويدعون الرجوع الى النص في جميع الاحكام
ونحن نبين جهلهم في ذلك فنقول رد الحقوق الى النصوص مما لا يتصور وجوده اصلا
وهذا مما نعلمه ضرورة ونتيقن ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نص على جميع الاحكام الاحكام
الشرعية والنصوص التي وردت عنه لا تكون عشر معشار الاحكام فرد الخلق في الاحكام
الى الاقيسة الشرعية ضرورة ومن انكر ابطل الاقضية والحكومات بالشهادات والمسند
الى بحث يسير وسبب قريب لا يطلع الناظر فيه على احوال الشهود فقد انكر قاعدة
من الشرع عظيمة لا يسوغ جحدها من وقر الاسلام في صدره وكذلك قول المفتي من
مظنون عن المستفتين والتعويل على قول الثقات في احكام المعاملات وتصديق
الاثبات في امر السبل والطرقات لا ينكره عاقل فاذا تعضلت الاشكالات وتعارضت
الاحتمالات فالرجوع الى الغالب الظن في كل فن داب ذوي البصائر وهو من امارات العقول
فكيف يعد من مستقبحاتها معظم وجوه الرأي والنظر في العواقب ظنون ومتى
لم يتبع الناظر ارشادها لزمه ان يفعل ما يتفق وهو الخرق بعينه ثم انما يستقيم
لهم ما ذكروه ان لو كانوا يدعونا الى يقين ومعقل في الدين حصين وغايتهم التعطيل
والتبطيل والانسلال عن ربقة التكليف والانحلال عن ربط التعريف وترك الناس
سدى يموج بعضهم في بعض على التعرض بوعد ووعيد وقول من جزاف وامام منتظر
ولا يدعوا الى الخروج من محاسن الشريعة الى هذه المسالك البعيدة الا هاذ بنفسه
مستهين بدينه وما زال العدول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون بالاقيسة والظنون
عصرا بعد عصر وقد نقل عن الصحابة والتابعين ما لا يحصى من الفتاوى والاقيسة
والمجتهدات وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما احكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شي
وقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته
من بعض فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا يأخذنه فانما اقطع له قطعة من النار
وحديث معاذ حديث متفق عليه في الصحيحين انه قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله

قال فان لم تجد

قال فان لم تجد قال اقيسه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد قال اقيس
المسائل بعضها على بعض قال فان لم تجد ما تقيس عليه قال اجتهد برايي فقال صلى الله
عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي به رسوله فقد بين
جواز الاجتهاد والاخذ بالقياس والراي عند عدم النصوص فان قالوا انما يقع
الاجتهاد فيما لم يجد له وجودا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع في
زمانه وهو من الواجبات العظيمة التي تحتاج الى البيان مثل الامامة فكيف يتصور
منه وهو المرشد الهادي ان يهمل امر امته ويتركهم مترددين مموجين في مهاوي
الظنون والبيان عليه واجب وحاشاه ان يترك وهو مامور بالبيان فنقول لم
ابان كل البيان وكان الواجب عليه ما فعله والحكم الصائب ما رتبه وقول القائل
كان الواجب عليه فلم يفعل محال وقولهم لم سكت عن البيان فما سكت بل اشار الى الا
ختيار وعلمهم طريق النظر وهداهم الى العمل بالاختيار والنظر وتعبد قلوبهم بالا
جتهاد دون النظر في طلب الواجب كما تعبد جوارحهم بسائر العبادات لتكون
الجوارح ممتحنة بالعبادات البدنية والقلوب متعبدة بالعمل في الفكر في العلوم
النظرية فكان سكوته عن التصريح بالنص القاطع لينفع منهم اعمال الخواطر في تحصيل
الواجب ونبههم بقوله على وجوب نصب الامام وامرهم بمراعاة الفضل فقال
من ولى على المسلمين من يعلم ان فيهم من هو افضل منه فقد خان الله ورسوله ولو نص
وعين النصوص عليه بطل النظر وصار الامر مقصورا على النصوص عليه ووقفت
الافكار وبطل تعبدات القلوب وادى ذلك الى اختلال امور الامامة كما ذكرنا
ولا بما لم يبين للامامة حال مستحق بعده فيحتاج الى استعانة راي اهل النظر فجعل
الشرع لهم نظرا في ذلك وجعل للامام مخرجا من وجوب النص على غيره فكان سكوته
عن التصريح بالنص من اعظم الفوائد فان الامام ذو نظر وربما كان الصواب
في اجتماع رايهم على من يعرفون استخلافه وقد قال علي كرم الله وجهه يوما على المنبر
اجتمع رايي وراي الشيخين على ان امهات الاولاد لا يبعن والان ارى ان يبعن فقال العابسي
عباس [illegible] منين رايك مع راي الشيخين احب الينا من رايك وحدك فقال
الراي راي الشيخين فان قالوا الامام لا يحتاج الى راي غيره ولا يكون اماما الا من يكون

معصوما عن الخطا قلنا هذا محال فان النبي صلى الله عليه وسلم احكم ما استغنى
عن الوحي فيه وقال صلى الله عليه وسلم احكم بينكم برايي فيما لم ينزل علي وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر الحديث وقد ذكرناه وقال الله تعالى وشاورهم في الامر وقد كان علي كرم الله وجهه يجتهد
في الاحكام برايه وربما رجع عن ذلك الامر الى غيره وكان النقل والاجتهاد دابهم وقد ذكر الله
سبحانه ما دل على جواز الخطا على الانبياء في الحكم والفعل فقال في حق داود وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث الى قوله ففهمناها سليمان وقد حكم بغير حكم داود ثم مدح الله المصيب
والمخطي فقال وكلا اتينا حكما وعلما وقال تعالى في حق فطن داود انما فتناه اي علم وايقن انا
فتنه وقال في حق ادم عليه الصلاة والسلام وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى وقال ايضا في حق ادم وحوى عليهما السلام فدلاهما بغرور وقال تعالى فازلهما
الشيطان عنها وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال
عفا الله عنك لم اذنت لهم وعاتبه في اخذ الفدا من اسارى بدر ونزل عليه القران لولا
كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والقى الشيطان في تلاوته حتى قال تلك
الغرانيق العلى ونزل لحكمه القران وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما منا الا من اخطا او هم الا يحيى ابن زكريا
وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا ووكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم واذا جاز مثل هذه الامور على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فكيف يجوز ان يدعي هذه العصمة للائمة ويمنع جواز الخطا عليهم فان قالوا
فاذا لم يثبت العصمة للائمة لم يحصل الثقة بقولهم وجاز الرجوع الى راي غيرهم فان
راي غير الامام مثل رايه فيؤدي الى ان لا يعمل بقوله فيحصل الافتيات عليه والمخالفة
له وذلك مما يؤدي الى الاضطراب والاختلاف فيكون للناس ان يولوا من شاءوا
ويعزلوا من شاءوا واذا اختلفت الاقوال اضطربت الاحوال وكان لكل واحد ان
يتبع رايه كيف اتفق ولهذه العلة اختلف اقوال الفقها في الاحكام فكل يقول على [illegible]
لقول الاخر فيه فيؤدي الى تحير المسترشد والرجوع الى النصوص اقطع للنزاع واقطع
للدفاع واولى من الرجوع الى الظنون التي لا قرار لها وهي سبب اضطراب الخلق
قلنا لسنا نقول باتباع الامام وافتراض طاعته مطلقا بل لاتباع الكتاب والسنة

فيكون وجوب

فيكون وجوب الطاعة لاتباع امر الله ورسوله وعند الاشكال نرجع الى النظر وليس هو مقصودا
لذاته بل هو وغيره تبع لكتاب الله ولو خرج عن الكتاب والسنة لم يجب علينا طاعته في ذلك
ولا يمكن الرجوع الى قوله الا فيما يوافق السنة واما الرجوع الى النصوص في الاحكام كلها
فهو مستحيل وقد بينا وجه الحاجة الى الراي عقلا وشرعا ونقول ها هنا من تمام حكمة الله تعالى
انه رد الخلق الى النظر عند عدم النصوص وقد بينا ان النصوص لا توجد في كل الاحكام فجعل
الشارع للخلق علامة توجب العمل وهي القياس والنظر فيكون وجوب العمل عند ظهورها
لا بها والاحكام عندي واجبة علينا لذواتها بل بايجاب الله لها وضدها [illegible] في معنى صورة
الوجوب والمراد من الامر امتثال الامر فاذا حصل امتثال الامر بالعمل بمقتضى القياس
فقد ادى الواجب بطريقه ولسنا ندعو الى كل راي على ما يتخيلون بل الظنون الشرعية
والاقيسة المعتبرة المرعية روابط وضوابط لا يعرفها الا الغواصون من العلماء ولها
حدود لا يمكن الخروج منها ومن حمل كل ظن على جودة القريحة وحدة الطبع فقد انكر
وجه الراي والشارع فيما اسس للعاقل الذي يمهد للطالب طريق الحكمة ومسالك
النفع والدفع ثم يكلهم الى اتعاب الفكر النفسية عن الاقذار والكدر ثم اذا اضرب عما ارتبنا
فحصل بعده يقين وعلى الجملة فالتشوق الى النظر الصائب والتطلع بالراي الى الواجب
احرى من حل الرباط وقطع اسباب الانبساط وحمل الخلق بين التفريط والافراط في
وكيف تكون الاحكام بالنصوص ومعظم الامور الشرعية ظنونية وقد كلفنا الله تعالى الطهارة
واستقبال القبلة وليس علينا الا ان نصلي في ثوب نحكم بطهارته بغالب الظن واذا
اشتبهت القبلة وجب الرجوع الى الراي والنظر والاستدلال بالدلائل والعلا
مات ولا وصول الى الواجب بغير ذلك وكذلك امرنا بدفع الزكاة الى الفقراء والمساكين
ونحن نرى اوصاف المذكورين لغالب الظن في ظاهر الامر لنصل الى الواجب
بنوع اجتهاد ونظر وهذا سار في جميع الاحكام التي لا نص فيها مثل الحلال والحرام
وتزويج الحرائر والحكم بالاسلام من تكلم بكلمة الشهادة وغير ذلك وقد امرنا النبي صلى الله
عليه وسلم ان نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولو تصور رجوع النصوص في جميع
الاحكام لاستغنى الناس عن البحث والنظر وتعطلت العلوم ووقفت الفهوم عن اعمال
الخواطر في العلوم وترتيبها وتحريرها وادى ذلك الى الانكار على مجتهد الخبر دون

البحث والنظر وليس في ذلك الا تعطيل الشريعة والحكم كلفهم النظر والبحث والاجتهاد
كما كلفهم الحج والصلاة والصيام والجهاد لان تكون القلوب مشتغلة بالافكار والجوارح
مشغولة بالعبادات فكل مكلف فهو مامور بالاحتياط والنظر في امر دينه والا فيظن
الذي يخطي ويصيب ولكن عند الاشتباه لا بد من الميل الى اقرب المقاصد وتتبع اقصد
المراشد بالضرورة ولو اغنى الله تعالى الخلق فيما خلق لهم مما تمس حاجتهم من الطعام
والشراب والاثاث والكسوة وخلق الطعام خبزا مخبوزا من غير مباشر عمل والثياب
مخيطة من غير سبب والاواني موضوعة من غير طلب وجميع مقاصد الخلق حاضرة
من غير نصب لتعطلت الاحكام واخترم النظام وهلك الانام وكان ذلك اصلا عظيما
في الفساد وهلاك العباد والجاهل الاحمق يعتقد ان الاشيا لو كانت موجودة على
حسب الحاجة كان ذلك ابلغ كمالا واحسن حالا والعاقل اللبيب الذي يرى الحكمة
موضوعة حيث وضعها وليس في الامكان وجه اكمل مما نديره على الوجه الذي دبره
واحكمه فان الله تعالى خلق كل الموجودات على اختلاف اصنافها وتباين انواعها واوصافها
كما قال تعالى واتاكم من كل ما سالتموه وجعل لكل انسان حاجة مقصودة فكل ياخذ
حاجته ويرتب مصلحته على ما يناسب حالته فرب شخص يحتاج الى ما يحتاج [illegible]
فان وجد الاشيا في الاصل للناس فبهذا الترتيب على حسب الحاجة ومقتضى المصلحة
وعلى ذلك ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع وجعل اصولها مع الخلق وبين
لهم كيفية الاخذ بها والعمل بمقتضاها وجعل للناظر الباحث عن الغرض الواجب
الاجر بجهده ونشره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فبان كما
ذكرناه جواز الاجتهاد والرجوع الى غالب الظن فان قيل اذا كان اجتهاد الناس
يخطي ويصيب وقد ثبت ان تقدم ابي بكر وتفضيله بالنظر والاجتهاد وهو ظني فكيف
حكمتم بتفضيله على سائر الصحابة قلنا قد بينا وجوب الرجوع الى الاجتهاد مع عدم
النص فلا محيد عنه على انا سنذكر من تفضيله بالنصوص التي لا يمكن دفعها مما يدل
على فضله وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فان ابا بكر لم يستوجب الفضيلة

بخلافته

مخالفته بل استوجب الخلافة بفضله **القسم الثاني** في الجواب عما احتجوا به احتجوا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا فهو لي بمعنى أولى في اللغة فدل على
أنه أولى من غيره **فالجواب** أن نقول ينبغي أن ينظر أولاً في صحة هذا الحديث وثبوته عند
أرباب النقل وجماعة من المحققين من أصحاب الحديث لم يثبت عندهم صحة هذا الحديث
كأبي داود والبخاري لم يذكره وأبو حاتم الرازي واستدلوا على بطلانه أن عليا كرم الله وجهه
لم يكن في ذلك الوقت الذي ذكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك يوم الغدير وكان
علي في اليمن واعلم أن الذين يذكرون بطلانه لا يقصدون البغض من منصب أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه ولكن دأب المحدثين حراسة النقل عن الكذب وتمييز الصحاح من
الضعاف والمتصل من المنقطع وقد روى الرواة من الأحاديث الصحاح [في فضله] ما يملأ الصدور
وإنما يطعن في الحديث ويرده صاحب هوى وذو ضلال ليجعل ذلك وسيلة إلى بلوغ
غرضه الفاسد وليس من العلم في شيء ونحن نقول هذا الحديث وإن ثبت صحته فليس فيه
دليل على الولاية والإمامة لأن المولى لا يستعمل في كلام العرب بمعنى الإمام ولكن معناه
من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره فيكون معنى المولى بمعنى الولي ومن ذلك قول الله
تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ولي لهم ولا ناصر لأن الله
ليس بمولى الكافرين على أنه بمعنى أنه سيدهم إلا أن الله تعالى يقول إن كل من في السموات
والأرض إلا آتي الرحمن عبدا وقال تعالى فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
يعني الله مولى محمد وجبريل مولاه أيضا وكذلك صالح المؤمنين وأراد أولياؤه فيبطل
قولهم أنه أراد الإمام قال الأخطل فأصبحت مولاه من الناس كلهم وأحرى قريش أن
تهاب وتحمدا وأراد الناصر وأما قوله تعالى النار مولاكم أراد به حسبكم وقيل مصيركم
فلو سلمنا أنه بمعنى أولى وأن اللفظ يحتمله فلم صرفوه إلى هذا المعنى واللفظ محتمل
كثير وإنما يوقف ذلك على مراد المتكلم إلى أن يبين ما أراد بذلك فصرف اللفظ بمجرد
التشهي إلى جهة مخصوصة غير مقبول له ما لم يقم عليه دليل صحيح يصرفه إليه
قال أبو جعفر [illegible] في معنى من كنت مولاه فعلي مولاه ثلاثة أقوال **أحدها** أن يكون
المولى معناه من ملكت أمره وولاه فعلي يتولاه **والثاني** من كان يتولاني تولاه علي **والثالث**
يروى أن أسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي إنما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا لا يدل على الخلافة من بعده وهذا
كما يقال فلان مولى بني هاشم وانما اعتقه رجل منهم ويدل على صحة هذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار موالي دون الناس كلهم ليس لهم مولى دون الله ورسوله
ولو كان قوله من كنت مولاه فعلي مولاه عاما لم يقل في حق هؤلاء ليس لهم مولى دون الله ورسوله
وقد قيل في سبب ذلك ان جماعة من اهل النفاق طعنوا عليه وقدحوا في فضله واظهروا
البراءة منه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر امره ويخرج باطنه ووجوب ولايته كوجوب
ولايته لنفسه ووجوب ولاية المؤمنين بعضهم لبعض وان يرد قول المنافقين ويكذبهم
فيما اقدموا عليه من البراءة منه وقد روى جماعة من الصحابة انهم قالوا ما كنا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقد بينا معناه فان اراد به المولى المعتق كما يقال مولى بني هاشم وبني المطلب
فقد شاركه في ذلك جميع بني هاشم وان اراد الموالاة والنصرة فقد شاركه جميع الصحابة
وان كل الصحابة بعضهم اولياء بعض وانما خصه بالذكر لبيان وجوب ولايته ونفيا
لتوهم من طعن فيه وان اريد باللفظ الولاية والامامة فاللفظ لا يحتمله ولو احتمله
اللفظ وكان من جملة المعاني التي يجوز ان يحمل عليها لم يجز ان يصرف اليه الا بدليل
صريح وقد ورد في فضل ابي بكر ووجوب طاعته احاديث لا يجوز ان تحمل على معنى
غيرها بقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقوله صلى الله عليه
وسلم ان يطع الناس ابا بكر وعمر يرشدوا وان يعصوهما يغووا وهذا ايجاب لطا
عتهما وقد جاء النص بتقديمه على الكل لقوله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
وبقوله يابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وبقوله معاذ الله ان يختلف الناس في ابي
بكر وبقوله ابو بكر افضل اهل الارض الا ان يكون نبيا وامثال ذلك على ما سنذكره وليس
في حديث الموالاة مناقضة لهذه الاحاديث اذا طلب منها الحق واما اصحاب الاهوا
فلا ينفكون عن تكذيب الاخبار والقدح في المهاجرين والانصار ونعوذ بالله من
قضاء السوء [illegible] حديث انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي له
طائر مشوي فقال اللهم ائتني باحب الخلق اليك ياكل معي من هذا الطير
ثم قال اللهم اجعله عليا فجاء علي فاكل معه فالجواب من وجوه الاول ان هذا الحديث

ضعيف

ضعيف جدا عند اهل النقل وان صح فانما رواه عن انس بن مالك وانس عندهم غير ثقة وقد
كان ذلك الوقت صغيرا والصغير لا تقبل روايته عندهم على ان ما رواه انس رضي الله عنه
في فضائل الصحابة ومناقبهم لا يثبت عندهم فكيف يثبت صحة هذه عندهم **الوجه الثاني**
ان هذا خبر واحد وخبر الواحد لا يوجب العلم وانما يوجب العمل وكونه افضل ليس فيه عمل
وانما هو يقتضي العلم والعلم لا يحصل بخبر واحد **الوجه الثالث** ان نقول ان قوله احب
خلقك عام في الخلق كلهم من غير استثناء احد من الخلق او في حق بعضهم فان قال انه
عام في كل الخلق يجب لا يجوز ان يستثنى منه احد من الخلق فهذا محال اذ ليس علي
افضل من موسى وعيسى ومحمد وان كان خاصا فانما يجوز ان يراد به بعض الخلق ويستثنى
منهم خلق كثير فابو بكر وعمر من جملة من استثني اذ ثبت قطعا ان عليا ليس باحب
الخلق مطلقا فبطل ان يكون حجة **الوجه الرابع** ان نقول هل علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عليا افضل الخلق او لم يعلم فان كان قد علم انه افضل فما معنى قوله
اللهم اجعله عليا فانه مثل ما يقال اللهم اجعل من جعلته وافعل ما فعلت وان
كان لم يعلم فيجب ان لا يكون افضل الا بعد الاكل فان قالوا فقد رددتم الحديث
وكذبتموه وحرفتموه عن وجهه الظاهر وحكمتم انه لا معنى له اصلا قلنا ما صرفناه
الا الى ما نحمله على الوجه الصحيح فان قوله احب الخلق كلام مطلق فانه لم يفصل من الا
حيا ولا من الاموات ولا من الانبياء ولا من غيرهم وحمله على الكلام محال فان عليا ليس با
حب الخلق من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين فثبت ان الخطاب ليس على ظاهر
لفظه ضرورة وانما معناه احب خلقك اكلا لهذا الطائر معناه من سبقت ارادتك
الذي ياكل من هذا الطائر لان محبة الله تتبع ارادته فهذا غاية ما نحمله وحمله
على اطلاقه فمحال ولا نسلم ان عليا محبوب عند الله ولكن ليس باحب الخلق كلهم واذا
كان علي كرم الله وجهه محبوبا عند الله فقد ثبت محبة الله لابي بكر من نص الكتاب
والسنة بقوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر على ما جاء في
التفسير وقد صح في الحديث يا رسول الله من احب الناس اليك قال عائشة قال ومن الرجال
قال ابوها وثبت انه حبيب الله بنص كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم **واحتجوا**
بقوله صلى الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هارون من موسى فيجب ان يكون اولى وافضل الناس

قلنا قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى حديث صحيح ولكن نقول ان اراد به انت مني
بمنزلة هارون من موسى في جميع الاحوال او في بعضها فان قالوا في جميع الاحوال فهذا
محال فان هرون اخو موسى لامه وابيه وعلي ليس كذلك وهارون نبي وعلي ليس كذلك
وان اراد به خليفتي فليس كذلك فان هرون لم يكن خليفة موسى فثبت انه اراد انت مني بمنزلة
هارون من موسى في شيء مخصوص خصه به وهو ما روي في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استخلف عليا على المدينة وعلى اهله في غزوة تبوك فبكى وقال يا رسول الله تخلفني مع
النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وهكذا ورد
الحديث في الصحيح على هذا السبب ولو اراد الخلافة لقال انت مني بمنزلة يوشع ابن نون
لان يوشع كان خليفة موسى عليه الصلاة والسلام فان قالوا فيجب ان يكون افضل من غيره
كما ان هرون افضل بكونه نبيا فلما قال انه لا نبي بعدي رفع عنه النبوة فان تقعد مع
حيا تها ولو لم يكن هرون نبيا لم يقطع انه افضل الناس من اهل زمانه بعد موسى وقوله بعدي
ان اراد به بعد نبوتي اي لا نبي بعد نبوتي ولم يرد بعد موتي لانه لم يكن لهارون من موسى
بعد موته منازل حتى يستثنى منها شيئا ولانه قال بمنزلة ولم يقل منازل فدل على
انه اراد ما ذكرناه وبالجملة فالحديث ورد على سبب ولا يجوز العدول به عن وجهه ما اريد
به وهو استخلافه عليا على المدينة في غزوة تبوك فقطع قول المنافقين واوهام المتوهمين
الذين نسبوه الى نقص في تأخره وقعوده فابان عن فضله واخبر انه لم يؤخره لنقص
وقال انما تركته فاستخلفته على المدينة كما استخلف موسى اخاه هرون على قومه حيث
ذهب الى الميقات فقال لاخيه هرون اخلفني في قومي واذا ثبت انه اراد استخلافه
على المدينة فقد شاركه في ذلك ابن ام مكتوم استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاتين ومحمد
ابن مسلمة وقد استخلفه في بعض الغزوات ولسنا نعتقد ان ابن ام مكتوم ومحمد بن مسلمة ساويا
عليا رضي الله عنه بل في هذه الخاصية وهو الاستخلاف على المدينة وقد قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
الا ان تنفذ ابا بكر وعمر لما انفذ معاذا او غيره فقال انه لا غنى لي عنهما ان منزلتهما من الدين
بمنزلة السمع والبصر من الرأس وقال هما وزيراي من اهل الارض وقال اقتدوا باللذين من
بعدي ابي بكر وعمر فامر باتباعهما وقد روى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى وهذا يعارض ما ذكره وهذا

الحديث

الحديث ورد على غير سبب وحديثهم ورد على سبب فيصرف الى سببه الذي ورد عليه فلعرف
ذلك **واحتجوا** بان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين اصحابه واخا بينه وبين علي فجعله انه
اولى **والجواب** عن هذا من وجوه **الاول** ان لفظ الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث
اخا بين اصحابه فجا علي تدمع عينيه فقال اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فقال انت اخي في الدنيا والاخرة وانما اخا النبي صلى الله عليه وسلم بين الصحابة ليولف
بينهم فيجمع قلوبهم ويحمل بعضهم مونة البعض ويعود بعضهم على بعض في الموا
سات والشفقة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم بمونة علي ويحمل ثقله فلم يواخ بينه وبين
غيره لهذا المعنى **الوجه الثاني** ان هذا معارض بما روي في الصحيحين من حديث
ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حق ابي بكر انه اخي وصاحبي في الغار
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح مع اصحابه في غدير فقال ليسبح كل واحد منكم
الى اخيه وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حق ابي بكر الاخوة من رواة هي احاديث منكرة في الصحيحين وليس كذلك الحد
بينهم فانه لم ينقل في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لعمر وقد استاذنه في العمرة لا تنسانا
من دعائك يا اخي وقال صلى الله عليه وسلم في حق عثمان اخي ووليي في الدنيا والاخرة **الو
جه الثالث** ان لفظ الاخوة قد تقع مشتركة بين جماعة شيفا وتتفاوت في الدرجات
واذا ثبت مقام الاخوة لعلي كرم الله وجهه فقد بينا باحاديث صحيحة وردت في الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سما ابا بكر اخا فشاركه في درجة الاخوة وابو بكر انفرد بدرجة
لم يشاركه غيره بقوله لو كنت متخذا خليلا من الناس لاتخذت ابا بكر خليلا اي لو
تصور اتساع قلبي لمحبة الله غيره لكان ابو بكر وهذه صفة خاصة اختص به
دون غيره **الوجه الرابع** ان لفظ الاخوة عام يقتضي الشركة واذا ثبت لعلي هذا
المقام فقد اختص ابو بكر بمقام لا يقتضي المشاركة وهو ارفع من الاخوة بقوله صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اتخذ ابا بكر [illegible] فالذي يجب ان يكون اولى **واحتجوا** انه لو لم
يكن اولا لما انفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة براءة يبلغها وامره ان ياخذها من
ابي بكر وقال لا يبلغ عني الا رجل مني **الجواب من وجوه الاول** ان سورة براءة كان
فيها نقض العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وكانت عادة

العرب انه لا ينوب في نقض العهود الا رجل من اقربا المعاهد وقد كان علي اقرب من ابي
بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينبذ اليهم العهود على ما يعرفونه من سنتهم لئلا
يقولوا سنتهم بنقض العهود والا فما كان ابو بكر يقصر عن التبليغ وقد كان فيه من الفصاحة
والطلاقة ما لا يخفى وقد كان عارفا بايام العرب وانسابهم واشعارهم ولكن العرب
لا يقبلون الا نقض من عقد معهم من واحد من قبيلته والا فما كان ينقطع عذرهم
ولا ينقض عهدهم الوجه الثاني ان ابا بكر كان امير الموسم في تلك السنة وهو الامام
في الصلاة والامر له والحكم اليه والمرجع الى تدبيره وكان علي من جملة القوم وابو بكر
يقيم امر المناسك والحج ويخطب الناس ويقيم لهم حجهم وذلك بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو اعظم من تلاوة سورة من القران الوجه الثالث ذكر بعض اهل العلم
قال انما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا في تلك الحجة لينادي بسورة براءة لان
فيها فضل ابي بكر فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتولى مدح ابي بكر غيره
الوجه الرابع ان هذه من اعظم قيام الادلة على تفضيل ابي بكر على علي لكونه
مبعوثا معه في ذلك الموسم وابو بكر امير عليه وعلي كرم الله وجهه كان الذي ينادي
بسورة براءة ولذلك قال جابر كنت مع علي كرم الله وجهه في تلك الحجة فكان اذا صحل
صوته قمت فناديت واحتجوا بليلة الفراش فقالوا بات علي على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووقاه بنفسه قلنا المحققون من اهل النقل لم ينقلوا ذلك ولم يثبتوه
ولو صح لم يكن الى ذلك حاجة ولم يكن ضرورة تدعو الى المبيت على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما يحصل التغرير بالنفس في القتال او في حالة تجدي نفعا او يحصل
بها دفع كما قتل ايمن ابن ام ايمن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه
بنفسه في موضع قصده الكفار وكذلك مصعب ابن عمير قتله عبد الله ابن قمئة
يوم احد حيث قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بنفسه واخذ طلحة ابن عبيد
الله السهم الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت يده وكل هذه المواضع حصل
بها النفع لوجود الدفع حيث وقع القصد فاما نوم علي على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلا شك ان عليا لم يكن مقصودهم ولا مرادهم وانهم اذا وجدوه لم يقتلوه ولو

وجدوا

وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه لم يهجموا على قتله بغتة فان القوم كانوا
قد اجتمعوا على انهم يجمعوا من كل قبيلة واحدا ويضربونه ضربة رجل واحد وتشترك
القبائل كلها في دمه فلا تقوى بنو هاشم على قتال جميع قبائل العرب فيأخذون
ديته فعلى تقدير ان لو وجدوه لم يقتلوه بغتة ونوم علي على فراشه لا يجدي
عنه نفعا اذ لو قتلوا عليا لم يدفع ذلك عنه شيئا وكذلك اذا تركوه وقد كان علي
في عز من قومه وقوة من عشيرته والدليل عليه انه اصبح بين ظهرانيهم فاي فرق
بين ان يجدوه نائما على فراشه او يجدوه جالسا في داره وليس هو مرادهم ومقصودهم
واما ابو بكر فقد اباحوا دمه وبذلوا فيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهما
دية ولو وجدوه لم يستبقوه فاستقل نفسه وخرج معه وافتداه بنفسه مواسيا
له بروحه راضيا بحكم الله وقضائه وكان خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد من
خوفه على نفسه وكان اذا اعيى حمله على عاتقه ويذكر الطلب والرصد فيكون من
بين يديه ومن خلفه فيقول له يا ابا بكر وان كان شيئا احببت ان يكون بنفسك فقال اي
والذي بعثك بالحق نبيا ودخل الغار قبله وقال لا تدخل حتى استبريه قبلك فان
كان شيء كان بي دونك وكان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصدوه يقول
يا رسول الله اخشى ان تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم وكان له ناقتان قد علفهما ورق
السمر فقال يا رسول الله خذ انت واحدة وانا واحدة ويستصوب الاقدام على هذه
الامور العظام فينفق امواله على الاسلام وقد كان من المؤمنين ويبذل نفسه فيها
لله لا يبالي من عليه القتل والهلاك ويعادي الاهل والعشائر ويظهر عداوتهم في ذات الله
ظاهرا وباطنا ويقول رضينا بحب الله ورسوله ويترك منزله ووطنه ويخرج منهما
هاربا من بلده فيتجرد من جميع العلائق ويهجر جميع الخلائق في رضا الله ورسوله واعظم
المحبوبات هي النفس والاهل والمال والوطن وابو بكر تجرد من الكل وبذل نفسه في
خروجه معه على التجريد وترك اهله وعشيرته واظهر عداوتهم وانفق امواله وقاتل
القريب لاجل الله ورسوله وهجر الوطن مهاجرا فالذي اوجب له ذلك الا محبة و
استهتار وانجذاب واتباع لله ولرسوله وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مختارا لصحبته
الا اصحبهم اليه واعرفهم به واحناهم عليه واعزهم له لله فانك لا ترى السلوك في معنان

المضايقات الا الى احب الاصحاب واعز الاحباب وقد عتب الله جميع الخلق الا ابا بكر
فقال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار فجاءتنا
ء القرآن والمدح العظيم بكونه صاحبه ورفيقه فنطق بما لم ينطق به في حق غيره واثنى عليه بما
لم يثن على سواه وحقق له الصحبة بصريح القرآن في حالة الخلوة ومظنة الطلبات
ولم يؤثر عليه غيره في مثل هذه المواطن فدل اختياره له واصطفاؤه اياه من بين جميع
صحابته وقرابته على كونه افضلهم رتبة واعظمهم منزلة واما علي كرم الله وجهه فقد كان
طفلا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشأ في بيته وكان بمنزلة الولد ومع ذلك كان
في عز من بني هاشم ومهابة من قريش وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعده
لرد الودائع التي كانت عنده فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمى في الجاهلية الامين
فتركه لعلمه بمكانه وثقته عليه وانه لا يتطرق احد اليه بسوء فلا يدل اهل ذلك على كونه
افضل ممن كان معه وعلى تقدير انهم لو وجدوه لم يسبقوه ولو وجدوهما اهلكوه
ان يقاتل دونه وقد وقاه بنفسه غير مرة فمن ذلك يوم اجتمعت قريش في المسجد
وهموا برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج والقى نفسه عليه وجعل يستره منهم ويقول
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فتركوه واقبلوا على ابي بكر يضربونه فخضب ورجع جعل
يقول تباركت ذا الجلال والاكرام وكان لا يكاد يفارقه في مواطنه ويقول انه لا غنى عنه
وقال له واحد من الاعراب يوم بدر ان الحرب قد استحر وانت صبي بصاحبك فقا
ل انه لا غنى بي عنه وقال له يوم احد اتركني اباني فقال متعنا بنفسك يا ابا بكر واما حد
يث ليلة الفراش فلا يخلو اما ان يثبت عند اهل النقل ذلك فليس نوعه مقصودا لنفي الله
فع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او نقول كان مقصودا فلا يقاوم ما ذكرناه من بذل
الروح والاهل والمال والولد والوطن على انه قد روى الفضل بن عباس الرقاشي عن
عيسى بن ابان عن البراء بن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر من مكة
حتى لم يبق فيها احد ممن اراد الهجرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علي وزيد ابن
حارثة الى المدينة وروى البراء بن عازب انه قال اول من قدم علينا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير وابن ام مكتوم فكانا يقرئان الناس ثم قدم علينا
عمار وبلال ثم قدم علينا عمر ابن الخطاب في عشرين راكبا ثم قدم علينا علي ابن ابي طالب

وسعد ابن
ابي وقاص

وسعد بن ابي وقاص ثم قدم علينا ابو عبيدة بن الجراح وعثمان ابن عفان ومعه
بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وهذا
يدل على ان عليا تقدم الى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ولم يتخلف
بعده ولم ينم على فراشه وتقدمه قبله ادل على فضله من تاخيره بعده فان
القوم كانوا يتفاضلون بالسبق الى الاسلام وقد كان ابو بكر الصديق عزم على الخروج
وتهيأ للهجرة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم فحبسه النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعل الله
امكث فهو سلم ان يؤذن لي فقال له بابي انت وامي وترجوا ذلك فقال نعم قال فالصحبة قال نعم
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فثبت له محبة الله تعالى فلا يجوز ان يتقدمه احد قلنا صحيح هذا حديث
صحيح ونحن لا ننكر فضله ولا نمنع كونه محبوبا عند الله ولا نقدح في فضائله ومناقبه
وسوابقه لكن ليس هذه قد جاء في غيره ولا تختص في سواه وقد نطق القرآن في حق ابي
بكر انه محبوب عند الله بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهو ابو بكر وا
صحابه والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله حين سئل من احب الناس اليك قال ابو بكر
ومن هو محبوب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محبوب عند الله لا محالة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق سالم مولى حذيفة انه يحب الله بكل قلبه وقال
صلى الله عليه وسلم في حق عثمان انه يحب الله ورسوله وما من احد من المؤمنين الا وهو
يحب الله ورسوله ولكن درجات الحب مختلفة بحسب قوة الايمان وضعفه واحتجوا
بكون علي كرم الله وجهه ردت له الشمس فالجواب ان هذا حديث لم يثبت له صحة اصلا
ولا رواه احد من اهل النقل المحققين ولو كان لهذا صحة لاشتهر وظهر ونقله الرواة
ونقله ارباب النقل واخذه المؤرخون ومثل هذه مما تتوفر الدواعي على نقله فكيف
لم ينقل ولم تعرضنا الا اثبات الصحيح من الباطل والا فلو ثبت صحة هذا الحديث لم
يدل على ان عليا افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاته يوم الخندق الظهر والعصر
والمغرب فقال شغلونا عن صلاة الظهر وصلاة الوسطى ملأ الله قلوبهم وقبو
رهم نارا ولم ترد له الشمس وكذلك فاته صلاة الغداة وكان قد نام هو واصحابه
في مسيره ليلة ولم يشعر الا والشمس في ظهورهم وقضى هو واصحابه الصلاة ولم ترد له

الشمس وان ثبت ما ذكروه من رد الشمس فنحن لا ننكر كرامات الاوليا وقد ظهر عن جماعة
من صالحي هذه الامة من الكرامات الخارقة للعادة ما لم يظهر لابي بكر ولا لعلي ولا يدل
ذلك على كونهم افضل من الصحابة واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما فنقول ان زعمتم انه اراد شباب
اهل الجنة مطلقا فكل اهل الجنة شباب ابنا ثلث وثلثين فيلزم ان يكونا افضل
من موسى وعيسى وابراهيم وهذا باطل وانما المعنى الصحيح المراد من الحديث ان
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة في زمانهما كما قال في حق بني اسرائيل وفضلنا
هم على العالمين وقال في حق مريم واصطفاك على نساء العالمين وليست افضل من فاطمة
وعائشة وكان معناه سيدة نساء عالمها فثبت انه اراد ان الحسن والحسين سيدا
شباب زمانهما ولم يكن ابو بكر وعمر شابين في ذلك الوقت فلم يدخلا في هذا العموم
وهذا حديث مطلق دخله التخصيص والاستثنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وهذا
حديث لا يجوز ان يستثنا منه غير ما استثناه الرسول صلى الله عليه وسلم من النبيين
والمرسلين وان خصصناه بزمانهما وجعلنا معناه سيدا كهول زمانهما فعلي
كرم الله وجهه كهل فيدل على انه دخل في مضمون هذا الحديث واحتجوا بقوله صلى الله
عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهم
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ومثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تخلف عنها غرق فنقول هذا مما لا نقول به ولا نعتقده لانهم يزعمون ان
الامام الذي يؤخذ بخبره ويرجع الى قوله واحد من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل عصر وانه لم يكن منذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من يجوز ان
يعمل بقوله وينتهي الى امره الا اثنا عشر رجلا وان باقي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حجة في قولهم ولا سكوتهم لكونهم غير معصومين والمعصوم فيهم واحد من
العترة واذا سئلوا عن ذلك المعصوم احالوا على غائب معدوم فقد كان [illegible]
الله صلى الله عليه وسلم في قوله لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقد سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله من اهل بيتك قال آل جعفر وآل عقيل وآل علي

والعباس

وال حمزة وآل العباس وهؤلاء اخرجوهم من هذا الامر وابتنوه لواحد مخصوص
فثبت انهما افترقا اعني الكتاب والعترة فبطل ما تمسكوا به ونحن نقول اذا
راينا العترة قد اجتمعوا على شيء وجب علينا المصير اليه واذا افترقوا وجب
النظر لتحصيل اعتبار المحق من المبطل فنتبع من وافق الكتاب من العترة لان النبي
صلى الله عليه وسلم شرط عدم الافتراق وقد وجد في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل العلم والفضل والزهد ما يجب علينا ان نقتدي بهم ووجدنا فيهم ايضا
من لا يجوز الاقتداء به وسياتي تحقيق هذه المسألة فيما بعد ان شاء الله تعالى
وعلى ان هنا الحديث قد نقله ارباب النقل اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب ربي وسنتي ورأينا الكتاب والسنة لا يفترقان واذا رأينا العترة تختلف فمن
يجب ان يكون مع الكتاب والسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم
اقتديتم اهتديتم وهذا عام في جميع الصحابة ثم خص الاقتداء فقال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر واحتجوا بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قالوا انزلت في علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي عنه الجواب ان نقول اختلف المفسرون في سبب نزول
هذه الآية فذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى انها نزلت في عبد الله ابن سلام واصحابه
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قومنا اظهروا لنا العداوة ولا نستطيع
ان نجالس اصحابك لبعد المنازل فنزلت في حق عبد الله واصحابه انما وليكم الله ورسوله
الآية وفي رواية اخرى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة ابن الصامت قال يا رسول الله
ان لي موالي من اليهود واني ابرأ الى الله من ولاية يهود واتولى الله ورسوله وقال
ابن عباس اسلم عبد الله ابن ابي ابن سلول ثم قال بيني وبين بني قريظة والنضير
حلف واني اخاف الدوائر فارتد كافرا وقال عبادة ابن الصامت ابرأ الى الله من حلف
قريظة والنضير واتولى الله ورسوله والذين امنوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله الذين في قلوبهم مرض المنافقين
والذين امنوا عبادة ابن الصامت وتبرئه من حلفهم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الآية وقال الحسن البصري نزلت فيمن مضى من المسلمين وهي عامة فيهم وقال عكرمة

الثعلبي

نزلت في ابي بكر الصديق وفي كتاب الثعلبي عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق
وما سبيله من الاختلاف بين اهل التاويل فيما ورد من هذه الاقاويل فلا حجة فيه اذ
ليس البعض اولى من البعض والصحيح ان الاية عامة في حق جميع المؤمنين لانها وردت
بلفظ العموم ولان الاية وردت مخبرة عن تادية الزكاة واقام الصلاة ومعلوم ان عليا
لم يكن له مال يؤدي زكوته ولانه عدول عن الظاهر من وجه اخر وهو انه تصدق قبل
نزول الاية وقوله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة انما هو عبارة عمن يفعل
ذلك في المستقبل في حال نزول ذلك في وضع اللغة ولا يقال يكون لما كان وانقضى
فعلم انه اراد من صفاتهم الصلاة والزكاة ونحن لا نشك في وجوب ولاية علي كرم الله
وجهه ووجوب ولاية ابي بكر وان عليا ممن امر الله تعالى بموالاته غير ان التاويل
ورد في التفسير على ما ذكرناه وما حكيناه اليق بتاويل الاية لانها عامة والاية
الخاصة النازلة في حق ابي بكر في قول جمهور المفسرين وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى الى اخرها ورد بلفظ الواحد على السبب المشهور في نفقة ابي
بكر وعتاقه واتفاق المفسرين عليها مما يدل على انه الافضل لان الله تعالى شهد له
انه الاتقى وقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم فدل على انه الافضل اذ اخبر الله تعالى انه
الاتقى واحتجوا بكونه وصي النبي صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فهو افضل من
غيره قلنا اما قولكم انه وصيه فلا يخلو اما ان تعنون به وصيه في الخلافة بعده
فقد بان بطلان ذلك من وجوه تقدمت وان عنيتم انه وصيه في اهله فليس في ذلك
دلالة على الامامة بدليل ان ابا بكر اوصى الى عايشه ولا يجوز ان تكون اماما واوصى الى
صهيب وكان مولى من الموالي واوصى ايضا الى ابنه عبد الله ان يرد ما اخذ من
ارزاقه الى بيت المال وقال لا حظ له في الامامة وما روي انه اوصى الى احد مخصوص
بل كان يقول اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين واوصيه بالانصار والحديث
المشهور عن ابن عباس ان العباس قال لعلي والنبي صلى الله عليه وسلم مريض ادخل بنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر لنا يوصي به لنا وان كان لغيرنا يوصي بنا
فلما قيل له ذلك قال لهم اسمعوا لابي بكر واطيعوا واما كونه زوجه بابنته
فهذه فضيلة لعلي لا ينكر له ذلك ولو لم يكن اهلا لما زوجه وقد زوج عثمان

بانشيه ولا يدل ذلك على انه افضل من ابي بكر وكونه ذو فضل ومراتب وسوابق ومناقب
لا ننكر ذلك ولا يدل على انه افضل في غيره ولا على تخطئة من عرف فضله واحتجوا
باخبار لا نعرف لها صحة اخترعوها ودسوها في جملة الاخبار لا تروج على من له ادنى
معرفة بالعلم منها قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على ساعده وقال انت الخليفة
من بعدي وان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلموا عليه يا امير المؤمنين الى غير ذلك
مما لا اصل له وليس مرادهم [illegible] ولسنا نستعمل منهم الا الصحيح ونعارضهم
بالاحاديث الصحاح التي لا يمكن جحدها ولا تكذيبها عند اهل الحق ومما ذكروه من
قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الخليفة بعدي فلو كان هذا صحيحا لوقع المخبر به فلعل
النبي صلى الله عليه وسلم لا يكذب فاذا اخبر ان عليا يكون الخليفة بعده فما صح خبره فقد
على تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وحوشي منصب النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب
ولا يعتقد ذلك الا كافر بالله ورسوله واياته فان تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
كفر واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فلم يقع على ما اخبر استدللنا على ان
الذي روى عنه كاذب عليه وحوشي النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب واما قوله سلموا عليه
يا امير المؤمنين فهذا محال لان هذا الاسم ما عرف ولا سمي به احد حتى مضى صدر من خلافة
عمر وكانوا يسمون عمر خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان كتب عمر الى عامل
العراق ان ابعث الي رجلين جلدين نبيلين اسالهما عن العراق واهله فبعث اليه عامل
العراق بلبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فاناخا راحلتيهما بفناء المسجد فو
جدوا فيه عمرو ابن العاص فقالا يا ابن العاص استاذن لنا على امير المؤمنين
فقال انتما والله اصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو اميرنا فدخل عمرو ابن العاص على
عمر وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال عمر من اين لك هذه يا ابن العاص لتخرجن
مما قلت قال نعم قدم علينا لبيد ابن ربيعة وعدي ابن حاتم فدخلا المسجد فقالا
استاذن لنا على امير المؤمنين فجرى الاسم وكتب وابتدئ به لك من ذلك اليوم
واحتجوا بان الذي يستحق به الفضل السبق الى الاسلام والقرابة والهجرة والعلم
بكتاب الله والعلم بالحلال والحرام والشجاعة والجهاد في سبيل الله والانفاق في سبيل الله
والورع والزهد قالوا وهذه العشرة وجدناها مجتمعة في علي كرم الله وجهه

ومفترقة في غيره فدل على انه افضل واولى من غيره الجواب عن هذا من وجوه الاول من
اين علمتم ان هذه الدرجات اجتمعت في واحد وتفرقت في الباقين ولا بد لكل دعوى من
بينة حتى تثبت والا بقيت دعوى مجردة الوجه الثاني سلمنا انها اجتمعت فيه على
وتفرقت في غيره فمن اين يبعد ان يكون لواحد فضيلة واحدة تفي بعامة فضائله وهذه
كما انك ترى رجلا له اعراض كثيرة متفرقة واخر له ضيعة تفي باضعاف تلك الاعراض
فمراتب الفضل لا تعرف بهذه الوجه الثالث انه تميز الفضل بالاعمال الظاهرة
لمن في عبادة لا يهتدي صاحبه الى الصواب والفاضل من هو الافضل عند الله في الدار
الاخرة وهذا سر لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلع عليه ونحن نستدل على
تفضيل ابي بكر بالايات والاخبار التي لا يسع جحدها ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة فدل على ان الفضائل لا تدرك
باعمال الجوارح الوجه الرابع سلمنا انكم ان ادراك الفضل يحصل بالاعمال التي ذكرتموها
فمن اين وقع حصر الفضل فيما عددتموه ولعل وراء ما ذكرتموه مراتب تزيد عليها من الحب
والرضا والشكر والتوكل والصدق في الاعمال الى غير ذلك من مقامات المتقين الوجه
الخامس سلمنا ان من اجتمعت فيه هذه الدرجات فضل ومن حظا من غيره ونحن نذكر ان
هذه الفضائل كلها مجتمعة في ابي بكر بما لا يسع جحده فنقول اما السبق الى الاسلام
فابو بكر هو الذي سبق الناس كلهم الى الاسلام على اصح الاقاويل وهو مروي في الحديث
من حديث عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله من معك على هذا الامر قال رجلان حر وعبد
فاذا معه ابو بكر وبلال فاسلمت حينئذ فاذا انا رابع الاسلام وممن قال انه اول
من اسلم ابن عباس واسماء بنت ابي بكر وابراهيم النخعي وقال يوسف ابن يعقوب بن الما
جشون ادركت ابي ومشيختنا محمد بن المنكدر وربيعة ابن عبد الرحمن وصالح بن كيسان
وسعد بن ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو
بكر وسئل ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر وتمثل بابيات حسان وهي ما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا حسان ماذا قلت في ابي بكر قال حتى اسمع فقال حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا

الثاني التالي المحمود مشهده ، واول الناس منهم صدق الرسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صدقت يا حسان هو كذلك وقد قال علي كرم الله وجهه
حين توفي ابو بكر كنت اول الناس اسلاما واخلصهم ايمانا وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله بعثني اليكم فقلت لكم قولوا لا اله الا الله فقلتم كذبت
وصدقني ابو بكر وواساني بنفسه وماله وقد نقل بعض الرواة ان عليا اول من اسلم ولكنه
كان صغيرا ابن سبع سنين وفي رواية تسع سنين وقد كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
تربيته لانه كان قد ضمه اليه قبل النبوة ونقله في سنة ازمة في الاسلام وهو في كفالته
وليس اسلام الصبي كاسلام البالغ الذي خطرت بباله الخواطر وتدعوه الدواعي وقد جرى
عليه القلم وهو مكلف بالايمان قد جرى عليه القلم من الحسن والسيء فبدل سبقه للاسلام
ومبادرته للايمان على حسن نظره وكمال عقله وقوة تمييزه وليس اسلام الصبي الذي
لم يبلغ حد البلوغ ولا خطرت بباله الخواطر ولا دعته الدواعي كاسلام البالغ المكلف الذي
اختار الايمان ونبذ الاوثان وهجر الاقران وكل ذلك دليل على شدة عزيمته وقوة يقينه وصبره
من بين اقوام يسفهونه ويجهلونه ويسخرون منه ويستهزئون به وينسبونه الى سوء الفهم وقلة
الراي وترك دين الاباء والاقربا واسلام الصبي على سبيل الالف والعادة والتلقين والتعليم
والمكلف قد خطر بباله من امر الاحزم ما وقع بسببه قوة الرغبة لما دعي اليه لا لمحاباة
نسيب ولا مراناة قريب بل ترك العادة والالف وما عليه الاباء والاقربا وهو اصعب الاسباب
ولا يتصور تركها فقط الا لامر عظيم يحصوا تركها دونه وقد كان ابو بكر في الجاهلية لم
يتقرب الى صنم ولا يسجد لوثن وقد جاءت النبوة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فبان بما
قدمنا ان له درجة السبق وان كان غيره سبق قبله من الفضل ما ذكرناه واما الهجرة
فان ابا بكر رضي الله عنه كان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الهجرة وفيه يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق علي ماله وزوجني بابنته وحملني الى دار
الهجرة وكان قد عزم على الهجرة من قبل حتى منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبسه معه
ليكون رفيقه فارتضاه لنفسه واختاره من بين سائر الاصحاب لان كل من هاجر منهم
خرج على ابنائه وهو خرج في صحابة لا با من يعلي نفسه لما قدم الرفيع ممن قدمه ولا هجرة
كهجرته وهذه خاصة لا ينكرها الا احمق غبي او جاهل شقي واما القرابة فليس القرابة مما

التفاضل بها في باب الدين والله تعالى يقول إن أكرمكم عند الله أتقاكم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في كلمته بنو آدم وآدم من تراب إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي والحديث المشهور
عنه صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا عباس بن عبد المطلب يا صفية عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم إني لا أغني عنكم من الله شيئا ولو كان إدراك الفضل في القرابة لكان أسعد
الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم أبوه وأمه وعمه وقد قال الله في حق عمه إنك لا تهدي
من أحببت والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين قرب الأجساد وهو سبب الماء
والطين وقرب الأرواح وهي المعارف التي بها يحصل القرب من رب العالمين وليس بين
الله وبين خلقه نسب بل الانتساب إلى الله بالمعاني والمعارف وإنما كان فضل علي كرم
الله وجهه بما هداه الله له وأسعده به من حبه ومعرفته ولو كان التفاضل في باب الدين
مما يحصل بالقرابة لكان الحسن والحسين وفاطمة والعباس وحمزة أفضل من علي رضي الله
عنهم أجمعين ونحن نعلم أن عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسالما مولى حذيفة وعم عبيد
أفضل من خلق كثير من القرشيين من بني نوفل وبني أمية وغيرهم وما فضل محمد صلى الله عليه وسلم
الخلق وأعطي المقام المحمود بنسبه ولا بحسبه بل بسابقة سبقت له من الماجد الجواد
قبل الخلق والإيجاد وأما العلم بكتاب الله فنقتصر فيه على ما ذكره الشيخ أبو الحسن علي
ابن إسمعيل فإنه ذكر عن أبي بكر الصديق أنه الذي جمع القرآن وألف الترتيب الذي
لم ينازع فيه ولما احتيج إليه في أيام عثمان حين وجه المصاحف إلى سائر الأ
مصار حتى لا يختلفوا في القراءة والكتابة وذلك أن الصديق لما قتل باليمامة حفاظ
القرآن جمع القرآن على سبيل ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم وحذف ما نسخ تلاوته وما
سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من الكلام الذي يجب كتبه وحفظه وما حمل إلى
الأمصار لئلا يكون فيه منازع ولا المحائك فيه عن الدين فطبع بجمع الصحيح على سبيل ما
أنزل الله تعالى ويعلم الناس بعضهم بعضا إلى أن بلغ عصر عثمان رضي الله عنه ولو ترك الأمر
لكانوا يقرؤون ويدرسون ما لم يفرض الله عليهم حفظه ودرسه وكان يخفى على كثير من الناس
الناسخ من المنسوخ فيتركون ما حرم الله على سبيل التلاوة فحذف الصديق هذا الباب
وأتمه عليه عثمان ولم نسمع فيما نعرف شيئا قالوا هذه ذكره علي أنه في سورة كذا وقالوا إن
هذه قراءة علي وحرفه الذي دونه في مصحفه والكلام في هذا الباب يرجع إلى أهل الرواية

والى اهل القراءة فاذا لم نجد في الدليل لنا ان ندعي ما لا اصل له وقد كان ابو بكر يقرئ في صلاة
الصبح بالبقرة وال عمران وليس يقدم احد على هذا الامر الا وهو حافظ للقرآن لا سيما من يصلي
بالناس ووراءه من يحفظه فلم ينقل احد انه اخطأ او وقف وهذا مما يدل على قوة حفظه
وان لم ينقل الينا واما العلم بالحلال والحرام فابو بكر ابرع الناس واعلم الناس ولهذا اقامه مقام الفتوى
بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وما اختلف الصحابة في شيء الا وجدوا عنده
فيه علما وطال ما رجعوا الى رأيه فيما اشكل عليهم وما سمعنا انه اخذ برأي غيره ورأينا عليا نقل عنه
وقال حدثني ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر وهو الذي ناظر الصحابة
في قتال اهل الردة فرجع الكل الى موافقته وقالوا لو وافقنا لهلكنا وقال عمر ما رأيت
الا ان الله شرح صدر ابي بكر ولم يشتهر من اشتهر من علماء الصحابة مثل علي وزيد وابن
مسعود وابي بن كعب ومعاذ وغيرهم الا بعد ابي بكر ولم يتخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملتجأ ورثه وعصابته الا لموضع فضله ومكان علمه وحين خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكى ابو بكر وقال
بل نفديك بآبائنا وامهاتنا حتى قالوا فكان ابو بكر اعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مشهورا بعلم السير والاخبار وانساب العرب وتعبير الرؤيا ورأينا الصحابة
رجعوا الى قوله في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا هل يجردونه ام لا واختلفوا في دفنه
ورجعوا الى قول ابي بكر واختلفوا في موته ورجعوا الى رأي ابي بكر حيث وقف
عليهم وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان رب محمد حي لا
يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فتحققوا حينئذ موته ومنا
ظرته للانصار وقد قالوا منا امير ومنكم امير فقال ان الله يقول للفقراء المهاجرين
الذين اخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى قوله اولئك هم الصادقون
من هم فقال الانصار انتم فقال فان الله يقول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصا
دقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا ان نكون معكم فنحن الامراء وانتم الوزراء ثم جعل
الى قوله ولم يخالفه احد ثم كان بينه وبين قريش في المخاطرة ان الروم تغلب الفرس
حيث راهن قريشا الى بضع سنين وكان يومئذ الرهان مباحا ونزل قوله الم غلبت
الروم في ادنى الارض والحديث مشهور في التفسير وقوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

حتى ظهر ابو بكر على قريش لان المؤمنين يفرحون بغلبة الروم وانما نقل عن غيرهم اكثر
مما نقل عنهم لان زمانهم لم يتسع وكان وقته وقت مضى على تاديب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل التنازع ثم حدثت الحوادث ووقعت الوقائع وتفرعت الاصول فافتقر الصحابة
الى الراي والنظر والبحث وما كانوا يتكلمون فيما لم يقع كما جرت عادة الفقهاء الان فلذلك
لم ينقل عنهم الا ما وقع لديهم مما سئلوا عنه وان الصحابة حيث اختلفوا في الجد قال ابو
بكر فيه قولا واحدا لم يتردد فيه وعلي قال فيه مرة بقول ابي بكر ومرة اخرى غيره وقال مرة
بعتق ام الولد ومرة ببيعها واحرق علي المرتد حتى بلغه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وخاصم الزبير في موالي صفية الى عمر فقال له
الزبير لاني ارثهم ونعقل عنهم فقال علي كرم الله وجهه ما لنا نعقل عنهم ولا نرثهم فقال له
عمر يا ابا الحسن اما تعلم ان الميراث للابن والعقل للعصبة فرجع الى قوله وكان يقول اذا
ادى المكاتب شيئا من كتابته وبقي عليه شيء من ذلك عتق من رقبته بقدر ما ادى
واسترق باقيه بحساب ذلك فناظره عليه زيد ابن ثابت وقال ارايت ان زنا كنت ترجمه
فقال لا قال ارايت ان شهد كنت تقبل شهادته فقال علي كرم الله وجهه لا قال زيد فهو
اذا عبد ما بقي عليه درهم وساءل عمر عن حد المراة التي ظهر بها الحبل قالت انه من مرعوش
بدرهمين قال ان عليها الحد لانها قد اعترفت فقال عثمان اراها تستهل به
لا ترى به باسا وانما الحد على من علم امره وابو بكر فلم يسال احدا منهم ولا اخفى عليه
حكم منه الا قال بقول ثم انتقل الى غيره فان قالوا فقد قال عمر لولا علي لهلك عمر قلنا
قد قيل انه كان السبب في ذلك ان عمر اتي بامراة ثبت عليها الزنا فامر برجمها فقال
علي كرم الله وجهه انها مجنونة فلما اخبره وشهد عنده بما لم يكن عنده قال لولا
علي لهلك عمر وقيل ان السبب في ذلك انه ارسل الى امراة بلغه عنها شيء فاسقطت
فاستشار عمر الصحابة فقالوا انت مؤدب ولا شيء عليك فاستشار عليا فقال ان
كانوا قاربوك فقد غشوك وان كانوا اجتهدوا فقد اخطاوا وان عليك الدية فا
خذ بقوله وعمر كان حسن ما كان الراي ونظر وتوقف عند مجاري الاحكام ومحل الا
جتهاد كثير الاحتراز لدينه ولما انتهى اليه فتح القادسية قال ان كنت امرا تاجرا
يغنيني الله عيالي بتجارتي وقد استعملوني بامرهم فماذا ترون انه يحل لي من هذا المال

فاكثر

فاكثر القوم وعلي ساكت فقال له ما تقول يا علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف
ليس لك من هذا الامر غيره فقال القوم ما قال ابن ابي طالب وقد قال له حين شرب
لبن ناقة جاء به غلام من نعم المسلمين ولم يشعر فقال لعلي ان هذه جاءني بلبن من
مال المسلمين افتحله لي قال نعم ولحمها وحيث وجد الرجال والنساء على حوض ثم من ثم
فضربهم وقال للغلام الم اقل لك اعمل حوضا للنساء وحوضا للرجال ثم بكا ولقي عليا ايضا
فقال له اني اخاف ان اكون ممن اوذي المومنين والمومنات فقال له يا امير المومنين
انما انت مؤدب فان كنت انما تضربهم على صلاحهم والا فانت الظالم لهم ولما دخل ايضا
على ابي ابن كعب وقال له اني اخاف ان اكون من اهل هذه الاية والذين يوذون المومنين
والمومنات بغير ما اكتسبوا فقال له لا انشاء نعم يا امير المومنين انما انت مؤدب
تؤدب الناس وكان كثير الخوف كثير التوقف شديد الاحتراز مع كونه افقه الناس وقد
قال ابن مسعود لوان علم الناس وضع في كفة الميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر
وقال عبد الله ابن مسعود اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة اعشار العلم وقال ابن وهب
قال لي عبد الله ابن مسعود اقرا كما اقراك عمر فان عمر كان اعلمنا بكتاب الله وافقهنا
في دين الله وقد كان يجمع الفقها من الصحابة فيستشيرهم في الحوادث والوقائع فيعمل
بما يوافق رايه واجتهاده وياخذ بالحزم والوثق وذلك لقوة علمه وتمام فضله
وما نقل من فقهه وفتاويه ومكاتباته الى عماله من الفقه والعمل بكتاب الله ما لا نقف
عليه الا اهل الحديث وارباب النقل وهو حسنة من حسنات ابي بكر واما الجهاد
في سبيل الله عز وجل فابو بكر اول من جاهد في سبيل الله عز وجل وحارب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا عليه فالقى نفسه عليهم وهو وحده من غير مساعد
ولا معاضد وجهاده في تلك الحال مع عدم النصير والظهير من اعظم الجهاد و
وافضل القربات فبلغ من حاله انه بنى مسجدا يدعو الناس فيه الى دين الله تعالى
فكانوا يلحقونه منه كل الاذى وخرج يسيح على وجهه في الارض فاجاره ابن الدغنة
بشرط ان لا يظهر دينه ولا يعلن بقرائته فرد عليه جواره ورضي بجوار الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وصبر على الاذى واحتمال المكروه وهو اول من اظهر دينه ولم يكتم
ايمانه فكان كذلك بقوله وفعله وحيث اتسع الاسلام وكثرت الحروب وكان [illegible] رسول الله

صلى الله عليه وسلم ضنينا به يقول له اذا هم بالمبارزة متعنا بنفسك يا ابا بكر فانه ان اصابك
شيء لا يكون للمسلمين خلف بعدك واني فيك كما قال يعقوب ليوسف ان اصابك
شيء لم يكن لبني اسرائيل بعدك خلف وكان رأيه معتمدا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو وزيره ومشيره ونحن نعلم ان الجهاد يصلح لكل احد واما الرأي فلا يصلح
لكل احد ولذلك يقول المتنبي ۞ الرأي قبل شجاعة الشجعان ۞ هو اول وهو
المحل الثاني ۞ ولربما طعن الفتى اقرانه ۞ بالرأي قبل تطاعن الفرسان ۞
فكان سبيله في ذلك سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان اتخذ صاحبا ومشيرا وقد بذل لنفسه بين يديه وبذل ماله وقال له هل انا ومالي
الا لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزم على المبارزة والقتال فمنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما شجاعته فغير خافية لما بينا من ثبات قلبه في مجاهدة المشركين
وما جرى منه في يوم الردة وقد ضعف المسلمون وارتدت العرب فقال لا اضجع
اليهم ولو وحدي وقال له عمر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها فقال اجبار في الجاهلية خوار
في الاسلام مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فبماذا اتألفهم والله
لو منعوني عقالا مما اعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وكان
اثبت الناس قلبا ولا شك ولا خفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختاره الى
وقف معه في حال التحام الحرب ولا شك ان المشركين كانوا يصرفون عنايتهم وهمتهم
الى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه لاعتقادهم ان ظفرهم به انما هو
ظفرهم بالجيش فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار المقام معه على تلك الحالة
لانه اشجع الناس فلما فات الناس انما يبارزون ويقاتلون اعداءهم على مقام ر
سول الله صلى الله عليه وسلم من ورائهم فكان ابو بكر معه اعظم الناس من مبارزة
من بارز وجهاد من جاهد ولو لم يكن من شجاعته الا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختاره للخروج معه في الهجرة الى الغار مع علمه ان المشركين سيقصدونه و
يطلبونه فما كان ليختار لصحبته الا اشجع الناس ولو سلمنا ان غيره اشجع منه

فما هو

فما هو نقص في فضيلة فانا نعلم ان كثيرا من الفرسان والشجعان جاهدوا وقاتلوا
اكثر من الحسن والحسين ولم يبلغوا منزلتهما فبطل ما ذكروه واما الانفاق في سبيل الله
فهذه خاصية خص الله بها ابا بكر الصديق وما نقل عنه في ذلك غير خاف والمشهور
يشهد لذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر وقوله
صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر انفق علي ماله وحملني الى دار الهجرة وروي انه اسلم وله
اربعون الفا انفقها كلها وحكاية خروجه من ماله كله حتى قال له ما ابقيت لاهلك
قال ابقيت لهم الله ورسوله الحق في ذلك مما ياتي في موضعه واما الزهد والورع فغير
خاف امره بل هو ظاهر مشهور فاما زهده اولا في خروجه من ماله بحيث لم يبق لنفسه
ولا لعياله شيئا واستعار كسا فتخلل به ايثارا لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولم
يجمع من الدنيا شيئا ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عرضا ولا عقلة واي زهد اعظم من
الزهد في الجاه والولاية والامارة وهو يرغب عنها ويزهد فيها ويقول اقيلوني
ويقول اخترت لكم احد هذين الرجلين اما عمر واما ابو عبيدة فطوقوه لعلمهم بفضله
ومقامه وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه عليهم وقالوا لا نعدل برسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن يؤخرك ولما حضرته الوفاة قال اغسلوا ثوبي هذين وكفنوني فيهما
وقال لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ لهم دينارا ولا
درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن لباسهم على ظهورنا
وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وجرد هذه
القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فجاء الرسول وعنده عبد الرحمن بن عوف
فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده
ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله يا امير المؤمنين تسلب
عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة ثمنه خمسة دراهم فقال
ما تامر قال امر بردهن على عياله قال عمر خرج ابو بكر عنهن عند الموت واردهن انا
على عياله لا يكون ذا واسر ذلك ابدا الموت اسرع من ذلك فاي زهد اعظم من ذلك ونحن
نذكر من خصائص ابي بكر مما اورده الشيخ ابو الحسن بن اسمعيل بن ابراهيم فمن
ذلك ما انفق ماله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ولم يكن لعلي مال انفقه على

النبي صلى الله عليه وسلم فهذه مرتبة لابي بكر ليس لاحد مثلها ولا وثق باحد من اهله ولا
اصحابه بان يخرجوا اليه اموالهم كلها ويبقوا بلا مال حتى يتخللوا بالعباءة بين يديه
سوى ابي بكر لما عرف من اجابته لله ورسوله وحبه لطاعة الله ولما انفقه في الله تعالى
ثم رأينا لابي بكر ما لم نر لغيره ولا يشاركه فيه سواه من شرائه لعمار بن ياسر وآل
ياسر وعامر بن فهيرة وبلال وعدة من المعذبين في الله من خيار هذه الامة وقال
انه اشترى سبعة واعتقهم واشتراهم بمال عظيم وانقذهم من ذلك العذاب والعبودية
والهوان الذي جرى عليهم بالشراء والعتق لهم والعذاب لحبهم الله ورسوله فلم
يفعل احد ذلك غير ابي بكر رضي الله عنه ورأينا لابي بكر ما لم نر لغيره وذلك انه
دعا سادة المسلمين واجلاد المهاجرين الى الدين والتصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم
مثل عثمان وطلحة والزبير والعشرة خلا عمر وعلي حتى قال الناس ان من اسلم بدعوة
ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يريدوا به القلة والكثرة في العدد وانما ارادوا من
فيه غناء وعز للاسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم خيبر وقد اعطاه الراية
لان يسلم على يديك رجل واحد احب الي من طلاع الارض ذهبا او ما طلعت
عليه الشمس فكيف بمن اسلم على يديه من ذكرنا من الاجلة ثم انه فعل في هذه ما ليس لاحد
مثله بان دعى والديه واولاده واخته الى الايمان فامنوا بالله عز وجل ورأينا ما صار
اليه وملك الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتحول عن رتبته ولا جمع مالا ولم
يرفع عشيرته ولا وقف على احد من اهله وكانت طريقته في التذلل مثل ما كانت
في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ففارق عليه ولا جرى بينه وبين رجل من خيار المسلمين
ولا من ادنى الامة شر ولا خصومة وله ما ليس لغيره وانه بنى مسجدا في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيه الناس الى الايمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانه اتخذ دعوة ونحن فيها الجزء فاول دعوة دعى النبي صلى الله عليه وسلم الناس
الى نبوته في بيته سقفه حين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا يا داره سفينه بيسا
يكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحوا امنه لانه في بيت صدقه وقد جمعهم
المواساة بالاكل والمواصلة للالاف اذا احضر واغنى الولائم والعرس والدعوات
ثم انه حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن جليل ومشهد عظيم فمن ذلك صحبته

لمن في الغار والمهاجر معه والمنفرد معه في العريش واستخلافه اياه في الصلاة يقوم
مقامه ويتقدم حتى اجتمع الكل والنبي صلى الله عليه وسلم مريض ومآله من مواصلة الله
في عقله وقتاله لاهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من الدنيا والمسلمون عنه
راضون وازال دول المرتدين وهذا كان الشامتين بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفتح الله على يده امصار الكفار مثل فارس وملك قيصر والاسلام غض طري ومآله
من قمع القوي حتى يأخذ منه الضعيف والضعيف حتى يرده الى امر الله عز وجل
ثم في استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفراسته فيه ولم يلتفت الى قول اهل
حتى بان له الرشد ولا فكر في خلاف من خالفه ولا قول من راده حتى قالوا اما اذ اتفق
لربك وقد وليت علينا فظا غليظا قال وليت عليكم خيركم فكان الصواب والرشد
في رأيه واختياره ولم يكن سبيله في ذلك ان يبيع رأيه لرأي غيره او يداخله في الله
لومة لائم وكان صاحب الذي اختاره من فقال اثره وابى الا اخفاء به من اعزاز
الدين وحمايته الاسلام واتساع الفتوح واستقامة امر الاسلام وظهر امر الله وهم
كارهون وما خرج من الدنيا حتى رضيه من كان يسخط ولا يكاد احد الى يوجد لنا
مثل ما اوردنا للصديق رضوان الله عليه وسلامه والا خصلة واحدة من حيث الاجماع
والا ينهيا لاحد دفع ما قلنا ولا مكابرته ولم نجد له في شيء من هذه الرتب شريكا ولا مساويا
وقد انفرد في كل ما سلكه من الخير فبلغ فيه النهاية واتى الغاية التي ليس وراءها منتهى
فمن خالفنا في ذلك فليناصح الحجة والبيان مثل ما اريناه والا فعليه الانقياد لما
نقول والمستند بما ندعو اليه وبالله المعونة والتأييد على قصد السبيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **القسم الثاني في امامة ابي بكر الصديق وتفضيله
على من بعده فنقول** الادلة منحصرة في اربعة اصول كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم واجماع الامة ودلائل العقول ونحن نذكر فصله وندل على صحة امامته
من هذه الاصول الاربعة **الاصل الاول** كتاب الله وذلك في عشر ايات من الكتاب
الآية الاولى قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعذبكم عذابا اليما فقد اخبر الله تعالى ان هؤلاء المخلفين عن نبيه صلى الله

الله عليه وسلم في القتال بدعوة الى قتال قوم اولي باس شديد ووعد الله حق لا
شك فيه ثم الزمهم طاعة من يدعوهم الى القتال واوجب الاجر العظيم بطاعته
والعذاب الاليم بمخالفته بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما
توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما اخبر الله تعالى ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين
الى القتال غير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا وقوله
فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا فثبت ان الداعي لهم الى القتال غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر انهم يدعون الى القتال والزمهم الطاعة ولم يدع الى قتال المرتدين والمشركين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر وبعده عمر فثبت وجوب طاعتهما بنص
الكتاب ولا تجب الطاعة الا لامام حق فان قيل فلعل عليا هو الداعي لهم في زمان
امامته الى القتال قلنا هذا باطل بقوله تعالى في الاية تقاتلونهم او يسلمون وعلي
كرم الله وجهه قاتل على الطاعة ما قاتل على الاسلام الاية الثامنة قوله سبحانه وتعالى
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وهذه
لفظ واجه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه به فقد وعدهم الله تعالى ان يستخلفهم
مع التمكين في الدين المرتضى والله تعالى لا يخلف ميعاده فقوله الحق ووعده الصدق
فان قال قائل ما وجد هذا الظهور والتمكين فقد كفر بما شهد به القران حيث
وعدهم التمكين وان كان قد وجد هذا الوعد الحق فيمن وجد الاستخلاف يعني
الخلفاء الراشدين الذين ظهر بهم الدين وحصل لهم التمكين وان قال قائل يجوز ان
يكون هذا التمكين في زمان ياتي فهو محال لان النبي صلى الله عليه وسلم واجه اصحابه
فقال وعد الله الذين امنوا منكم فالخطاب معهم والوعد لهم فثبت ان الله وعدهم
بالاستخلاف وظهر صدق ما وعد الله تعالى فيهم ومكن لهم الدين وانتشر بد
عوتهم الاسلام الاية التاسعة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال علي بن ابي طالب والحسن البصري

وقتادة

وقتادة والضحاك وابن جريج هم ابو بكر واصحابه والمراد من الاية اي من ارتد
منكم عن دينه فانا ناتي بقوم يحبهم الله ويحبونه ويجاهدون ولا يمكن ان يكون
هذا الارتداد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لو كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لكان الوعد باتيان قوم يجاهدون غير وارد لان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
غنية عنهم وهو اولى بذلك فعلمنا انه يكون بعده ذلك ثم راينا مصداق الاية وصحة ما
اخبر الله عنه بارتداد العرب بعد النبي صلى الله عليه وسلم فانتدب لهم ابو بكر ووافقه
الصحابة على ذلك فعرفنا ان المراد بمحبة الله واه الاية فيه وفي موافقيه لان وعد الله
حق وقد ظهر صحة وعد الله بارتداد المرتدين وجهاد المجاهدين لهم على ذلك حتى قتل
مسيلمة والعنسي ورد نشر الاسلام على عزه وثبت الله قواعد الدين بفعله حتى
قيل لقد قام مقام نبي من الانبيا وبهذا ورد في جميع التفاسير فلا معدل عنه الاية
الرابعة قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وهذه الاية تدل على تفضيل ابي بكر الصديق على
غيره قال ابو اسحق الثعلبي صاحب التفسير في كتابه وهذه الاية تدل دلالة واضحة
وحجة بينة على تفضيل ابي بكر وتقديمه لانه اول من اسلم واستدل بحديث ابي اما
مة قال قلت لعمرو بن عبسة باي شي تدعي ربع الاسلام قال اني كنت ارى
الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيا ثم سمعت عن رجل يخبر اخبارا بمكة فر
كبت راحلتي حتى قدمت عليه فاذا قومه عليه جرا فقلت ما انت قال نبي قلت
وما نبي قال رسول الله قلت باي شي ارسلك قال ان يوحد الله ولا يشرك به شيا وكسر
الاوثان وصلة الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر
وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام قال وانه اول من اظهر الاسلام
قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية
وصهيب وبلال والمقداد ولانه اول من قاتل على الاسلام قال ابن مسعود اول من
اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر لانه اول من انفق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واستدل بحديث ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه

جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله
علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرا عليك السلام
ويقول لك اراض انت عني في فقرك ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي انا عن
ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض قال ولهذا قدمه الصحابة على انفسهم
واقروا له بالتقديم والسبق واستدل بحديث عبد الله بن سلمة عن علي رضي الله
عنه قال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر فلا اوتى برجل
فضلني على ابي بكر الا جلدته حد المفتري وطرح الشهادة الاية الخامسة
قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وهذه الاية تبين ان لله درجة الصديقية تلي درجة النبوة فان افضل
الناس النبي ثم الصديق ثم الشهيد ثم الصالح فالذي عكرهم النبيون ها هنا محمد
صلى الله عليه وسلم والصديق هو ابو بكر والشهدا عمر وعثمان وعلي عليهم السلام
والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وحسن اولئك رفيقا في الجنة
قال اهل التفسير في هذه الاية دليل على خلافة ابي بكر الصديق لان الله تعالى
ذكر مراتب اوليائه في كتابه فبدا بالاعلى منهم وهم النبيون فجعل الدرجة الا
على النبيين فلم يجز ان يتقدمهم فيها احد وثنى بذكر الصديقين فلا يجوز
ان يتقدمهم احد غير النبيين ولا يجوز ان يكون بين النبي والصديق غيرهما
وقد اجمع المسلمون على تسمية ابي بكر صديقا كما اجمعوا على تسمية محمد رسولا
ولم يجز ان يكونوا غالطين في تسمية محمد رسولا وكذلك لا يجوز ان يكونوا غا
لطين في تسمية ابي بكر صديقا واذا صح انه الصديق وانه ثاني النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجز ان يتقدمه احد لان الله لم يجعل بين النبي والصديق احدا فان انكر منكر
تسميته بالصديق فهو معاند مباهت لا يلتفت الى انكاره وسيأتي تحقيق
هذا القول وبيان تسميته بالصديق فيما بعد ان شاء الله تعالى الاية السادسة
قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهي حفصة بنت عمر اسر اليها

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك وابا عائشة واليا امر الناس بعدي وقال لها
لا تخبري عائشة بذلك فاخبرت عائشة فلما نبأها به اي عرفها بما اظهرت كما
سيرة قالت من انباك هذا قال نبأني العليم الخبير وهذا معنى تفسير ابن
عباس فيما رواه عنه سعيد ابن جبير والذي ذهب ميمون بن مهران عن اله
قال اسر اليها بخلافة ابي بكر فحسب وقد ظهر مصداق الخبر بصحة المخبر به على
وفق الخبر فثبت صحة ما قلناه عن ابن عباس الذي هو حبر التفسير وترجمان القرآن
الاية السابعة قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تراهم ركعا سجدا علي
ابن ابي طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد
وسعيد وابو عبيدة هذا تفسير الحسن ابن الحسن البصري رضي الله عنه فيما رواه
عنه مبارك ابن فضالة والحسن من اخيار التابعين في العلوم والزهد وسائر
الامور الدينية فان قيل كيف ذكر الواحد بلفظ الجمع قلنا قد جاء في القرآن كثير
من ذلك منها قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله يعني بالناس
محمدا صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم يعني قال لهم نعيم ابن مسعود ان ابا سفيان قد جمع لكم الاية الثا
منة قوله تعالى ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم فآزره بابي بكر فاستغلظ بعمر فاستوى بعثمان على سوقه بعلي ابن ابي طالب
كذلك فسره ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس
ان المراد بالزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر فآزره بعمر فاستغلظ
بعثمان فاستوى على سوقه بعلي بن ابي طالب يعجب الزراع يعني المؤمنين ليغيظ
بهم الكفار هو قول عمر لاهل مكة لا يعبد الله سرا بعد اليوم وهذا تفسير الحسن
البصري ايضا الاية التاسعة قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخرها
ذكر الثعلبي في تفسيره باسناده عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قرأت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت بابي وامي يا رسول الله ما تفسيرها قال قسم من
الله تعالى اقسم ربك بآخر النهار ان الانسان لفي خسر قال هو ابو جهل بن هشام الا الذين

امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر ابن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا
بالصبر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وذكر ايضا عن ابن هشام
محمد بن زيد بن رفاعة عن ابيه قال سمعت فوافقت علي بن عبد الله بن عباس
يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
ان الانسان لفي خسر ابو جهل بن هشام الا الذين امنوا ابو بكر الصديق وعملوا
الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر علي
بن ابي طالب وهذه الاية والايتان اللتان قبلها دلت على ترتيبهم كما ترتبوا في
الخلافة فكانت دليلا على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين
الاية العاشرة قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومعنى نوره دينه الاسلام وهذه الاية وعد
من الله تعالى بظهور دينه على سائر الاديان كما قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وانما ظهر تصديق القران وعلو هذا
الدين على سائر الاديان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن الخلفاء الراشدين لما
وظهور هذا الدين واستعلاء كلمة المؤمنين فان كان على زعم الروافض بطلان
خلافة الخلفا وكفر الصحابة وتفسيقهم فما ظهر الدين وما اعلت كلمة المؤمنين
فما ظهر عندهم صدق وعد القران ولا قويت كلمة الايمان فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبض وقد ظهر الاسلام في جزيرة العرب حتى تممه الله تعالى وفتح بابي بكر
وعمر فانتشر الاسلام بهم وظهر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي بكر وعمر
يتم الله هذا الدين وينفتح فلما تم بهم الدين وقمع بهم الكافرين علمنا على القطع
واليقين انهم الخلفاء الراشدون الذين اختارهم الله واصطفاهم لاعزاز دينه
واتمام نوره فظهر بهم مصداق قوله والله متم نوره وقوله ليظهره على الدين كله ولو
كره الكافرون فهذه الايات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين وسنذكر
بعد ذلك ان ما نزل من القران في تفضيلهم يدل على صحة خلافتهم **الاصل الثاني**
في السنة وقد ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة في مرضه الذي

يا عائشة

يا عائشة ادعي لي اخاك واباك حتى اكتب لهما كتابا فاني اخاف ان يقول قائل انا اولى
ويتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي الصحيحين حديث ابن عمر قال
كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ولو كان هذا باطلا لم يقرهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح
البخاري ان محمد بن الحنفية قال لابيه علي بن ابي طالب يا امير المؤمنين من خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر قال قلت ثم من قال عمر وقال
خشيت ان يقول عثمان فقلت ثم انت قال انا رجل من المسلمين وفي صحيح البخاري
عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل
قال فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة قال قلت ثم من قال ابوها
قلت ثم من قال عمر فعد رجالا وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل ابي بكر
على جميع الناس فقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر افضل اهل الارض الا الانبياء وهذه
لا سبيل الى تاويله على غير هذا الوجه وفي الحديث الاخر من رواية ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير اهل السموات
وخير اهل الارض وخير الاولين وخير الاخرين الا النبيين والمرسلين وروى زر بن
حبيش عن علي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في المسجد ليس
معنا ثالث اذ اقبل ابو بكر وعمر كل واحد منهما اخذ بيد صاحبه فقال يا علي هذان
سيدا كهول اهل الجنة من مضى من الاولين والاخرين ما خلا النبيين
والمرسلين يا علي لا تخبرهما بذلك فما اخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت
بهذا الحديث قال المهلب انما قال لا تخبرهما اشفاقا عليهما من القيام باعباء
الشكر كما كان هو صلى الله عليه وسلم يقف باليل حتى ورمت قدماه وقد روي
هذا الحديث بطرق كثيرة عن علي بن ابي طالب وفي بعضها عن الحسن ابن زيد
بن حسن قال حدثنا ابي عن ابيه عن علي بن ابي طالب قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد
النبيين والمرسلين ورواه انس بن مالك ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين
لرجح بهم الا النبيين والمرسلين وعن ابي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله عليه
وسلم امشي امام ابي بكر فقال اتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والاخرة
وما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خير وافضل من
ابي بكر وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء بعد النبيين على رجل خير من
ابي بكر وروى الاصبغ بن نباتة انه قال قلت لعلي رضي الله عنه من خير هذه
الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم انا يا اصبغ
ثم قال سمعته والا فصمتا ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم والا فعميتا وهو يقول
ما خلق الله تعالى مولودا في الاسلام اتقى ولا ازكى ولا اعدل ولا افضل من ابي بكر
وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله رأيت كأن ميزانا دلي من السما فوزنت
انت وابو بكر فرجحت انت على ابي بكر ثم وزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر
بعمر ثم وزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم وزن عثمان وعلي فرجح عثمان على علي ثم
رفع الميزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك
من يشا وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة وفي حديث عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موته الذي مات فيه ادعوا الي عبد الر
حمن بن ابي بكر اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد من بعدي ثم قال
دعه معاذ الله ان يختلف الناس في ابي بكر وروي عن كعب الاحبار انه قال
والله ان خلافة ابي بكر من السما ولقد علم بخلافته قبل بعث النبي صلى الله
عليه وسلم بست عشرة سنة بالرؤيا التي رآها وفسرها له بحيرا فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم تصديق الرؤيا دليلا لنبوته وخلافة ابي بكر ودليلا لابي بكر
وروي عن الزبير بن العوام باسانيد صحيحة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما انا قدمت ابا بكر وعمر ولكن الله قدمهما وقد فوتا على اهل الله

فاقتدوا بهما

فاقتلوا احدهما نقتله وان ومن آذاهما فاقتلوه كائنا من كان فانه آذاني والاسلام
وروي ان جندبا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما اشتبكت الحرب
فقال يا رسول الله ان هذه الحرب قد اشتبكت فاخبرنا باكرم اصحابك عليك ان
يكن امر عرفناه وان يكن غير ذلك اجتنبناه فقال هيبه لله ابوك انت لنا
لدلهما بان منها هذا ابو بكر وزيري يقوم في الناس من بعدي وعمر بن الخطاب
حبيبي وعثمان مني وانا منه وعلي اخي وصاحبي يوم القيمه وروى زر بن
حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني الليلة ما
ابا بكر على قليب فنزع عنه منه ذنوبا او ذنوبين ثم جئت يا ابا بكر فنزع عنه ذنوبا
او ذنوبين ثم جاء عمر فنزع منها حتى استحالت غربا فضرب الناس بعطن فعبر
يا ابا بكر قال الي الامر بعدك ثم يليه عمر قال بذلك عبر فالملك وفي الصحيح من حديث
ابن عباس انه قال جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال
تعودين فقالت ارايت يا رسول الله ان جئت فلم اجدك كانها عرضت بالموت قال
ان جئت فلم تجديني فأتي ابا بكر ورواه جبير ابن مطعم كذلك ايضا وفي
هذه دلالة واضحة على كونه خليفة بعده وروى سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا وضع حجرا ثم قال لابي
بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال
لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم لعلي ضع حجرك الى جنب حجر عثمان ثم قال
للقوم هؤلاء الخلفاء بعدي وفي حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخلفني اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا وصاحب رحا
دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا قال رجل من هو يا رسول الله قال عمر ثم
التفت الى عثمان وقال انت يسالك الناس ان تخلع قميصا كساك الله فو
الذي بعثني بالحق لئن خلعته لم تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وروى
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة
بعدي ثلاثون عاما ثم يكون الملك قال سفينة امسك سنتين ابو بكر وعشر عمر
واثني عشر عثمان وستا علي رضوان الله عليهم اجمعين وروى عبد الرحمن بن حراد

قال كنا جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي بفرس فقال ليتقدم الخليفة من بعدي فلير
كبه فقام ابو بكر الصديق فركبه وروي عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي فقلت ما هذه قال بلال فمضيت فاذا اكثر
اهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين فلم ار فيها احدا اقل من الاغنيا والنسا
قيل اما الاغنيا فانهم ها هنا بالباب يحاسبون ويمحصون واما النسا فالهاهن الاحمران
الذهب والحرير ثم خرجنا من احد ابواب الجنة الثمانية فلما كنت عند الباب اتيت بكفة
فوضعت فيها ووضعت امتي في كفة فرجح ابو بكر ثم اوتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع
امتي فوضعوا في كفة فرجح ابو بكر ثم اوتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع امتي فوضعوا
في كفة فرجح عمر وروي ايضا عن عائشة رضي الله عنها قالت لما كانت ليلتي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضمني واياه الفراش قلت يا رسول الله الست باكرم نسائك
عليك قال بلى يا عائشة قلت فحدثني عن ابي قال حدثني جبريل عن الله تعالى انه
قال لما ان خلق الله تعالى الارواح وجعل طينتها من تراب الجنة وماءها من ماء الحياة
فاني ضمنت عن الله تعالى كما ضمن لنفسه انه لا يكون خليفة في امتي ولا من نسل في
حشمتي ولا صحبتي في حضرتي الا اباك بذلك بايع جبريل وميكائيل وخرج لعقد
خلافة ابي بكر راية بيضاء عقد لواءها تحت العرش فكلما بدا فخرا يبايع له
اهل السموات والارض وصنف من الجن ماء واهل البحار قالت عائشة فقمت
فقبلت انف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفمه فقال حسبك يا عائشة فمن زعم
انك لست له بام فلا ام له ومن اراد ان يتبرا الله منه فليتبرا منك يا عائشة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا
وجدت اسمي مكتوبا محمد رسول الله ابو بكر الصديق خليفته ومن قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله اعطاني ثواب من امن بي منذ خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة وان
الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من امن بي منذ بعثني الله الى يوم القيامة وفي حديث حذ
يفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
ويدل على تفضيل ابي بكر على غيره قول حسان في شعره في ابي بكر ٭ خير البرية اتقاها
واعدلها ٭ بعد النبي واوفاها بما حملا ٭ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فدل على

صدقه تصديق النبي صلى الله عليه وسلم له وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله
وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول
من يدخل الجنة من امتي وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين
اهل الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب
وله شعاع كشعاع الشمس قالوا يا رسول الله فاين ابو بكر فقال هيهات هيهات زفته الملا
ئكة الى الجنة ويدل على تقديمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر
ان يؤمهم غيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء
العباس المطلب رضي الله عنهما فقال ادخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا
الامر من بعده لنا لم تشاحنا عليه قريش وان كان لغيرنا سالناه الوصاة بنا قال سافعل
قال فدخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرا فذكر له ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله ان الله عز وجل جعل ابا بكر خليفتي على دين الله ووحيه
فاسمعوا له تفلحوا واطيعوا ترشدوا قال ابن عباس ففعلوا ذلك والله فرشدوا
وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في المحراب على جميع الاصحاب في حالة صحته وفي مرضه
من اعظم الدلالة على تفضيله وتقديمه عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لقوم
فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وقد روي ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري يسأله
هل استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ما بالك لا ابا لك اي والله لقد استخلف
وما امره ان يصلي بالناس سبعة ايام الا لعلمه انه صاحب الامر بعده ولهذا قال
علي كرم الله وجهه رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا من رضيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكذلك قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك ولما قالت الانصار منا امير ومنكم امير قال لهم عمر
الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يصلي بالناس فايكم تطيب نفسه
ان يتقدم ابا بكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر فهذه الاحاديث
نصوص دالة على تقديمه وتفضيله والحكم يثبت بدون هذا الذي اوردناه وبعض ذلك

من الاثار عن الاخيار من علماء الصحابة والتابعين ومن تثبت الحجج بقولهم ما يؤ
يد ما ذكرناه ويشهد ما نقلناه فمن ذلك ما روي عن عبد خير قال لما فرغ علي عليه السلام
من اهل النهروان صعد المنبر وقال الا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ومن بعد ابي
بكر عمر ثم احدثنا امورا يقضي الله فيها ما يشاء وروى قيس بن الحارث قال سمعت عليا
يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فما
شاء الله وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال قال رجل من قريش لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا امير المؤمنين سمعتك تقول في الخطبة انفا اللهم اصلحنا بما اصلحت به
الخلفاء الراشدين المهديين فمن هم فاغرورقت عيناه ثم اهملهما فقال هما
حبيباي وعماك ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش المقتدى
بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اتبع اثارهما هدي
الى الصراط المستقيم ومن تمسك بهما فهو من حزب الله وحزب الله هم المفلحون وروى
عبد خير قال سمعت عليا عليه السلام يقول ان الله عز وجل جعل ابا بكر وعمر حجة
على من بعدهما من الولاة الى يوم القيمة سبقا والله سبقا بعيدا واتعبا من
بعدهما اتعابا شديدا وعن سويد بن غفلة انه دخل على علي بن ابي طالب في امارته
فقال يا امير المؤمنين اني مررت بنفر يذكرون ابا بكر وعمر بغير الذي هما له اهل
من الاسلام فنهض الى المنبر وهو قابض على يدي فقال والذي فلق الحبة وبرء
النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقي مارق فحبهما
قربة وبغضهما مروق ما بال اقوام يذكرون اخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وابوي المسلمين فانا بريء ممن يذكرهما
وعليه معاقب وعن ابي جحيفة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان افضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وما
مات ابو بكر حتى عرفنا ان افضلنا بعد ابي بكر عمر وروى النزال بن سبرة الهلالي
قال وافقنا ذات يوم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه طيب النفس فقلنا يا امير المؤ
منين حدثنا عن اصحابك قال كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي قلنا
حدثنا عن اصحابك خاصة قال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الا كان

لي صاحبا

لي صاحبا فقلنا حدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قلنا حدثنا عن أبي بكر
قال ذاك الذي سماه الله عز وجل صديقا على لسان جبريل ولسان محمد عليهما الصلاة و
السلام كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة ورضيه لديننا فرضيناه لدنيانا
وعن أبي وائل قال قيل لعلي بن أبي طالب حين ضرب استخلف فقال لا استخلف فإن يعلم الله فيكم
خيرا يجمعكم على خيركم كما علم فينا خيرا فجمعنا على خيرنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى أبو موسى الأشعري قال قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذات يوم ألا أخبركم بخير
هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال أبو بكر ثم قال ألا أخبركم بخير هذه
الأمة بعد أبي بكر قالوا بلى قال عمر ولو شئت لأخبرتكم بالثالث وروى عمرو بن حريث
قال سمعت عليا يقول خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان
رضي الله عنهم وقد روي عنه أيضا عليه السلام أنه قال على منبره بلغني أن أقواما يفضلوني
على أبي بكر وعمر ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت عليه ولكني أكره العقوبة قبل التقدم
فمن فعل من ذلك شيئا فعليه ما على المفتري ألا أن خير هذه الأمة بعد نبيها صلى
الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وفي رواية أبي قبيل عنه أنه قال على منبر الكوفة في خطبة ذكر
فيها أبا بكر فقال لم يكن أحد أولى بعهد رسول الله في الإسلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا أكرم على الله في الأمة بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا أخير منه ولا أفضل منه في
الدنيا والآخرة وإن أقواما يفضلوني عليهما في قلوبهم بقية النفاق ويريدون
بذلك فرقة الإسلام واختلاف الأمة وقد نبأني بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهم في خطبة طويلة سنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى وروى أبو جحيفة قال سمعت
عليا يقول ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم قال ثم
قال ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر عمر رواه عون بن أبي جحيفة قال كان
أبي على شرطة علي عليه السلام وكان تحت منبره قال سمعت عليا يقول خير هذه الأمة
أبو بكر وعمر فهذه الأخبار الواردة المتواترة تدل على تفضيل أبي بكر وتقدمه
وقول علي رحمه الله ورضي عنه يجب المصير إليه إذا لم يثبت حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما فيه كفاية فكان قول علي

كرم الله وجهه هنا فالى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه ما اجمع عليه المسلمون
قال شعبة ما ادركنا احدا ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل علي ابي بكر وعمر احدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري وهو من كبار الائمة وعلمائهم من قدم عليا على
ابي بكر وعمر فقد ازرى على المهاجرين والانصار واخاف ان لا ينفعه مع ذلك عمل وفي
رواية اخرى انه قال من زعم ان عليا كان اولى بالخلافة فقد خطأ ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا والمهاجرين والانصار واحسبه قال ولا يصعد عمله الى السماء فان اعترض
معترض وقالوا هذه الاخبار التي اوردتموها كلها محال وكذب ولا يثبت عندنا شيء منها
واذا لم يثبت عندنا فليس لكم بها حجة علينا ومثل هذا الاعتراض يعترض اليهود
والنصارى بقولهم ان الذي تنقلونه من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم غير صحيح بل
كله محال افتعلتموه فنقول لهم اذا لم تثبت الروايات الواردة في معجزات محمد صلى
الله عليه وسلم فاولى ان لا يثبت شيء من معجزات موسى عليه السلام واذا بطل ما ورد من
النقل في معجزات محمد صلى الله عليه وسلم فبالضرورة يبطل ما ورد من معجزات موسى عليه
الصلاة والسلام وكذلك نقول للمعترض على ما نقلناه من مناقب ابي بكر اذا
بطل مجموع ما ذكرنا من الاخبار في حق ابي بكر فبالضرورة يبطل ما نقل مجموع من
الاخبار في حق علي فان قالوا نحن وافقتمونا على فضل علي ولم نوافقكم على فضل ابي
بكر قلنا وكذلك تقول اليهود وافقتمونا على نبوة موسى ولم نوافقكم على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فنقول ما اثبتنا نبوة موسى الا من طريق نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ومتى لم تثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق لنا الى اثبات
نبوة موسى بحال وكذلك نقول ما عرفنا مناقب علي الا بطريق الروايات الواردة
عن الثقات واذا بطلت رواياتهم الواردة في حق ابي بكر وجب ان يبطل في حق
علي ثم نقول ما سبيله النقل على ضربين متواتر وغير متواتر فاما المتواتر فهو
في النقل نحو ان ينقله عدد لا يحصيهم رابطة العقل قاذا ورد النقل من طائفة
ثقة وعدد لا يمكن حصرهم من طرق وشاع ذلك صار ادراكه ضرورة كسخاوة
حاتم وشجاعة علي وامامة ابي بكر ومثل الامور الكليات فانكارها محال ولو جاز

انكار

انكارها هذا سبيله لم يعرف ان في الدنيا خراسان وصين وهند وغير ذلك ولم يعرف
ان موسى وعيسى وابراهيم كانوا انبياء فضلا عن ان يكونوا انبياء وامكنه جاحدا
ان يجحد وجودهم ويقول لعل الناس اتفقوا على هذا وكان يدعي مدع انه كان النبي
صلى الله عليه وسلم ابن عم اسمه علي ولا كان له عم اسمه ابو طالب وانكار ذلك محال ولا طريق
الى معرفة ذلك الا بالنقل المتواتر المشاهد والعيان ومن انكر هذا الاصل لزمه انكار
الصوم والصلاة والحج والزكاة لا بل لزمه انكار كتاب الله لان الناس تلقاه بعضهم
من بعض واخذه الخلف عن السلف واما الضرب الثاني وهو ما لم يبلغ مبلغ التواتر
العام ولكن نقله الواحد والاثنان والثلاثة وهذا يرجع فيه الى اصحاب الحديث
وارباب النقل الثقات وهم العلماء المستقلون بنقل الشريعة ومعرفة الحديث
فاذا ثبت عندهم صحة الحديث وجب الاخذ به والعمل بمقتضاه فمن انكر طريق
المنقول وكذب العلماء فيما رووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توصل الى هدم الشرع
يعم حرفا حرفا وشرب بكاس الزندقة والالحاد صرفا صرفا واذا ردت الاخبار
وبطلت روايات الاخبار انسد طريق الهدى ولم يبق لاحد سبيل الى معرفة حكم
ابدا فان قالوا انما يجوز الاخذ في امر الدين عن امام معصوم دون اصحاب الاختلاف
واهل الحديث الذين فيهم الصادق والكاذب والمخطي والمصيب قلنا والصادق
الذي رويتم عنه ممن يجوز ان يبلغ الناس عنه بعضهم عن بعض ام لا فان قلتم لا يجوز
للناس ان يسمعوا الامر بلفظه فهذا محال بين ولا يتصور هذا في حق مخلوق ابدا
وان كان يبلغ الناس بعضهم عن بعض عنه فقد بلغ الناس بعضهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجملة ما رويناه من الاحاديث تلقيناها بالقبول من الثقات عن
الامام المعصوم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد احسن النظام واكمل
التعليم وقال الله له اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فلم يبق لنا حاجة الى امام غيره الا انه بد لنا على ما بلغنا عنه بقوله صلى الله
عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغائب ولم يخص بالتبليغ طائفة دون طائفة
لعلمهم ان الكل على سواء وقال علي كرم الله وجهه ما خصني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بشي كتمه عن الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بلغوا عني

والرواية وهذا أمر عام ولو كان المبلغ عنه واحدا لما عم الامر وخاطب الجماعة وكان
يقول رحم الله امرءا سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها فرب مبلغ اوعى من سامع
وامثال ذلك من حثه على نقل الحديث ورواية اخباره لينتشر بها الشرع ويحيى
بها العلم وكل ذلك يبطل نفي النقل ورواية الناس بعضهم عن بعض فان قالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ميت واما هنا الذي نأخذ عنه حي قلنا فاما امامكم غائب لا
سبيل الى معرفته ولقائه بل امامكم معدوم ووجوده موهوم ونبينا صلى الله عليه
وسلم وجوده معلوم فكيف نترك ما ورد من الاخبار عن المعلوم ونأخذ بالخبر عن
المعدوم ولو كان امامكم المعصوم وجوده معلوم بالتواتر المقطوع به مثل وجود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الاخذ عمن يخبر عنه كما لا يجوز الاخذ عمن يخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاسماع منه عندكم الا برؤيته ومشاهدته
وتحقق معجزاته التي تدل على صدقه وعصمته فان قالوا اماما حي وسيظهر
ويبين للناس امر دينهم ودنياهم قلنا اذا ثبت عندكم انه لا يجوز العمل الا بقوله
ولا الاخذ الا منه فكلامكم في كل شيء تقولونه وكل دعوى تدعونها خطا وجهل
لانكم تحكمون من غير ان تسمعوا من الامام والحكم من غير سماع من الامام خطا
عندكم فانتم اذا على جهل من علمكم وخطاء من فعلكم وضلال من اعتقادكم و
يجب على هذا القول ان تبطلوا ما تعملونه وتتركوا ما تفعلونه وتتحيروا فيما
تعتقدون حتى يخرج الامام المعصوم فيبين لكم ويامركم وينهاكم ويدلكم على
الصواب اذ لا يجوز عندكم الاخذ من غير المعصوم وكل من يبلغ عنه او عن
النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم فلا يجوز الاخذ بقوله ولا الرجوع الى رايه
وهو بالجملة فلو ظهر الامام على الوجه الذي تذكرونه وظهر على يديه المعجزات
والايات وثبت انه الامام المعصوم وخرق العصا او شق العصا وانتفت
الشبهة في صدقه فكيف نعرف صحة قوله وقد روي عن الصادق انه قال التقية
ديني ودين ابائي فاذا ثبت ان التقية واجبة فما يقوله يجوز ان يكون حقا
ويجوز ان يكون تقية فمن اين نعرف صدقه وكلما يقوله يجوز ان يكون تقية
منه فلا تحصل الثقة بقوله ابدا وهذه الزامات لا تخرج لهم منها اصلا وانما يروج

قولهم

فوّلهم على غبي جاهل يجهلون عند الامور ويعيرون بنظرهم الامام ويكسلون
في روايات الاخبار ونقلة الاخبار ورد الامور الى الامام وفي ذلك نقض الشريعة
وهدم الملة وسلب الصلاة على الخلق اذ ليس لاحد طريق الى معرفة الا ما نقله
العلما واذا ابطل ذلك وكذبت الرواة فقد بطل القرآن وبطلت الشرايع وتاه الخلق
في حيرة الضلال وتوصل المبطلون والمتدينون الى ابطال جميع ما نعتقد من
الشرايع وما اخذنا القرآن الا تلقفا من الخلف عن السلف وكذلك ما جاء في السنة
وما نقله الينا الايمة الثقات مثل سفيان بن مالك والشافعي واحمد بن حنبل والبخاري
ومسلم وسائر علماء المسلمين ممن تقدمهم ومن جاء بعدهم من ارباب كل فن من
الفقه والحديث والغريب والتاويل والشريعة بقولهم عصمة طريقة مصانة عن زيغ
الزائغين وكذب المارقين وهذا باب المبتدعين قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال صلى
الله عليه وسلم لا تجتمع هذه الامة على الضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ في النار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر خلع ربقة الاسلام من عنقه
وان جماعة الاسلام وقال من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وماذا بعد الحق الا
الضلال ولا يزال هذا الدين ظاهرا واهل البدع مقهورين مغلوبين عليهم ذلة
وكآبة والسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين **الاصل الثالث الاجماع** ولا شك
ولا خفاء ولا خلف ولا مرا ان الصحابة اجمعوا على ابي بكر فقدموه واتفقوا عليه و
عظموه وسموه الامام امير ورأوه مستقرا عليه وانقادوا جميعا لطاعته واذ
عنقوا للموافقة وبادروا الى مبايعته من غير سل سيف ولا قهر بقوة ولا غلبة
بعسكر بل طاعة وايثارا له على غيره لما رأوه منه واعتقدوا فيه ورأوا طاعته
طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وخاطبه الكل بخليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولم يحك ان احدا طعن عليه او قدح في امامته او ان عليا نقد عليه
مع كونه يطلب الاقالة ويرغب عن الامارة وليس في القوم ممانع ولا له منازع ولا
مدافع مع ما في نفوس الناس من حب الرياسة وطلب الامارة والمنافسة في المملكة
ولم يكن ذلك الا لانقياده لاستقلاله بالخلال التي حسمت النزاع ودفعت الدفا
ع والزمت الكل الاذعان للطاعة واوجبت اتفاق الجماعة فان قالوا الاستدلال
الاجماع وقع عليه فنقول ما تقولون فيمن ينكر امامة علي ويقول لم تقع امامته
باتفاق المسلمين لان طلحة والزبير وعائشة في اكثر المسلمين قاتلوه ومعهم
اكثر الناس وسادة اهل الاسلام وقاتله ايضا اهل الشام وهم يومئذ اكثر اهل
الاسلام وقعد عنه سعد في جماعة وعقد بيعته بعض الناس مثل اصحاب عبد الله
بن سبا واشباههم فبم ذا تجيبونه وتنفصلون عنه فان قلتم بنص رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد قدمنا بطلان النص عليه من وجوه وان قلتم بالاجماع فالاجماع
غير موجود ونحن مع ذلك لا نشك في صحة امامة امير المؤمنين علي عليه السلام
مع ما جرى فيها من المنازعات والمعارضات والخلاف في امامته ظاهر مشهور
لا يقدر احد على دفعه والتسليم لابي بكر وترك الخلاف عليه مشهور لا يقدر
احد على دفعه ممن يثبت عنده امامة علي على الوجه المذكور فان قال قائل فلم قعد علي
عن بيعة ابي بكر فنقول قعوده يحتمل احتمالات متعارضة لا يتحقق شيء منها
الا بدليل من قوله او فعله فان واحدا يتوهم انه ما رضي بامامة ابي بكر فقعد
في بيته غضبا واخر يقول ما قعد الا ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالقعود
عنهم واخر يقول خشي على نفسه منهم فلذلك قعد واخر يقول قعد حسدا لهم
وبغيا عليهم واخر يقول لم يكن لقعوده سبب سوى حزنه وتفجعه لفقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذه الاحتمالات المعللة كلها متعارضة ولا نعرف صحة شيء منها
من غير دليل من قول علي عليه السلام وفعله فقول القائل انه ما رضي بامامته محال
ومن ادعى علم ذلك [illegible] وقد قال علي كرم الله وجهه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى عرفنا ان افضلنا ابو بكر وابنه محمد بن الحنفية يقول له يا ابت من خير الناس

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقدم ابو بكر ويقول لابي سفيان ما زلت معاديا للاسلام
انا وجدنا ابا بكر لها اهلا وقوله في حق ابي بكر رضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا فهذا صريح منه وقد بايع ابا بكر ودخل فيما دخل فيه المسلمون من غير
انكار ولا خلاف ولا نزاع ولا مشاقة بحال ولو لم يعتقد صحة امامته لم يجز له مبا
يعته وان توهم متوهم انه كان مجبرا فهو جهل اما اصله لان عليا كان اكثر منعة
واقوى عشيرة وقد كان مع ابي بكر وعمر على الثناء عليهم والمدح لهم والموافقة
وحسن العشرة من غير لجاج ولا نزاع ولا مخالفة ولا خروج من طاعة وعلي كرم الله
وجهه هو الذي قال فينا والله نزل في اهل بدر ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا
على سرر متقابلين فان قال قائل انما كان يظهر ذلك تقية فهو محال لانه يدل على
الجبن وسوء الداخلة وقبح السريرة وكل ذلك من علامات المنافقين الذين يحسنون
في الظاهر ويقبحون بالضمائر وليس ذلك من اخلاق المؤمنين في شيء وحوشي امير
المؤمنين علي كرم الله وجهه من ذلك بل كان ظاهره كباطنه وسره كعلانيته وقوله صدق
وفعله حق وجميع ما ظهر منه على الوجه الصحيح الذي لا يحتمل غيره ثم ليت شعري من
اين عرف انه كان يضمر غير ما يظهر من قوله او من فعله ولم يصدر من قوله ولا من
فعله سوى المدح والثناء عليهم وكيف يتوهم فيه انه خشي وخاف وسلم الامر تقية وهو
الشجاع الاروع والبطل السميدع ولم يكن من عادته ولا عادة غيره من الخلفا
تسليم الامر مجانا الى مبطل يضع الامر في غير اهله وحكاية عثمان مشهورة
وانهم ارادوه على خلع الخلافة فلم يفعل ورضي بقضاء الله وقدره وامر من معه
في الدار بغمد سيوفهم ولم يسلم ما جعل اليه حفظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث قال يا عثمان يقمصك الله قميصا فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وقد كان
علي اشد باسا واعظم اسا فكيف فضل عما سلم له غيره وكذلك ابو بكر الصديق لما ارتدت
العرب عاينه المسلمون في قتالهم فقال لا ارجع اليهم ولو وحدي واما قول القائل
انه قعد لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه بالقعود عنهم فهو محال لان ذلك

لا يعلم حقيقة الابدال وابن عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الذي روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ياباه الله والمسلمون الا ابا بكر فلم يبق الا
تخيلات النفوس الخبيثة في الاوهام الكاذبة الخسيسة التي لا تحصل لها سوى
الجهل والاهوا المضلة والخيالات المبعدة عن الحق والرشد واما قول القائل فحد
طلب الامارة وارادة الولاية فهو محال لانها نقيصة يتنزه عنها منصب الاحاد من
المؤمنين فضلا عن ذلك السيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نولي على
امرنا من اراده وسأل العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة على مكة والطائف
فقال يا عم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها وقال يا عبد الرحمن بن سمرة لا
تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها وقال انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيمة
فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال له ابو ذر يا رسول الله الا تستعملني
فضرب بيده على منكبيه وقال يا ابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم
القيمة خزي وندامة حتى قال له لا تامرن على اثنين ولا تتولين مال اليتيم
وقال انا لا نولي على هذا العمل احدا ساله او احدا حرص عليه وقال تجدون خير
الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه ولهذه العلة قال ابو بكر اقيلوني
وهم يقولون قد مك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يوخرك ويقول وهو يدفع
الولاية عن نفسه رضيت لكم احد هذين الرجلين اما ابو عبيدة واما عمر بن
الخطاب وعمر يقول ما كرهت من قول ابي بكر غيرها ولما قال عمر لابي عبيدة
ابسط يدك ابايعك قال له ابو عبيدة ما كان لك في الاسلام فهة غيرها
تقول هذا وفيكم الصديق ثاني اثنين وكل من احيل الامر عليه بالولاية دفع
عن نفسه واحال على غيره ونص ابو بكر على عمر وعمر كاره ممتنع عليه ويأباها
ها وهو يقبلها اياها وكان في ولايته يبكي ويقول من يتولى الخلافة فيها فيها
وكان يقول لان اقدم فيضرب عنقي احب الي من ان اولى على قوم فيهم من هو احد
على هذا الامر مني وهذه احوال القوم عند الولايات وبذلك نالوا الفضائل

والكرامات

الطاعات فقول القائل ان عليا احب الولاية وطلب الرياسة وهذه نقص لا
فضيلة وحوشي منصبه الرفيع عن هذا القول الشنيع وان قالوا انه لم يحب الريا
سة ولكنه كره ولاية من تقدم عليه لكونهم ليسوا اهلها فنقول هذه الغيرة على هذا الوجه
يجب اظهارها واشتهارها ولا شك ان الامامية يعتقدون ان عليا هو المنصوص
عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في مقامه محتمل لاعباء الامة فعليه
البيان في السر والعلانية والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر
ويقول له بلغ ما انزل اليك وكذلك القائم في مقامه يجب عليه ان يدعو الناس الى
طاعته ويكشف لهم عن حال نفسه ويشهر سيفه ان خولف ويأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر فاذا داهن ونافق واخبر غير الحق وقال غير الصواب في الظاهر ولم ينطق بلسانه
ولم يجاهد بيده دل على خيانته وقلة امانته وبطلان امامته وذلك عين الجهل ولا جهل
اقبح ممن نسبه الى التقية والمنافقة فقد قدحوا فيه وازروا عليه من حيث انهم قصدوا
مدحه وحوشي منصبه عما يتوهمه فيه الجاهلون فقد بان لك الان فساد جميع الا
حتمالات التي قدمناها فلم يبق الا انه فعل ذلك بنية وذلك ان اوان وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والقلوب منجزعة لفقده ورضي بما دخل فيه الجماعة وكان فيهم كفاية
وهذا الامر ينوب فيه البعض عن البعض ثم قطع بعد ذلك النزاع فبايعه دفعا
لظنون المبطلين وقطعا للاوهام المتوهمين وقد روي انه بايع بعد ثلاثة ايام وروي
بعد ستة اشهر وكل ذلك محتمل وقد اوردنا من كلام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
في حق ابي بكر ما فيه كفاية مما يدل على صحة ما ذكرنا وذو العناد لا تزيدهم الحجج الا ضلالا
كما قال الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقال تعالى ولا يزيد
الظالمين الا خسارا

الاصل الرابع الاعتبارات العقلية فيما يدل على صحة امامة ابي بكر رضي الله عنه الوجه الاول

انا لو رأينا جماعة من اليهود والنصارى او من سا
ئر اهل الملل سودوا رجلا منهم وقدموه عليهم من غير رغبة ولا رهبة علمنا انهم
اختاروه لفضله وسودده ورأينا المهاجرين والانصار واهل بدر واهل
بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم رضي الله عنهم ورضوا عنه ومن شهد الحق

بين كبيرهم وصغيرهم قدموا ابا بكر وفضلوه وانقادوا لامره طائعين غير مكرهين
ولم يجر منهم منازعة ولا مخالفة علمنا انه افضلهم واحقهم بذلك الوجه الثاني
في تفضيلها ان تقول معنى قولنا فلان افضل من فلان معناه ان له رتبة عند الله
في الدار الآخرة ارفع وهذا غيب لا يطلع عليه الا الله ورسوله ان اطلعه عليه ولا يعرف
من الرسول الا بالقول ولا يعرف قول الرسول الا ممن سمع منه ذلك وهم الصحابة الملا
زمون لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وهم قد اجمعوا على تقديم ابي بكر وهم اعرف بالفضا
ئل المذكورة من غيرهم وليس يظن بهم الخيانة في دين الله لغرض من الاغراض فكان
اجماعهم عليه مع سماعهم تفاوت الفضائل من رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن دلالة
على فضله لان الصحابة هم الشهود العدول الذين ليس لمسلم عن طريقهم عدول
والنبي صلى الله عليه وسلم يزكيهم ويقول خير القرون رهطي الذين بعثت فيهم ويقول
طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان والله تعالى يقول كنتم خير امة اخرجت
للناس ويقول لتكونوا شهداء على الناس والشهادة لا تقبل من غير العدل فبينا
فضل من قدموا لكونهم اعلم الناس بقول الله ورسوله وقد صدقهم الله وزكاهم فمن انكر
على اجماعهم او كذبهم وقدح في اختيارهم ونسبهم الى الخيانة فقد كذب القرآن وكذب النبي
صلى الله عليه وسلم فيما اثنى عليهم ومن كذب الله ورسوله فهو كافر الوجه الثالث انا نعلم ما
كانت العرب عليه من الانفة والحمية وعدم الطاعة على ما لا يخفى ثم رايناهم اذعنوا
واطاعوا وانقادوا لامر الله تعالى واذهب الله ما في قلوبهم من الشحنا والعداوة و
البغضا ولم يكن ذلك الا لعلمهم ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى
اذ كانوا لا يرون لمخلوق عليهم طاعة ورايناهم انقادوا لابي بكر كانقيادهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ابو بكر من اكثرهم مالا ولا اعزهم عشيرة ولا اشدهم باسا
فعلمنا ان طاعتهم مع شدة انفتهم وحميتهم لواحد من جماعتهم لم يقهرهم ولم يجبرهم
ولم يكابرهم ولم يختر ذلك لنفسه لم يكن الا لخشية من الله وعلمهم بالاتفاق عليه
بحسب ما في الاخبار ففي جملة ذا فيما عرفناه مستند طاعتهم الوجه الرابع
انا راينا قوما محقا عند الرافضة كعلي وقوما مبطلا عندهم كالانصار وضعفا

مبطلا

مبطلا عندهم كابي بكر فكيف يتخيل في العقول ان القوي المحق والقوي المبطل
حتى كان الامر للضعيف المبطل الوجه الخامس رأينا الامامية قد ذهبوا الى ان
عليا هو الامام المنصوص عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب اخرون
الى ان العباس هو الامام المنصوص عليه وذهب اخرون الى ان ابا بكر هو الامام
المنصوص عليه ورأينا عليا والعباس قد بايعا ابا بكر وانقادا للامر فتحققنا ان
القائل بامامته هو المحق دون غيره الوجه السادس انا علمنا ان الله تعالى اختار
محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء واختار امته على سائر الامم على الاحتفاء به
وقد شهدت بذلك الايات والاخبار فعلمنا ان الله تعالى لم يكن ليخذل امة
اختارها واصطفاها وفضلها على من سواها بتولية المبطل الذي يغير ويبدل
فان تقدم المبطل دليل على فساد امر الامة وخذلانها وفي ذلك نقص لما ورد
في فضل الامة وشرفها وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى في مرض وفاته
فنزل عليه جبريل فقال ما يبكيك فقال امتي فاوحى الله اليه ان بشر حبيبي اني
لا اخذله في امته وتولية المبطل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على الخذ
لان الوجه السابع رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمكم في الصلاة
اقرؤكم لكتاب الله واعلمكم بالسنة واقدمكم هجرة ثم قدمه في الصلاة على الكل
وقال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره فعلمنا ان تقديمه عليهم في
المحل العظيم وهي الصلاة التي هي عماد الاسلام دليل اختياره له وتفضيله
على الكل ولا يقدر محق ولا مبطل على انكار تقديمه في الصلاة على الكل ثم تقول
يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر الوجه الثامن رأينا ان ابا بكر مقدما على الكل
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدمه عليهم
وذلك في جلوسه حيث كان يجلسه عن يمينه ليس بينه وبينه احد
وكان يقدم ابا بكر وعمر في الشهادات وذلك في صلحه مع قريش يوم الحديبية
وكان يقدمه في المشورة دون غيره ويصطفيه لنفسه دون غيره في سائر
احواله الوجه التاسع انا لم نجد في طباع الناس ترك الحق واتباع الباطل من
غير رغبة لراغب ولا رهبة لراهب ورأينا المهاجرين والانصار قد بايعوا

ابا بكر ولم تقع بيعته بقهر ولا بغلبة فلو كان غيره اولى منه كيف امكن ترك الا
ولى واتباع الادنى لا بل ترك الحق واتباع الباطل وليس له سبب الوجه العاشر
انا وجدنا كل ظالم لم يتوقف على امر تدعوه نفسه اليه لاجل الميل الى الدنيا والتمتع
بها ولم نجد ابا بكر ولا عمر تلبسا في شيء من الدنيا ولا ادخرا حظهما في الولاية اشيا
عالي مطعم او ملبس او مسكن او شيء من نعيم الدنيا اصلا وما زالا فقيرين مقبلين
على مصالح المسلمين على ما هو المشهور من حالهما مع اتساع الفتوح في زمانهما فدل
على صحة ما قلنا ٥ القسم الرابع في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه مطلقا
وهذا القسم يشتمل على ابواب الباب الاول ما ورد من ذلك في تنزيل القرآن وذ
لك في احدى وعشرين اية الاية الاولى قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة
ومما رزقناهم ينفقون وهذه الاية نزلت في ابي بكر ذكره الاستاذ ابو عبد الرحمن
اسمعيل ابن احمد الضرير الحيري النيسابوري المفسر وحقيق ان تكون الاية
فيه لانه اول من امن بالغيب واول من صلى واول من انفق ماله في سبيل الله الاية الثا
نية قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وذلك ان ابا بكر الصديق دخل بيت مدارس
اليهود فوجدهم قد اجتمعوا على رجل منهم اسمه فنحاص فقال له ابو بكر اتق
الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير ولو كان غنيا عنا ما استقرضنا
فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والله لولا العهد الذي
بيننا لضربت عنقك فذهب فنحاص يشكو الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
ابو بكر بما قال فجحد فنحاص فنزل القرآن تصديقا لابي بكر وتكذيبا لليهود
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا ونزل فيما بلغ من ابي بكر
من الغضب لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فنزل القرآن بتصديقه ونزل بعزيته فيما سمع
من اليهود الاية الثالثة قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر

منكم

منكم قال عكرمة اولوا الامر هم ابو بكر وعمر فقد جعل الله طاعتهما مقرونة بطاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيدل على ان من عصاهما فقد عصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومن سبهما فقد سب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد
وبكر بن عبد الله المزني اولوا الامر في هذه الاية هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعلى هذا القول يجب ايضا طاعتهما لان جميع الصحابة اطاعوهما فكانا
فيهما الكل لان الكلمة اتفقت عليهما الاية الرابعة قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله والمراد بالناس في هذه الاية النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وهذا تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقد جعلهما
شريكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمهما معه في ذلك الفضل المحسود عليه
الاية الخامسة قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قال عكرمة هم ابو بكر وعمر وقال ابن عباس هم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي فقد نبه الله تعالى على رد الامور الى نظرهم واستنباطهم لما منع فضلهم
وعز الى علمهم وعرف الناس ذلك فصار التسليم والتفويض عزيمة من
الله تعالى الاية السادسة قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فذكره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسة مواضع من
هذه الاية وهذا اجماع اهل التفسير ومن قال ان ابا بكر ليس بصاحبه فقد كذب
القرآن ومن يكذب القرآن فقد كفر وقوله في الاية فانزل الله سكينته عليه قال
علي بن ابي طالب وابن عباس يعني على ابي بكر وايده يعني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون الضمير عائدا الى ما يليق به من انزال السكينة على ابي بكر
والتأييد راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كقوله تعالى وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فيكون التعزير والتوقير لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فيرد كل ضمير الى ما يليق به وسياتي شرح خرو
جهما الى الغار فيما بعد ان شاء الله تعالى الاية السابعة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال سعيد بن جبير والضحاك الصادقين ابو بكر وعمر

فان قيل كيف ذكرهما بلفظ الجمع وهما اثنان قيل يجوز ان يرد لفظ الجمع ويراد به
التثنية كقوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين واراد حكم داود وسليمان وقد قرا ابن
السميفع وابو المتوكل ومعاذ القارئ وكونوا مع الصادقين على التثنية وقال
ابن عمر هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج هم المهاجرون وقال ابو سليمان
قيل ان ابا بكر احتج بهذه الاية يوم السقيفة فقال يا معشر الانصار ان الله تعالى
يقول في كتابه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله
اولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار انتم هم قال فان الله تعالى يقول وكونوا
مع الصادقين فامركم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم فنحن الامرا
وانتم الوزرا الاية الثامنة قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا
من ظلم قال مقاتل سبب نزولها ان رجلا نال من ابي بكر الصديق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر يا رسول الله شتمني ولم تقل له شيا حتى اذا رددت عليه قمت قال ان
ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فنزل
القران لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم واعلم ان الرجل الذي تكلم
في ابي بكر انما تكلم فيه على وجه التظلم والخصومة لا على وجه الاستحلال
فانه كفر الاية التاسعة قوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر كان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما خاض
في امر عائشة قال ابو بكر والله لا انفق عليه ابدا فنزلت هذه الاية فلما نزلت
قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فقال ابو بكر بلى انا احب ان يغفر الله
لي فارجع الى مسطح نفقته عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا الاية العاشرة
قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال ابن عباس نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وابي بن خلف فالذي شرح الله صدره للاسلام ابو بكر
وتقدير الاية افمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع على قلبه فلم يهتد

يعني ابي ابن خلف

يعني ابي بن خلف الآية الحادية عشر قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان المشركين قالوا ربنا الله
والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا وقالت اليهود ربنا
الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا وقال ابو بكر ربنا الله وحده
ومحمد عبده ورسوله فاستقام الآية الثانية عشر قوله تعالى والذي جاء با
لصدق وصدق به فقال الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به
ابو بكر الصديق هذه تفسير علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر ما لهم فقال
اولئك هم المتقون الى قوله في باقي الآية ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الآية الثالثة عشر قوله تعالى ووصينا الا
نسان بوالديه الى قوله واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه
هذه قول ابن عباس قال سعد بن ابي وقاص كنت رجلا بارا بامي فلما اسلمت قالت
يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى
اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه قلت لا تفعلي يا اماه اني لا ادع ديني هذا
لشيء قال فمكثت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر
وليلة لا تاكل فلما رأيت ذلك قلت تعلمين والله يا اماه لو كانت لك مائة نفس
فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما
رأت ذلك اكلت فنزلت هذه الآية ووصينا الانسان بوالديه الى قوله واتبع سبيل
من اناب الي وهذا خطاب لسعد بن ابي وقاص فقيل له اتبع سبيل ابا بكر في
الايمان لان سعدا اسلم على يد ابي بكر في جماعة قد ذكرهم فامر باتباع سبيله
الآية الرابعة عشر قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها
ووضعته كرها الى قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك الآية نزلت ذلك في ابي بكر الصديق وذلك انه صحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين
فقال له من الرجل الذي في ظل السدرة فقال ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى الا محمد بن عبد الله فوقع في قلب
ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره
وحضره فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة وهو ابن ثمان
وثلاثين سنة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ اربعين سنة قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك هذه تفسير ابن عباس رواه عنه عطا قال المفسرون
فلما بلغ ابو بكر اربعين سنة دعى الله تعالى فيما ذكر في هذه الاية فاجابه الله فاسلم
والداه واولاده ذكورهم واناثهم ولم يجتمع ذلك لغيره من الصحابة الاية الخا
مسة عشر قوله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي قال ابو بكر ما كان لابي بكر ان يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كاخي السرار فانزل الله تعالى في ابي بكر ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال ابن عباس اخلصها
للتقوى من المعصية الاية السادسة عشر قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية
نزلت في ابي بكر الصديق على قول ابن عباس وقد سبق شرحها وذكر الخلاف فيما تقدم
فلا حاجة الى الاعادة الاية السابعة عشر قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى قوله وايدهم بروح منه قال ابن جريج نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصكه ابو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اوقد فعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال ابو بكر لو كان السيف قريبا مني
لقتلته فنزلت هذه الاية وهذا يدل على شدة حبه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وايثاره محبة الله على كل محبوب فلذلك وصفهم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه الاية الثامنة عشر قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو

مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال ابن ابي حاتم الباهلي هو ابو بكر الصديق خاصة
وقال ابن مسعود وعكرمة والضحاك هو ابو بكر وعمر وروي عن عبد الله بن مسعود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الاية وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقد
نقل في بعض التفاسير انه علي كرم الله وجهه ولا شك ان عليا من صالح المؤمنين
ولكن نزول الاية في ابي بكر الصديق لان اول الاية خطاب لعائشة وحفصة بقوله
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه يعني ان الله وليه وناصره وكذلك اولياؤه
ينصرانه عليكما الاية التاسعة عشر قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
نزلت في ابي بكر الصديق ذكره الماوردي في تفسيره وعلى هذا ينبغي ان
يحمل طمأنينة النفس الى الايمان وهو انه لم يتردد في ايمانه قط بدليل قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرضت الايمان على احد الا كانت له كبوة الا ما خلا ابا بكر
فانه لم يتلعثم عنه حين دعوته اليه الاية العشرون قوله تعالى وسيجنبها الاتقى
الذي يؤتي ماله يتزكى الى اخر السورة قال شيخنا ابو الفرج بن الجوزي نزلت في ابي بكر الصد
يق في قول جميع المفسرين الذي يؤتي ماله يتزكى اي يطلب ان يكون عند الله زكيا ولا
يطلب الرياء ولا السمعة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل ذلك مجازاة لمن اسدى
اليه وروى عطاء عن ابن عباس ان ابا بكر لما اشترى بلالا بعد ان كان يعذب قال المشر
كون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي الا طلبا لثواب ربه ولسوف يرضى
بثواب الله غدا وهذه شهادة صحيحة من الله تعالى بالصدق في الدنيا والقطع له بثواب
الله في الاخرة قال شيخنا عبد الرحمن بن ابي سعد الانباري النحوي رضي الله عنه الذي
يدل على ان ابا بكر افضل قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال في حق ابي بكر وسيجنبها
الاتقى فلما سماه الاتقى علمنا انه الافضل الاية الحادية والعشرون قوله تعالى امن
هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه هو ابو بكر الصديق في
رواية عطاء [illegible] عن ابن عباس وقد مدح الله تعالى في هذه الاية خمسا من صفات
المؤمنين وهي القنوت [illegible] ساعات الليل والنهار والسجود والقيام والحذر والرجاء
الباب الثالث في معرفة كنيته واسمه ولقبه انما كني ابا بكر لانه ابتكر الاسلام

واسمه عبد الله سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة
واختلفوا لاي معنى سمي عتيقا فروي عن عائشة انها قالت لم سمي ابو بكر عتيقا فقالت
نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتيق الله من النار وقيل عتيقا اسمه الذي
سمته به امه وقيل سمي عتيقا لجمال وجهه وقيل سمي عتيقا لانه كان في الجاهلية اذا ولد
لهم مولود يأخذونه في حريرة صفراء ويطوفون به حول البيت وكانت ام ابي بكر مقلاة
بالطائف اي ولم يعش لها ولد تموت فلما ولدت ابا بكر اخذته في الحريرة الصفراء وقصدت
به الكعبة وطوفته فقيل انه خرج لها كف من ذهب من الحجر الاسود بسطر كلمات وقيل
هتف بها هاتف يا امة الله على التحقيق ابشري بالولد الصديق من بركات بيتنا
العتيق القديم ثم قال صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر في الدنيا سعا في نور حول
عرش الرحمن ولا عالم وكان نوري ازرق ونوره اصفر وكان نوري يصيح احد احد
ونوره يتبع نوري ويصيح صدق صدق فخلقت انا من نور التوحيد وخلق هو من نور
التصديق الذي وقر في صدره حين سبق العالم قال صلى الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر
بصوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره واما لقبه بالصديق فانما لقب بذلك لتصديقه
بقصة المسرى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع ليلة اسري به وكان بذي طوى
قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس
وعائشة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسري بي اصبحت
بمكة فضعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتزلا
حزينا فمر به ابو جهل عدو الله تعالى فجلس اليه فقال كالمستهزئ هل استفدت من
شيء قال نعم اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال فلم ير ابو جهل يكذبه مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث ما حدثتني
به قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤوا
حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك ما حدثتني قال نعم قال اسري بي الليلة قالوا
الى اين قال الى بيت المقدس قالوا واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق

ومن بين

ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا بكذبه وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى
رجال من المشركين الى ابي بكر كرم الله وجهه قالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه فيما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون بعدي اثنى عشر خليفة ابو بكر الصديق لا يلبث الا قليلا وسمعت
بعض اهل العلم يذكر ان ابا بكر رأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فبشره انه سيخرج نبي
ويكون صاحبه ومن بعده خليفته فجعل ابو بكر ينتظر ذلك ولا يدري من يكون فلما طال
انتظاره وقد كثر شوقه الى ظهوره اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامره
بتبليغ الرسالة فضاق ذرعه لعلمه بتكذيب الناس له ولم يبين عن نبيه ما فكر في نفسه
فوقع في قلبه ان يخبر ابا بكر بذلك فنهض قاصدا اليه ليخبره بالوحي الذي نزل عليه فوجد
ابا بكر في الطريق قاصدا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله لما رأى منه من العلامات التي
تكاد تنطق بنبوته هل رأى شيئا او نزل عليه شيء فلما التقيا قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر اما علمت اني رسول الله وقد امرت ان ابلغ الرسالة فقال صدقت قال
وقد روي انه قال يا ابا بكر قال لبيك او كاد يقول لبيك يا رسول الله فاخبره برسالته فصدقه
فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انا وابو بكر كفرسي رهان لو سبقني لاتبعته
ولكني سبقته فاتبعني بالتصديق وقد اخرج البخاري في الصحيح من حديث ابي الدرداء قال
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى
ابدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم فقال اني كان
بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فاسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت
اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسأل أثم ابو بكر
قالوا لا فاتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق لعله يتمعر
ابو بكر فجثا على ركبتيه وقال يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله
فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وروى عروة بن عبد الله قال سألت

ابا جعفر محمد بن علي الباقر عن حلية السيوف فقال لا باس به قد حلى ابو بكر الصديق سيفه
قال قلت وتقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصد
يق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الاخرة وعن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من قال بلى فلما جاء ابو بكر
صدقت يا احمد ومما ذلك قول علي كرم الله وجهه وقد سئل عن ابي بكر الصديق فقال ذلك
الذي سماه الله في كتابه صديقا وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لديننا فرضيناه لد
نيانا وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حرى ومعه ابو بكر وعمر وعثما
ن فاهتز الجبل فركضه برجله وقال اسكن حرى فانما عليك نبي وصديق وشهيدان الب
اب الثالث في تقدم اسلامه قال حسان بن ثابت وابن عباس واسماء بنت ابي بكر وابرا
هيم النخعي اول من اسلم ابو بكر وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون ادركنا ابي
ومشايخنا محمد بن المنكدر وربيعة بن ابي عبد الرحمن وصالح بن كيسان وسعد بن
ابراهيم وعثمان بن محمد الاخنسي وهم لا يشكون ان اول القوم اسلاما ابو بكر وروي
عن الشعبي قال قال ابن عباس اول من صلى ابو بكر ثم تمثل بابيات حسان

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... الا النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ويدل على صحة ذلك حديث ابي امامة الباهلي قال قلت لعمرو بن عبسة باي شيء تدعي
ربع الاسلام قال اني كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى الاوثان شيئا ثم سمعت عن
رجل يخبر اخبار مكة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه فاذا هو مستخف وعليه جرأة قال قلت ما انت
قال نبي قلت وما نبي قال رسول الله قال قلت باي شيء ارسلك قال ان يوحد الله ولا يشرك به شيئا
وكسر الاوثان وصلة الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر وبلال
فاسلمت عند ذلك فلقد رايتني ربع الاسلام وهذا حديث صحيح قال ابن اسحق فلما اسلم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اظهر اسلامه ودعا الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان ابو
بكر مولفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلم قريش بها وبما كان بها

من خير

من خيار قريش وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه
لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به
من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر
الذين سبقوا إلى الإسلام وصلوا وصدقوا وآمنوا ثم تتابع الناس في الدخول في الإسلام
وفي كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه أول القوم إسلاما قال في كلام له طويل رحمك
الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاما وأكثرهم إيمانا وأشدهم يقينا على ما سنذكره الباب
الرابع في إنفاقه وإعتاقه ونصره عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله قال أهل
العلم بالسير والتواريخ أن أبا بكر شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المشاهد لم
يفته منها مشهد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انهزم الناس ودفع
إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وإنه كان يملك يوم أسلم أربعين
ألف درهم فكان يعتق منها ويقوي المسلمين وهو أول من جمع القرآن ونزه عن شرب
المسكر في الجاهلية والإسلام وهو أول من تحرج من الشبهات قال عمر بن الخطاب
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق
أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت
لأهلك فقلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت
لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسابقك إلى شيء أبدا وروي عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها
في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد
خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح قال إن الله عز وجل يقرأ
عليك السلام ويقول لك قل لأبي بكر أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في
فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر رضي الله عنه أأسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن

زني راض الله عنها زني راض وروي عن هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر اعتق سبعة
كلهم يعذب في الله عز وجل بلال وعامر ابن فهيرة والنهدية وبنتها وزنيرة وام عميس
امة لبني المؤمل واما زنيرة فكانت رومية وكانت لبني عبد الدار فلما اسلمت عميت
فقالوا اعمتها اللات والعزى فقالت هي كافرة باللات والعزى فرد الله عليها بصرها
ومر بها ابو بكر وهي تطحن وسيدتها تقول لها والله لا اعتقك حتى يعتقك صاحبك فسا
ومها ابو بكر فقالت هي بكذا وكذا اوقية قال قد اخذتها فقومي قالت حتى افرغ
من طحيني واما بلال فاشتراه وهو مدفون بالحجارة فقالوا له لو ابيت الا اوقية
واحدة لبعناك فقال ابو بكر لو ابيتم الا مائة اوقية لاخذته وفيه نزلت يعني ابا بكر
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد الى اخرها فانا ولو اسلم وله اربعون
الفا انفقها كلها يعني ابا بكر وروي ان ابن الزبير قال على المنبر كان ابو بكر يبتاع
الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري
اريد فنزلت وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الاية
قال ان بلالا لما اسلم ذهب الى الاصنام فسلح عليها وكان المشركون وكلوا امرأة بحفظ
الاصنام فاخبرتهم المرأة وكان بلال عبدا لعبد الله بن جدعان فشكوا اليه فوهبه لهم
ومائة من الابل ينحرونها للاصنام فاخذوه وجعلوا يعذبونه في الرمضاء وهو
يقول احد احد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ينجيك احد ثم اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان بلالا يعذب في الله فحمل ابو بكر رضي الله عنه رطلا من ذهب
وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر حين قال له ابو بكر
اتبيعه قال نعم بنسطاس وكان نسطاس عبدا لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار
وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا فحمله ابو بكر فقال له امية ابيعه بغلامك
نسطاس فاغتنمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ابو بكر ذلك الا ليد كانت
لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد [illegible] ولكن الذي اعتقهم عنه من نعمة
تجزى يكافيه عليها الا ما فعل ذلك الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى ثوابه

في العبوده

في العبودية عوضا عما فعل في الدنيا الباب الخامس في ابتلاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم على نفسه عن اسماء بنت ابي بكر قالت اتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك
فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قالت فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على
ابي بكر فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت
يا ذا الجلال والاكرام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن منكم علي ابو بكر صدقني حين
كذبتموني وواساني حين طردتموني وزوجني كريمته وانفق علي ماله وعن انس بن مالك
قال لما كانت ليلة الغار قال ابو بكر يا رسول الله دعني ادخل قبلك فان كان فيه حية او شيء
كان بي قبلك قال ادخل فدخل ابو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلما راى جحرا قال بثوبه
فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم ادخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال له النبي صلى الله عليه وسلم اين ثوبك يا ابا بكر فاخبره
بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
يوم القيامة فاوحى الله عز وجل اليه ان الله تعالى استجاب لك وروى عبد الله بن مسعود قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر فاخذ
بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
جاءكم بالبينات من ربكم الباب السادس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في فضائله روى
في الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا من امتي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة
الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر ورواه ايضا ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال ما لاحد عندنا
يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني
مال احد ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صا
حبكم خليل الله فقال ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض
وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال قل
وانا اسمع فقال شعر وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من الخلائق لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا كرسي ابي بكر يوم القيمة بين منبري
الحبيب والخليل فيا لك من صديق بين حبيب وخليل وروى انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة اسري بي نظرت الى برج اعلاه نور واوسطه نور
واسفله نور فقلت حبيبي جبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابي بكر الصديق رضي الله
عنه وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاتي الملائكة بابي بكر
الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السما فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول
الله وابو بكر الصديق من خلفي وعن انس بن مالك ان ابا بكر حدثه قال نظرت الى اقدام
المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا
تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قالوا واين
ابو بكر قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة **الباب السابع في ذكر
احاديث جمع فيها فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما** في الصحيحين من حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ عيي فركبها فقالت
انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هما ثم قال وبينما رجل في غنم له
اذ عدا الذيب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذيب
فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال اني
اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وفي الصحيحين عن ابن عباس قال اني لواقف في
قوم فدعوا لعمر وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول

رحمك الله

بن حمك الله اني لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك اني اكثر ما كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
انطلقت
وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر ودخلت
انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي
بن ابي طالب وروى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليرون
اهل عليين كما ترون الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وروى انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد راسه غير ابي بكر وعمر كانا
يتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ودخل
المسجد وابو بكر وعمر احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وهو اخذ بايديهما وقال هكذا نبعث
يوم القيمة وروى عبد الله بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر وقال هذان
السمع والبصر وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران
من اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر وعن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سالت جبريل فقلت اخبرني عن فضائل عمر فقال لو لبثت معك ما لبث نوح في
قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وانما هو حسنة من حسنات
ابي بكر وعن عبد العزيز بن المطلب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ايدني من اهل السما بجبريل وميكائيل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر قال وراهما مقبلين
فقال هذان السمع والبصر وعن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم فما تجد لابي
بكر وعمر فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر
الا اخبركما بمثلكما في الملائكة ومثلكما في الانبيا مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل
ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبيا مثل ابرهيم قال من تبعني فانه مني ومن
عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل عليه السلام ينزل بالبا
لشدة والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبيا كمثل نوح قال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا وعن محمد بن كعب عن دحية بن خليفة قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى ملك الروم بكتاب به فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل خاتمه

ووضع تحت شيء كان عليه فأعلم ذلك فاجتمع البطارقة وقومه وقام على وسائد نثرت له وكذلك كانت فارس والروم لم يكن لهما منابر ثم خطب أصحابه فقال هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم قال فنخروا ونخر فأومأ بيده أن اسكنوا ثم قال إنما جربتكم كيف نصرتكم النصرانية ثم قال فبعث إلي من الغد سرا فأدخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاث عشرة صورة فإذا هي صور الأنبياء والمرسلين قال انظر أين صاحبكم من هؤلاء قال فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ينظر قلت هذا قال صدقت فقال صورة من هذا عن يمينه قلت رجل من قومه يقال له أبو بكر الصديق قال ومن هذا عن شماله قلت رجل من قومه يقال له عمر بن الخطاب قال أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدق بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين ويفتح وقال صلى الله عليه وسلم أحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر حتى أقف بين الحرمين فيأتيني أهل المدينة ومكة

الباب الثامن في بشارة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بالجنة

وذكرنا فيما تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وفي الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة والجنة ثمانية أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم وهذه الدرجة أرفع كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال من أطعم اليوم منكم مسكينا قال أبو بكر أنا فقال من عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل

فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو ابو بكر فبشرته
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح
له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا هو عمر فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم
استفتح رجل فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاخبرته بما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال الله المستعان وفي طريق اخر عن بن المسيب عن ابي موسى
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى حائط من حيطان المدينة وخرجت في اثره فلما دخل
جلست على بابه وقلت لاكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يامرني فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته وجلس على قف البير وكشف عن ساقيه فدلاهما في البير
فجاء ابو بكر يستاذن فقلت كما انت حتى استاذن لك فوقف فجئت للنبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا نبي الله ابو بكر فقال ائذن له وبشره بالجنة فجاء عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن
له وبشره بالجنة اخرجاه في الصحيحين وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة فطلع ابو بكر فهنيناه
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع من تحت هذا
السور رجل من اهل الجنة فطلع عمر فهنيناه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
يطلع من تحت هذا السور رجل من اهل الجنة ثم قال اللهم ان شئت جعلته عليا فطلع
علي عليه السلام والحديث المشهور الذي شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في الجنة
في عشرة فقال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة
في الجنة وقد ورد ذلك بطرق كثيرة

الباب التاسع في ثناء المسلمين عليهم واقرارهم لهم بالفضل

فمن ذلك ما روي عن ابي رجا العطاردي قال دخلت المدينة فرايت الناس
مجتمعين ورايت رجلا يقبل راس رجل ويقول انا فداء لك لولا انت هلكنا فقلت
من المقبل ومن المقبل قال ذاك عمر يقبل راس ابي بكر في قتاله اهل الردة اذ منعوا
الزكاة حتى اتوه بها صاغرين وعن محمد بن علي المدني قال قال عمر والله ما وجدت
لابي بكر مثلا الا ما قال ابو عبيدة السلمي: من يسع كي يدرك افعاله
يجهد النفس بارض فضاء ... والله لا يدرك افعاله ... ذو مئزر ضاف ولا ذو رداء

وعن جبير بن نفير ان نفرا قالوا لعمر بن الخطاب والله ما رأينا رجلا اقضى بالقسط ولا اقول
بالحق ولا اشد على المنافقين منك يا امير المؤمنين فانت خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عوف بن مالك كذبتم والله لقد رأينا خيرا منه بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من هو يا عوف فقال ابو بكر فقال عمر صدق عوف وكذبتم والله
لقد كان ابو بكر اطيب من ريح المسك وانا اضل من بعير اهلي وعن ابي سريحة قال
سمعت عليا يقول على المنبر الا ان ابا بكر منيب القلب وروي عن عروة قال اتى قوم
الى عمر فقالوا ما رأينا خليفة خيرا منك قال فنهض عمر وقال انكم لو هنا وقد
رأيتم ابا بكر وروي ايضا عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم انه قال لو ان ابا بكر
اطاعنا في امر اهل الردة لكفرنا في صبيحة واحدة وكان قال لو منعوني عقالا
مما اعطوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه وروي ان ابا هريرة رضي الله
عنه قال والله لولا ابو بكر لما عبد الله وروى الشعبي عن علي بن ابي طالب قال كان
ابو بكر اواها حليما وان عمر مخلصا ناصحا لله فناصحه وان كان اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن متوافرون والله ان كنا نرى ان السكينة تنطق على لسان عمر
وان كنا نرى ان شيطان عمر ليهابه ان يأمره بالخطيئة وعن عبد خير قال قال
علي كرم الله وجهه على المنبر فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله تعالى
عز وجل على ذلك ثم استخلف عمر رحمه الله تعالى فعمل بعملهما وسار بسيرتهما
حتى قبضه الله عز وجل على ذلك وروي انه قيل لعلي بن الحسين بن علي كيف منزلة
ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمنزلتهما وهما ضجيعاه وقال
هرون الرشيد لمالك كيف كان منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كقرب قبرهما من قبره بعد وفاته قال شفيتني يا مالك وعن سفيان بن
عيينة قال قال عبد الله بن معول ان شئتم لاحدثكم الكرام مكانا تضربا في
الارض مثل مكانهما منه في الدنيا يعني ابا بكر وعمر وعن عبد خير قال قلت
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين من اول الناس دخولا

الجنة

الجنة بعد رسول الله قال ابو بكر ثم عمر قلت يا امير المؤمنين ثم بعدهما فضلك قال اي والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انهما لياكلان من ثمارها ويتكئان على فراشها وروى حماد بن زيد
عن هشام عن محمد قال ما كان احد اغير هذه الامة بعد نبيها من ابي بكر وعن ابن سيرين قال
لم يكن احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اهيب لما لا يعلم من ابي بكر وحدث عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اقواما شيئا ولوا ابا بكر رضي الله عنه فارسلت
الى ازفلة اي جماعة منهم فلما حضروا اسدلت ستارها ثم دنت فحمدت الله تعالى
وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم وعذلت وقرعت ثم قالت ابي وما ابيه ابي والله
لا تعطوه الايدي ذاك طود منيف وفرع مديد هيهات كذبت الظنون انجح اذ اكديتم
وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها
كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها حتى احبته قلوبها ثم استشرى
في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه
ما امات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمع وقيذ الجوانح شجي النشيج فانقضت
اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤون به والله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فاكبرت ذلك رجالات قريش فحنت له قسيها وفوقت له
سهامها وامتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومر على سيسائه
حتى اذا ضرب الدين بجرانه والقى بركه ورست اوتاده ودخل الناس فيه افواجا
ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده
فلما قبض الله تعالى نبيه نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله
فظن رجال ان قد تحققت اطماعهم ولات حين الذي يرجون وانى والصديق بين
اظهرهم فقام حاسرا مشمرا لحاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على غرته
ولم شعثه بطيه واقام اوده بثقافه فابذعر النفاق بوطأته وانتاش
الدين فنعشه فلما اراح الحق على اهله وقرر الرؤوس على كواهلها وحقن الدماء
في اهبها اتته منيته فسد ثلمته بنظيره في الرحمة وشقيقه في السيرة والمعدلة
ذاك ابن الخطاب لله ام حملت به ودرت عليه لقد اوحدت له ففنخ الكفرة ودوخها وشرد

الترك شيئا بعد نبيه الا رهنوا جميعها فقات اكلها ونقضت حبيبها تراعه الدنيا
ويصدق عنها ويتصدق له ويأباها تنازع فيها ودعها كا صحبها فاوى ما برنبوه
واي يوم من الي تنقمون اليوم افاهذه اذ عدلكم ام يوم طعنه وقد نظر لهم واستغفر
والله العظيم لي ولكم وعن كثير النوى قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ارايت ابا بكر وعمر هل
ظلماكم من حقكم من شيء قال لا والذي انزل الفرقان على عبده ما ظلمانا من حقنا شيئا ويحك
تولاهما لعن الله مغيرة وبنانا فانهما كذبا علينا اهل البيت وقد قال جعفر بن محمد
الصادق ابو بكر جدي فيسب احد جده لا نالتنا شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اكن
اتولاهما وابرا من عدوهما وقال ايضا ما ارجو من شفاعة علي شيئا الا وانا ارجو من
شفاعة ابي بكر مثله ولقد ولدني مرتين وقال زيد بن علي البراءة من ابي بكر وعمر البراءة
من علي وقال خالد لا مرساه لت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي عن ابي بكر
وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لا يصلي عليهما وقد تقدم في ذلك من ثنائه على
عليه ما فيه كفاية فلا حاجة بنا الى اعادته

الباب العاشر في ذكر شيء من فراسته

قال الفقهاء كان لابي بكر الصديق مقام الفتوى بحضور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابي قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا
كانت للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت
له حتى اتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فاقبل علي فضمني
ضمة وجدت منها ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت
ما بال الناس قال امر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ثم قال الثالثة
مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فارضه عني فقال ابو بكر الصديق لاها
الله اذا لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك
سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فاعطيه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في
بني سلمة فانه لاول مال تأثلته في الاسلام وروي عن ابي سعيد الخدري قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان الله عز وجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده

فاختار ذلك

فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل قال فبكى ابو بكر فعجبنا من بكائه ان اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد
باب الا سد الا باب ابي بكر اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين وروت عائشة رضي الله
عنها قالت لما حضرت ابا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا بنية فان
احب الناس غنى الي بعدي انت واني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي
فوددت لو انك حزتيه وانما هم اخواك واختاك قالت فقلت هذان اخواي فمن
اختاي قال ذو بطن ابنة خارجة فاني اظنها جارية وفي رواية قد القي في روعي
انها جارية فولدت ام كلثوم ودخل سلمان الفارسي على ابي بكر يعوده في مرضه
فقال يا ابا بكر اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تاخذن منها الا بلاغك
واعلم ان من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك
في النار على وجهك

الباب الحادي عشر في هجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر
درهما قال فقال ابو بكر لعازب مر البراء فليحمله الى منزلي فقال لا حتى تحدثنا
كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت معه قال ابو بكر خرجنا
فادلجنا فاحيينا يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري
هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسويته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت له فروة وقلت له اضطجع يا رسول الله
فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم فقلت لمن
انت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال
نعم قال فقلت هل انت حالب لي قال نعم قال فامرته فاعتقل شاة منها ثم امرته فنفض
ضرعها من الغبار ثم امرته ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ومعي اداوة على فمها
خرقة فحلب لي كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد اسفله ثم اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوافقته وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت

ثم قلت هل آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم الا سراقة
بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا
تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او قال
رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قال قلت
والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلد
ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله عز وجل ان ينجيني مما انا
فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك
ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي فيها قال ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلق ورجع الى اصحابه و
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا معه حتى قدمنا المدينة فتلقوه الناس
فخرجوا في الطرق وعلى الاجاجير فاشتد الخدم والصبيان في الطريق الله اكبر جاء
رسول الله جاء محمد وتنازع القوم ايهم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث
امر قال البخاري ثنا يحيى بن بكير قال ثنا الليث عن عقيل قال قال ابن شهاب اخبرني
عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابواي
قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى
اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال
ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك
فرجع وارتحل معه ابن الدغنة وطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم

ابو بكر

ابو بكر لا يخرج مثله ولا يخرج تخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل
ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا
لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذينا
بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة
لابي بكر فلبث ابو بكر كذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في
غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي ويقرا القران فيه
فيتقصف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر
رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من
المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك
على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه فان احب
ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان
يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان
قالت عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه
فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني
اخفرت في رجل عقدت له فقال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله
والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني
اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل
المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى ارض المدينة وتجهز
ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق
السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما
نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأ
ذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو
بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر
فالصحبة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ
بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم با
لثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت
اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور
فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا
وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن
فهيرة مولى ابي بكر منحة غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من الليل فيبيتا
في رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل
ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من
الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس
حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه
راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فانطلق براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد
الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة
بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية
كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت آنفا اسودة بالساحل
اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا

وفلانا

وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج فرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فحططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب
بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فا
ستخرجت منها الازلام واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام فقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها
ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان سا
طع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا
فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار
ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال
اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتابا امن له فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا
معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام ابو بكر وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه

بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الر
سول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا
للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا لا بل نهبه لك يا رسول الله ثم بناه مسجدا فطفق رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن هذا
الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم
الانصار والمهاجره فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغنا
في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات هذا حد
يث اخرجه البخاري رحمه الله تعالى **الباب الثاني عشر في تقديمهم ابا بكر في الصلاة** وقد قدمه
في صحته ومرضه اما في صحته فقد روى الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحهما
حديث سهل بن سعد قال كان قتال بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس
فلما ان حضر العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فتقدم بهم وجاء بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر قال وكان ابو بكر اذا دخل في الصلاة
لم يلتفت فلما رأى التصفيح لا يمسك التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فاومأ
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضه فقام ابو بكر هنيهة فحمد الله على ذلك ثم مشى
القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومأت اليك ان لا تكون مضيت
قال فقال ابو بكر لم يكن لابن ابي قحافة ان يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للناس اذا
نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفق النساء واما في مرضه فقد اخرج في الصحيحين
ايضا من حديث عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى

يقوم

يقوم

مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فقلت
لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقم مقا
مك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل با
الناس قالت فامروا ابا بكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الارض حتى
دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتأخر فاومى اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان قم كما انت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي بكر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر قال عبد الله بن زمعة جاء بلال اول
ربيع الاول فاذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس
فخرجت فلم ار بحضرة الباب الا عمر في رجال ليس فيهم ابو بكر فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام
عمر فلما كبر وكان رجلا صيتا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير فقال اين ابو بكر
يابى الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة
يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف رقيق فاذا قام في مقامك غلبه البكاء فقال انكن صوا
حبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قال فصلى ابو بكر بعد الصلاة التي صلاها عمر وكان
عمر يقول لعبد الله بن زمعة بعد ذلك ويحك ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم ار احدا اولى بذلك
منك قالت عائشة وما قلت ذلك ولا صرفته عن ابي بكر الا رغبة به عن الدنيا ولما في الو
لاية من المخاطرة والهلكة الا من سلم الله وخشيت ايضا ان لا يكون الناس يحبون رجلا
صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي ابدا الا ان يشاء الله يحسدونه ويبغون
عليه ويتشاءمون به فاذا الامر امر الله والقضاء قضاؤه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه
من امر الدنيا والدين وفي حديث عائشة في الصحيحين عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت
على عائشة فقلت الا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل ر
سول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه فافاق

وقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد
ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي بكر ان يصلي بالناس وكان ابو بكر رجلا رقيقا فقال يا عمر صل بالناس فقال انت
احق بذلك فصلى بهم ابو بكر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة
فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه ابو بكر ذهب ليتأخر فاومأ اليه
لان لا يتأخر وامرهما فاجلساه الى جنبه فجعل ابو بكر يصلي قائما ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي قاعدا فدخلت على ابن عباس فقلت الا اعرض عليك ما حدثتني عائشة
عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هات فحدثته فما انكر منه شيئا غير انه قال سمت
لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي قال ابن حبيب انها صلى ابو
بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة ايام وفي
الصحيحين من حديث انس بن مالك الانصاري ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي
صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر الينا وهو قائم وكان وجهه ورقة مصحف
ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو
بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلاة فاشار الينا
النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم وارخى الستر وتوفي من يومه **الباب الثالث
عشر في ذكر طرف من زهده واخلاقه التي تدل على فضله** روى عطاء بن السا
ئب قال لما استخلف ابو بكر اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر بها فلقيه عمر
وابو عبيدة فقالا له اين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ماذا وقد
وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك فانطلق
معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الراس والبطن وقال حميد بن هلال
لما ولي ابو بكر قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يغنيه قالوا نعم بردان اذا اخلقهما وضعهما واخذ مثلهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل ان يستخلف فقال ابو بكر رضيت قال عطاء السهمي كان
ابو بكر يحلب للحي اغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الان لا يحلب لنا منائح دارنا

فسمعها

فسمعها فقال بلى لاحلبنه لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه
وكان يحلب لهم والله لما ولي استعمل عمر على الحج ثم حج ابو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة
اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فاتى منزله وابو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم
فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل
يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني ابي قحافة وابو قحافة يبكي فرحا بقدومه
وجاء والي مكة عتاب بن اسيد وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
فسلموا عليه سلام عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل ابو بكر
يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على ابي قحافة فقال ابو قحافة يا عتيق
هؤلاء الملا فاحسن صحبتهم فقال ابو بكر يا ابت لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما
من الامر لا قوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل من احد يشتكي ظلامة فما اتى احد واثنى
الناس على واليهم وعن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قالت رايت ابا بكر اخذ بطرف
لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وعن ابي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من
يد ابي بكر الصديق قال فيضرب بذراع ناقته فينيخها فياخذه قال فقالوا له افلا امرتنا
فنناولكه فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسأل الناس شيئا وقال
ابو بكر حين احتضر لعائشة رضي الله عنها يا بنية انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ
لهم دينارا ولا درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم
على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي
وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فجاء الرسول
وعنده عبد الرحمن بن عوف فبكى حتى سالت دموعه على الارض وقال رحم الله ابا بكر
لقد اتعب من بعده ارفعهن يا غلام فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله يا امير
المؤمنين تسلب عيال ابي بكر عبدا حبشيا وبعيرا ناضحا وجرد قطيفة ثمنه خمسة
دراهم فقال ما ترى قال ترد هن على عياله فقال اخرج ابو بكر عنهن عند الموت وارد
دهن على عياله لا يكون والله ذلك ابدا الموت اسرع من ذلك وعن الحسن ... قال كان
لابي بكر الصديق مملوك يغل عليه فاتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك
ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من اين جئت

بهذه قال مررت بقوم في الجاهلية من قبيلة لهم في عدو لي فلما كان اليوم مررت بهم فاذ عرس
لهم فاعطوني فقال ان كرت تملكني فادخلت يدي في حلقي فجعل يتقيا وجعلت لا تخرج
فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيا حتى رماها فقيل له
رحمك الله هل هذه من اجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار اولى به فخشيت ان
ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة اقتصرنا على هذا القدر دون ذكر سيرته وخطبه
ومواعظه واحكامه لانا قصدنا ذكر فضائله دون حليته واخلاقه وسائر احواله وان
كانت كلها حميدة

الباب الرابع عشر في ذكر محبته وثواب محبيه

روي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما من الكفر ومن سب اصحابي فعليه
لعنة الله وقال مالك بن انس كان الصالحون السلف يعلمون اولادهم حب ابي بكر وعمر كما يعلمون
السورة من القرآن وروي عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال
فما اعددت لها قال لا والله الا اني احب الله ورسوله قال انك مع من احببت قال انس فما
فرحنا بشيء بعد الاسلام مثل فرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك مع من احببت
قال انس فانا احب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعلي وارجو ان
اكون معهم وان كنت لا اعمل باعمالهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر وشكرهما
على امتي فرض وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد
ليقم من كان له على الله حق فلا يقوم الا محب لابي بكر وعمر وروي عن انس بن مالك
ان يهوديا اتى ابا بكر فقال والذي بعث موسى كليما اني لاحبك فلم يرفع ابو بكر به
راسا تهاونا باليهودي قال فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لابي
بكر اني احبك ان الله احاره في النار من خلتين ان لا توضع الانكال في قدميه ولا
الغل في عنقه لحبه ابا بكر الصديق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فاحضره فاخبره
الخبر قال فرفع راسه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله حقا
ثم قال والذي بعثك بالنبوة لا ازددت لابي بكر الا حبا فقال النبي صلى الله عليه

هنيئاً اجارك الله عنك النار بخذ أفنزها وادخلك الجنة بحب ابي بكر وقال عبد الله بن
مسعود حب ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وانما اراد بالسنة الفريضة ولم
يرد النافلة وقد قيل الحسن حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا فريضة وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اني لارجو لامتي بحب ابي بكر وعمر كما ارجو لهما على التوحيد وفي رواية
اخرى كما ارجو لهما بقول لا اله الا الله قال شعيب بن حرب قلت لمالك بن مغول اوصني
قال اوصيك بحب الشيخين ابي بكر وعمر قلت قد اعطاني الله من ذلك خيراً كثيراً
اي لكثير والله اني لارجو على حبهما ما ارجو لك على التوحيد وعن الزهري عن سالم
بن عبد الله عن ابيه قال يؤتى باقوام يوم القيمة فيوقفون بين يدي الله تعالى
فيومر بهم الى النار فاذا هم الزبانية باخذهم قال الله تعالى للملائكة الرحمة ردوهم
فيردهم فيوقفون بين يدي الله تعالى عز وجل طويلا فيقول عبادي امرت بكم الى النار
بذنوب اسلفتم منكم واستوجبتم بها النار وقد رضيت عنكم ووهبت لكم ذنوبكم بحبكم ابي
بكر وعمر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ من بطنان العرش يسمع اهل الجمع يا ابا بكر قم فادخل الجنة قال فيقول يا رب
انا ومحبي قال فينادي الثانية يا ابا بكر قم فادخل الجنة فقد انست حبي وهاجرت
معه ثم فادخل الجنة بغير حساب قال فيقول يا رب انا ومحبي فيقول انت ومحبيك
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء الدنيا ثمانون الف ملك يستغفرون لمن
احب ابا بكر وعمر وممن احب جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من النفاق
وروي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت ليلة اسري بي خيل عشرة ملجمة واعلاها من العقيان الاحمر واوسطها
من الكافور وادناها من المسك الاذفر وقوائمها من الفضة البيضاء فقلت لمن هذه
يا جبريل قال لمحبي ابي بكر وعمر يركبون عليها فيزورون عليها الجنان يوم القيمة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي دخلت الجنة فلما دخلتها
اعطيت سفرجلة انفلقت عن حورا عينا فقلت من انت فقالت انا الحور العينا فقلت
لمن انت فقالت انا على النمر سبعين الف شجرة على كل شجرة سبعون الف غصن وعلى كل غصن

سبعون الف ورقة تحت كل ورقة سفرجلة ما فيها الا حور العين فقط فقلت لمن هن
فقالت لمحبي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن عبد الله بن ابي اوفى السلمي
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فجاءه عمر فقال يا عمر اني لمشتاق الى
اخواني فقال عمر يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم اصحابي ولكن اخواني قوم
امنوا بي ولم يروني ودخل ابو بكر على عمر فقال عمر يا ابا بكر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اني لمشتاق الى اخواني فقلت يا رسول الله السنا اخوانك قال لا ولكنكم
اصحابي ولكن اخواني قوم امنوا بي ولم يروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر
الا تحب قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك لحبك اياي فحبهم احبهم الله وعن انس
بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كنت مع صاحبي ابي بكر في الغار ثلاثة
ايام وكنا لهم كان مع ابي بكر التفاته الى الغار فنظر فيه كوة فنظر فيها طائرا جالسا
لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب ابو بكر لذلك وقال لقد عجبت من هذا الطائر من اين
ماكوله ومشروبه قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فاختلج هذا
في سر ابي بكر فهبط جبريل الامين ونادى يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول
قد علمت ما اختلج في سر ابي بكر في شان هذا الطائر وانها بيتت في هذا الغار لا تاكل
ولا تشرب ولا تتحرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
ان تكلم الطائر فان امرته ان يكلمك فعندها فرح ابو بكر ونادى يا ايها الطائر
كلمني باذن الله فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني من اين ماكولك ومشروبك فبكى
الطائر حتى سقط دمعه على الارض ثم تبسم ضاحكا وقال يا ابا بكر سلني عما
شئت ولا تسالني عن هذه فان هذه شيء بيني وبين الله تعالى لا اريد ان يطلع
عليه احد سوى الله تعالى فقال ابو بكر انا كنت مامورا بالسمع والطاعة فتحتاج
ان تقول لي ما سالتك فقال الطائر والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة
وسمى نفسه الله انه خلقني في هذا الكهف قبل ان يخلق اباك ادم بالف عام وما
كولي ومشروبي في كلمات يا ابا بكر اذا اعجبت العرس بالعبد فاسمع واذا عطشت
اصلي على من يصلي عليك فاروى فعندها بكى النبي صلى الله عليه وسلم لشقاوة بعض
امته وتبسم ضاحكا لبعض امته وقال والله يا ابا بكر لا يجد الامر من يحبني ولا

يبغضه

يبغضك المنافق شقي وعن يحيى بن اسمعيل بن سلمه بن كهيل قال كانت لي اخت
اسن مني فاختلطت وذهب عقلها فتوحشت وكانت في غرفة بضع عشرة سنة وكانت
مع ذهاب عقلها تحرص على الطهور وتعقل الصلاة وربما غلب على عقلها العام فتحفظ
ذلك حتى تقضيه قال فبينما انا نائم ذات ليلة اذا باب بيتي يدق نصف الليل
فقلت من هذه فقالت نجه قلت اختي قالت اختك قلت لبيك وفتحت الباب
فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ اكثر من عشر سنين فقلت لها يا اختاه خير
فقالت خير اتيت الليله في منامي فقيل لي السلام عليك يا نجه فقلت وعليك
السلام فقيل لي ان الله قد حفظ اباك اسمعيل لسلمه بن كهيل جدك وحفظ لابيك
اسمعيل وان شئت دعوت الله لك فاذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنه
فان ابا بكر وعمر قد شفعا لك الى الله عز وجل بحب ابيك وجدك اياهما فقلت لا بد
ان اختار احدهما فالصبر على ما انا فيه والجنه والله واسع لا يتعاظمه شي انشا
ان يجمعهما لي فعل قالت فقيل لي قد جمعهما الله لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما
ابا بكر وعمر وقومي فانزلي فاذهب الله ما كان بها وعن هبة الله بن سلامة المفسر قال
كان لنا شيخ نقرا عليه وقراة حمزة في باب محول فمات بعض اصحابه فراه الشيخ في المنام
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال فما حالك مع منكر ونكير قال انهما اسنداني لما
اجلساني وقالا لي من ربك ومن نبيك فالهمني الله عز وجل ان قلت لهما بحق
ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما للاخر قد اقسم علينا بعظيم دعه فتركاني وانصرفا
وعن الحسن بن محمد العطار قال رايت بشر بن الحارث وقد اشترى مسكا بدرهم ورايته
يطوف في من بيته فاذا راى رقعة فيها اسم الله عز وجل طرح عليها من المسك وجعلها
في كوة اراها هكذا وهكذا ارفع اسمك اليك قال وقال لي بشر اصبت رقعة
ليس فيها اسم فرميت بها فرايت في المنام قائلا يقول يا بشر رميت الرقعه
وفيها اسمان يحبهما الله كتبه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما

الباب الخامس عشر في ذكر عقوبة مبغضه ومعاديه لعنهم

بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان الليلة التي ولد فيها ابو بكر

الصديق اقبل بكم على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا ادخلها الا من حب هذا
المولود وقال ابو بكر النصيبي مات رجل كان يشتم ابا بكر وعمر ويبرا منهما فاري
رجل في النوم كانه عريان على راسه خرقة سودا وعلى عورته اخرى فقال وما فعل
الله بك قال جعلني مع بكر وعوف بن الاشعر وهما نصرانيان وروي عن
سفيان الثوري قال كنت امرا اغدو الى الصلاة فاجلس فقعدت ذات يوم وكان
لنا جار له كلب عقور فقعدت انتظر حتى ينحي فقال لي الكلب جز يا ابا عبد الله
انما امرت بمنع من يشتم ابا بكر وعمر وحكي عن ابي روح رجل من الصبع قال كنا بمكة
في المسجد الحرام قعودا فقدم رجل نصف وجهه اسود ونصفه وجهه ابيض
فقال يا ايها الناس اعتبروا بي فاني كنت اتناول الشيخين ابا بكر وعمر اشتمهما فبينما
انا ذات ليلة في منامي اذا اتاني ات فرفع يده فلطم حر وجهي وقال يا عدو الله
اي فاسق اتسب الشيخين ابا بكر وعمر فاصبحت وانا على هذه الحالة وقال ابو الحسن
احمد بن احمد بن عبد الله السمرقندي كان في جوارنا رجل يعرف بالحسين بن عزيز
وكان يختلف الى شيخنا ابي الحسين بن ابي عمر المقري فبات ليلة في عافية فاصبح وقد
عمي فسئل عن ذلك فقال كنت في مجلس وفيه شارح باب الكوفة فذكر رجل بحضرة جماعة
ابا بكر وعمر بسوء فما انكرت وكنت قادرا على الانكار فلما كان الليل رايت علي بن ابي طالب
في النوم فقال لي لم لا تنكر على من ذكرهما بالسوء وضرب راسي بمرزبة فاصبحت اعمى
وقال رضوان السمان كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم ابا بكر وعمر رضوان
الله عليهما قال فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني وتناولته فانصرفت
الى منزلي وانا مغموم حزين الوم نفسي قال فنمت وتركت العشاء من الغم فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في منامي من ليلتي فقلت له يا رسول الله فلان جاري في منزلي
وفي سوقي وهو يسب اصحابك قال من اصحابي قلنا ابا بكر وعمر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذ هذه المدية فاذبحه بها قال فاخذتها واضجعته وذبحته فرايت
انه كان قد اصاب يدي من دمه قال فالقيت المدية واهويت بيدي الى الارض
امسحها فانتبهت وانا اسمع الصراخ من نحو داره فقلت انظروا ما هذا الصراخ فقا

لوا

لو فلان مات فجاة فلما اصبحنا نظرت اليه فاذا خط في موضع الذبح وعن سعيد بن
عبد الرحمن بن ابزى قال قلت لابي لو سمعت رجلا يشتم ابا بكر وعمر ما كنت تصنع
قال كنت اضرب عنقه قال محمد بن يحيى الواسطي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي ها هنا قوم يشتمون ابا بكر وعمر وهما مني بمنزلة هاتين وفرق بين
اصبعيه السبابة والوسطى فمن شتمهما شتمني وقال ربيع بن محمد انه قد
المصنفة يهدم عمل ستين سنة وشتم ابي بكر وعمر يهدم عمل ستين سنة وعن
اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة قال كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى
احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة فقال
البغل الذي رمحه الذي سماه عمر فنظر فكان كذلك وعن ابي المحياة التيمي
قال حدثني مؤذن حي قال خرجت انا وعمي الى مكة وكان معي رجل يسب
ابا بكر وعمر فنهيناه فلم ينته فقلنا اعتزل لنا فلما دنى خروجنا تذكرنا فقلنا
لو صحبنا حتى نرجع الى الكوفة فلقينا غلام فقلنا مولاك يعود الينا قال
ان مولاي قد حدث له امر عظيم واخرج ذراعيه فاذا هما ذراعا خنزير قال
فصحبنا حتى انتهينا الى قرية من قرى السواد كثيرة الخنازير قال فلما
راها صاح صيحة ووثب فمسخ خنزيرا وخفي علينا فجئنا بمتاعه وغلامه الى
الكوفة قال ابو المحياة وحدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم ابا بكر
وعمر فنهيناه فلم ينته فخرج لبعض حاجته فاجتمع عليه الدبر يعني الزنابير
فاستغاث فاغثناه فحملت علينا حتى تركناه فما اقلعت عنه حتى قطعته
وعن عمار بن سيف الضبي قال كنا في غزاة في البحر وقائدنا موسى بن كعب ومعنا
في المركب رجل من اهل الكوفة يكنى ابا الحجاج قال فاقبل يشتم ابا بكر وعمر فزجرناه
فلم ينزجر ونهيناه فلم ينته فارسينا الى جزيرة في البحر فتفرقنا فيها نتاهب
لصلاة الظهر فاتى صاحب لنا فقال ادركوا ابا الحجاج فقد اكلته النحل فدفعنا
الى ابي الحجاج وهو ميت قد اكلته الدبر وهي النحل قال خالد وهو الراوي وزادني
في هذا الحديث ابن المبارك قال الحجاب حفرنا له لندفنه فاستوعرت علينا الارض فلم

وما استوعرت قال صليت فلم تقدر على ان تخرج له فالقينا عليه ورق الشجر والحجارة
وتركناه وخلفناه قال خلف وكان صاحب لنا يبول فوقعت نخلة على ذكره فلم ننفع
فعلمنا انه ما ماء مومن وقال جعفر بن محمد الصادق سمعت ابي محمد بن علي يقول اربعة
لا يدخل بيت رجل مسلم منهن شي الا هجرته الملائكة وحضرته الشياطين ونزعت منه
البركة الطعن على ابي بكر وعمر وشرب الخمر والزنا والخيانة وروي انه اتى نفر من اهل
العراق الى علي بن الحسين زين العابدين فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا
قال الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فا
نتم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا
قال اما انتم فقد تبرءتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين ثم اشهد انكم لستم من
الذين قال الله عز وجل والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا فعل الله بكم
وعن جابر قال قال لي محمد بن علي يعني الباقر يا جابر بلغني ان قوما بالعراق يزعمون انهم يحبونا
ويتناولون ابا بكر وعمر ويزعمون اني امرتهم بذلك فابلغهم اني الى الله منهم بريء والذي
نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله
عليه وسلم ان لم اكن استغفر لهما واترحم عليهما ان اعداء الله لغافلون عنهما وحكي
ان ابا اسمعيل بن احمد بن سامان كان له مودب يعلمه الادب ويلقنه الوقيعة
في الشيخين وكان يظهر ذلك فنام ليلة من الليالي فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره والصحابة جلوس بين يديه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحابه يا اسمعيل ما تريد من اصحابي فانتبه يصيح
من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هيبته فزعا محموما فبقيت الحمى تسع سنين
تزداد كل يوم مرضا ونحولا فدخل عليه اخوه نصر بن احمد وخليفة الملك فقال
له يا اخي قد طال مرضك فان كان الذي بك من حب انسان فاخبرني حتى احتال
لك كما تحتال الرجال فقد يبتلى بعض الملوك بمثل ذلك فقال له اسمعيل اخوه

يا اخي

يا اخي ما مرضي الا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه علي ما تريد من اصحابي
فانتبهت من منامي محموما وقصصت عليه القصة فقال لي اخوه قل فمن حب عني هذا امر
سهل تب الى الله تعالى واخرج بغض الصحابة واعتقد محبتهم ففعل فلم يمض اسبوع
حتى شفي من مرضه وقام كانما نشط من عقال

الباب السادس عشر يشتمل على فنون اخبار واشعار في فضل ابي بكر الصديق ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين

روي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال لما خطبت بنت ابي جهل بن هشام وجد النبي صلى الله عليه وسلم
موجدة فرأيته في وجهه فخرجت الى ابي بكر فاخذت بيده فادخلته على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا تهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فرحا
لما قال علي قلت يا رسول الله رأيت في وجهك ما اكره فلما رأيت ابا بكر مقبلا تهلل وجهك
الله فرحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يمنعني ان يتهلل وجهي الى ابي بكر فرحا وابو
بكر اول الناس اسلاما واقدمهم ايمانا واطولهم صحبة واكثرهم مناقبا رفيقي في الهجرة
الى المدينة وانيسي في وحشة الغار ومن بعد ذلك يكون ضجيعي في قبري فكيف لا يتهلل
وجهي الى ابي بكر فرحا وروى معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل فوق سبع سموات يكره ان يخطئ ابا بكر في الارض وقال صلى الله عليه
وسلم ملئ الجنة شجرة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
عثمان ذي النورين علي المرتضى وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر اللهم
بارك لامتي في صحابتي وبارك لاصحابي في ابي بكر ولا تسلبهم بركته واجمعهم عليه
فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق
علي بن ابي طالب وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة بن عبيد الله وسلم سعد بن
ابي وقاص وارفع لعبد الرحمن بن عوف وانشد بعضهم

احب ابا بكر لحب نبينا له ... اذ كان الامام المكرم
وحب ابي حفص لدي نجية ... تنشب بين اللحم والعظم والدم
وعثمان قد احببته فوق طاقتي ... وحب علي في الفؤاد مخيم

وقال آخر

الخلق في اربعة قائم ... ما مثلهم في القوم من قوم

انقرضوا في مدة سهلة ... كانهم من حلم النوم

ما منهم الا شهيد مضى ... احق صلاة واحق صوم

فهم صاروا الى جنة ... فهل على القائل من لوم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ارأف امتي وارحمها وعمر بن الخطاب خير امتي واعدلها وعثمان بن عفان احيا امتي واكرمها وعلي بن ابي طالب الب امتي واوسمها وعبد الله بن مسعود ابر امتي وامنها وابو الدرداء اعبد امتي واتقاها وابو ذر ازهد امتي واصدقها ومعاوية بن ابي سفيان احلم امتي واجودها وروي ان ابا نواس لما مات رآه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي فقال باي شيء قال بابيات قلتها وهي في كيسي موجودة ولكن لقيت الله تعالى بها فغفر لي قال ذلك الرجل فمضيت الى كتبه ففتشتها فوقعت عليها بعلامة كما ارشدني لها في المنام وهي هذه الابيات

اني احب ابا حفص وشيعته ... كما احب عتيقا صاحب الغار

وقد رضيت عليا قدوة علما ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار

كل الصحابة عندي قدوة علم ... فهل علي بهذا القول من عار

ان كنت تعلم اني لا احبهم ... الا لاجلك فاعتقني من النار

قال سمعت النداء من قبل الله تعالى اعتقوا عبدي من النار وعن حذيفة بن اليمان قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فلما انفتل من صلاته قال اين الصديق ابو بكر فلم يجبه احد فقام قائما على قدميه فقال اين الصديق ابو بكر فاجابه من آخر الصفوف لبيك لبيك يا رسول الله قال افرجوا لابي بكر ادن مني يا ابا بكر فدنا ابو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا بكر لحقت معي الركعة الاولى قال يا رسول الله كنت معك في الصف الاول فكبرت واستفتحت الحمد فقرأتها فوسوس لي شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد فاذا انا بهاتف يهتف ويقول وراءك فالتفت فاذا بقدح من ذهب مملوء ماء ابيض من اللبن واعذب من الشهد والين من الزبد عليه منديل اخضر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله

الصديق ابو بكر فاخذت المنديل ووضعته على منكبي وتوضأت للصلاة واسبغت الوضوء ورديت المنديل على القدس فلحقتك وانت راكع الركعة الاولى فقمت بصلاتي معك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ابشر ان الذي وضأك للصلاة جبريل والذي مندلك ميكائيل والذي امسك بركبتي حتى لحقتني في الركوع اسرافيل عليه السلام ولابن الحسين الكوفي الاسدي

ابو بكر الصديق من بعد احمد ... امام الهدى من غير لبس ولا شك
وبعد عمر الفاروق للفضل رتبة ... لاظهار الاسلام في سائر المحسك
واما شهيد الدار عثمان العلا ... احق الزهد والانفاق والعلم والنسك
اجل علي الطهر الذي عصمة ... به فتعتصم بذ ... الشرك

وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابا بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن احسن القول في اصحابي فهو مؤمن وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة الا اخبرك الا امنحك قالت بلى يا رسول الله فقال الاسم ابو بكر مكتوب على قلب الشمس وان الشمس لتقابل الكعبة في كل يوم فتمتنع من الغروب فتزجرها الملائكة الموكلة بها ويقرؤون الاسم المكتوب فتلك الا ... وقد ... ابو بكر ... صلى الله عليه وسلم رايت كاني ... وكان عليها ... فقال صلى الله عليه وسلم صدقت رؤياك ان لو لله ابن ... به ويلي الخلافة بعدي سنتين قال احمد بن عبد الله الحكيم اخصم رافضي وسني فقال العا فضي السني

ما تقول في أبي بكر فقصر السني نفسه أجمعها فقال الراوي أبا بكر يعني به البزاز فقال
الرافضي لا أبو بكر أعنيه قال أبو بكر الكناس قال لا إنما أعني أبا بكر فقال له
أبو بكر في العبا دكني فإنهم يعنونه فقال أبو بكر الصديق فقال السني إذا أقر
عدوه ومبغضه أنه صديق فماذا يقول محبه فيه ولبعضهم

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة ... رمونا بالحقد وشتم أبي بكر
وهل يشتم الصديق من كان مؤمنا ... ضجيع رسول الله في الغار والقبر

وقال أحمد بن الفضل الصوفي في كتابه فضائل أبي بكر إن الله تعالى سما أبا بكر
رضي الله عنه باسمين من أسماء الله تعالى سماه باسم الفضل وسماه باسم السعة
وكلاهما من أسماء الرب سبحانه قال تعالى لأبي بكر ولا يأتل أولوا الفضل منكم
والسعة فاختصه الله بهذين الاسمين لأنه قال تعالى والله ذو الفضل العظيم
وقال تعالى والله واسع عليم فيا لله من فضله حبيب أكرمه الله باسمين من
أسمائه وقد قيل ألا هذي البشرى لمحمد بن ادريس ألا إن خير الناس بعد محمد
أبو بكر الصديق من بعده عمر ... ومن بعد عثمان فتى نعم
علي أبو السبطين مفخر المبشر قال أحمد بن عبد الله الحكيم حكي كان من عالم جليل
فخرج يوما فقال يا أيها الناس جننت فقيل مثلك في هذه الجلالة في العلم لا يجوز ل
الله بن بدا العقل كل يوم عقلا فقال يا أيها الناس كيف لا أجن ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لما مات خلف ثلاثة وثلاثين ألفا من الصحابة اثنا عشر ألفا منهم مهاجرين
وأحد وعشرون ألفا من الأنصار والقبائل كلهم رضوا بخلافة أبي بكر
والمرحوم بعوارني حسن صاحب غربال يقول لا أرضى بخلافته فكيف لا
أصير مجنونا الباب التاسع عشر في ذكر علي ... صحابة ...
... أبي بكر ... بعد الأول أخبرنا الشيخ أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البغدادي قال أنا عبد الرحمن بن محمد
القزاز قال أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي قال أنا أبو القاسم بن حبابة قال أنا أبو علي

اسمعيل بن العباس الوراق قال حدثني احمد بن منصور قال حدثني احمد بن مصعب
المروزي قال حدثني عمر بن ابراهيم ابي خالد الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن اسيد
بن صفوان وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض ابو بكر الصديق وسجي
عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي
بن ابي طالب مستعجلا فقدم مسرعا وهو يقول اليوم انقطعت النبوة حتى
وقف على البيت الذي فيه ابو بكر وابو بكر مسجي فقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشا
ورته وكنت اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم لله
واعظمهم غناء في دين الله عز وجل واحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم
على الاسلام واحسنهم صحبة واكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم
وسيلة واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا وارفعهم عنده واكر
مهم عليه فجزاك الله عن رسوله وعن الاسلام افضل الجزاء صدقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر سماك الله
في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ابو بكر واسيته
حين بخلوا وقمت معه على المكاره حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة
ثاني اثنين وانت صاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة وخلفته في دينه
السوامة بحسن الخلافة حين ارتدوا وقمت بالامر ما لم يقم ونهضت حين وهن
اصحابه وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وهنوا كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تضارع قمت بالامر
اذ فشلوا ونطقت بالحق اذ تتعتعوا ومضيت اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا و
كنت ابلغهم قولا واكثرهم رايا كنت بالمؤمنين ابا رحيما حين صاروا عليك عيالا
حملت اثقال ما عنه ضعفوا وشمرت اذ ظلعوا وادركوا بذلك رشدهم فقد
كنت على الكافرين عذابا صبا وللمؤمنين رحمة وخصبا طرت واسرعت بها وفزت
بحبائها وذهبت بفضائلها وادركت سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك
ولم تجبن نفسك ولم يزغ قلبك وكذلك كنت كالجبل لا تحركها العواصف ولا تزيلها

الحق اصف كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه في صحبتك وذات يدك
كنت كما قال ضعيفا في بدنك قويا في امر الله تعالى متواضعا في نفسك عظيما عند الله
جليلا في اعين الناس كبيرا في انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز
ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هواده والذليل عندك قوي عزيز حتى تا
خذ بحقه القريب والبعيد عندك في ذلك سوا واقرب الناس عندك اطوعهم لله
عز وجل واتقاهم قولك حكم وامرك علم فسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت
من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكا وعظمت رزيتك
في السما وهدت مصيبتك الانام وانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله عز وجل
قضاوه وسلمنا له امره والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وللمومنين فيه وحصنا وعلى المنافقين
غلظة وغيظا فالحقك الله بنبيك ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك وانا لله
وانا اليه راجعون فسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت اصواتهم
وقالوا صدقت يا ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
بلغنا عن بن ناصر الحافظ قال كان ابو محمد بن طاهر العلوي يانس بي فدخلت
عليه فقال الحديث الذي يروى عن علي عليه السلام انه دخل يوم مات ابو بكر وقال
انت وانت ومدحه صحيح قلت نعم قال اكتبه لي فوعدته ان اكتبه فلما اتيت
منزلي وتوسدت فراشي فكرت فقلت رجل علوي ومتى كتبت له فسد ما بيني
وبينه من المودة فبدا لي ان لا اكتبه وما علم بذلك الا الله عز وجل فلما اصبحت
صليت الغداة ودخلت الى منزلي فاذا ابو الفضل بن عبد السميع الهاشمي
على الباب يستاذن فقلت ادخل فلم يدخل فقال اخرج الي فقال اي شي اصبت البارحة
فضحكت وقلت جئت بعجائبك اي شي اصبت فقال رايت كاني دخلت انا وانت
مسجد جامع المدينة فاذا النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] واصحابه [illegible] في المسجد
حلقا حلقا فوقفت انا وانت على حلقة فيها ابو بكر الصديق فسلمت [illegible]
عليه وعلم [illegible] فتعلقت باخلاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي [illegible] علمكم فقال صدق
ولكنه فعلت الخبر فاخذته وكتبته وجئت اليه وما زلت ابكه في الناس

الثانية اخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو جعفر هبة الله بن يحيى بن
البوقي الفقيه الشافعي الواسطي اذنا قال انبانا الشيخ ابو السعادات الخطيب الشيخ فخر
في اجازة قال انبانا الشيخ ابو البركات بن نفيس المؤدب قال اخبرنا الشيخ ابو
الحسين بن احمد بن محمد بن الطيب بن كاري انبانا احمد بن محمد الانماطي انبانا
الحسين بن عبد الوهاب قال انبانا محمد بن عبد الرحمن بن يحيى انبانا ابي عن ابي
لهيعة قال انبانا وهب بن عبد الرحمن الغافقي عن ابي قبيل عن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه اتي برجل وهو بالكوفة ينتقص بابي بكر وعمر كرم الله وجهيهما فقال
يا قنبر اضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين على ما تضرب عنقي وانما غضبت لك فقال
وما ذاك ويلك فقال اني لاجل غيرهم وما صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمت مكان
هذين الرجلين منه ولا فضلهما انما سمعت بعض من تغشاك يفضلك عليهما ويذكر انهما
ظلماك حقك وتقدما امرك فقال وتعرفه قال لا الا عند نظرها اليه قال اما والله ما
تقدما الي الا بامر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم وما ظلما لي ما يزن ذرة ولولا انك
اقررت بغربتك وقلة معرفتك بشيخي المسلمين لضربت عنقك ثم قال يا قنبر ناد
في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس لهم ظهرا فصلى بهم ثم صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه بما هو اهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كما يستحق ثم قال اما بعد
ايها الناس فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اخلولق الاسلام وذهب صفاء
الدين وظهر الظلام بالكفر والناس عند جاهلية جهلا يعبدون الاصنام ويعظمون
الاوثان ويكفرون بالرحمن فقال يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فقالوا كلهم كذبت
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه صدقت
وانا اذ ذاك طفل صغير لا اغني عن نفسي شيئا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يخذله ابو بكر رضي الله عنه معه على تلك الحال يضرب الناس ويحزبونه ويقاتل الناس
ويقاتلونه ويخاصمهم ويخاصمونه يظهر دينه ولا يكتم امانه حتى قالت فيه بنو ابيه
ابي قحافة المجنونة فلم يكن احد اولى بعهد الاسلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اكرم
على الله كثيرا في الامة بعد نبيه صلى الله عليه وسلم منه ولا خير منه ولا افضل منه في الدنيا والاخرة

واِن اقوى ما يفضلون علينا في قلوبهم بقية النفاق ويريدون ان يبدلوا عرى الاسلام
واختلاف الامة وقد نبانى بخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني بقتلهم و
سيكون لهم دولة في اخر الزمان ويطول فيها بين الاجناد وتستعلي دعوة الرافضة
الاشرار ويذل من خالفهم ويموت الخلق باختلاف وتظهر البدع والاثم والفجور
وينتقل الغنى بكثرة اليهم ويحل العز بقهوله فيهم حتى يستدلوا بخسوفه عيشهم
لين الملابس وعصاة المعاش عند ذلك يكونوا اخوان العلانية اعداء السريرة ٥
ويحسن الكذب عندهم ويظهر الفجور فيهم وينقضوا عهودهم المؤكدة وينكثوا
بيعاتهم اعمالهم المختلطة فاستخفوا بقراءة القرآن فتبدلت بالملاهي والمعازف ٥
بطلان المصاحف ستركنهم الدنيا بحيلها يتواصلون على الفجور ويتفكهون بشتم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والوقيعة فيهم وتتبع ما شجر بينهم مما قد غفر
لهم يتعلم الصغير من الكبير ويربو على ذلك الصغير حتى يكون كبيرا فتندرس السنة
ويحيى المبتدع المتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمان افضل
الشهداء وافضل العباد وافضل المجاهدين طوبى لهم ما اعظم البلاء فيهم في ذلك الز
مان يكون كبيرهم يحرض على البلاء من صغيرهم وتقلل الله ايمانهم وقبح اعمالهم فا
رسل الله عليهم غضبا به والسماء بظلها كانه لهم لذنب على وجه الارض
جيل ابغض الى الله من الرافضة عليهم لعنة الله لهم علامات عشر واحد يعرفوا بها
تركهم الجماعة وكلامهم في السلطان السادات وتاخير الصلاة وردهم السنة ودفعهم
الاثار وحبهم الاشعار ومواصلتهم الكفار عند ذلك فلبس ملوكهم الحرير والديباج
واشتراء الحكم واضاعة الدين واستحلال الزنا واكل الربا وبيع الاحكام الاستخفاف
في الدين والبغي وموت الفقهاء وتجارة النساء في الاسواق وانقطاع ٥
السبيل وولاية اهل الذمة وذل اهل الملة وتظهر السفلة وقتل الذرية ودولة العبيد
وامارة الصغار وركوب النسوان وتشييد البناء واماتة الصلاة والطمع
اهل الاهواء والبدع وتعظيم رب المال علماءهم لهم هنئ شر ما اظلت الخضراء
من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود اولئك يسمون في ملكوت السموات الارجاس

والانجاس

والانجاس فاذا لعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجالس والمحافل والمساجد
جعلوه شعارهم استحلت من الصدور واتتهم ريح حمراء صفراء تمسخ الله الروافض
واهل الاهوى قردة وخنازير فقالوا له كيف نصنع يا امير المؤمنين ان نحن ادركنا
ذلك الزمان قال كونوا كالحواريين عيسى عليه الصلاة والسلام صبروا واصبروا والتمسك
بما انتم عليه وما امركم الله تعالى به من طاعة نبيكم صلى الله عليه وسلم وحب اصحابه رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وترك مفارقتهم ان اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام
نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب واقول لكم الموت على الحق في السنة خير من الحيوة على
المعصية والبدعة واعلموا ان خير الناس بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق
ثم عمر ثم عثمان ثم انا هذه بها صونة وقد رميت بها في قلوبكم ومن وراء ذلك طعنوا لكم
لا حجة لكم علي واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين الثالث روي عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال لما قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ضاقت علي الكوفة فعزمت على الخروج الى الحجاز مع الوفد فلما انتهيت الى حاجز هل
سار نفر منهم رجل يكنى ابا محمد الخراساني فوجد واهل الكوفة مختلفين في
علي رضي الله عنه بعد قتله على خمسة اضرب طائفة تقول انه اله وطائفة تقول
انه نبي وطائفة تقول انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وطائفة
تقول انه امن صغيرا وكفر كبيرا وطائفة تقول انه رابع الخلفاء ابي بكر وعمر وعثمان
فسالوني عن ذلك فامتنعت عن جوابهم وقلت سلوا عن ذلك الحسين بن علي فسا
لوني عنه فقلت هو عند في رحله فخرجوا وخرجت معهم فالبسوني جبتي خز وما
كنت لبستهما واطعموني الفالوذج وما كنت اكلته وكنت معهم في الدهش والحسرة
حتى قدمنا فدخلنا عليه وهو ياكل الخبيص فسلمنا عليه وجلسنا فامرنا با
لاكل فاكل بعضنا وامتنع البعض فلم ياكل فلم ينكر على من اكل ولم يتكلم من لم ياكل
ثم اقبل علينا وقال لكم حاجة فقلت هو لا ما جاء انما يسالونك عن اختلاف
الناس في ابيك فقال وما الذي قال الناس قال ابو محمد انا وجدنا اهل الكوفة
ابيك على خمسة صنوف طائفة تقول انه اله وطائفة تقول انه نبي وطائفة تقول
انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان قال او كان ذلك ولابد

ان يكون لما احقني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسرتاه اني اسمع مني وعني اما الطا
ئفة التي تقول ان ابي الرفعلية لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ما اضعف
عقولها والله لقد رايت ابي عليه السلام قد جن عليه الليل بسواده قابضا على لحيته
بيمينه يبكي بكاء الحزين ويتنحب في عبرته وهو يقول الهي وسيدي وخالقي ورازقي
ومحييني ومميتني وباعثي ووارثي ما انا وما قدري عندك وما خطري حتى تقصد
قصدي او تنحو نحوي بسخطك ترى عذابي فوق عزتك وجلالك وجودك ومجدك اخما
حسناتك ما ترى الي في ملكك حسناتي ولا تشينه سيآتي ولا ينقص من اسلك غناي
ولا تزال فيهما فقري اللهم ثبت رجائك في قلبي حتى لا ارجو سواك وليس هذه
قوله لا اله الا هو وقول عبد الله خل صنعا قد اكل الطعام وجلس على الرجيع وصنع
عبد مثله ضربه فهو صريعا باكيا فكيف يكون الها واما الطائفة التي تقول لا نذري
فعلها لعنة الله ما ابعد فهمها وقد ابي لها ذلك وقد كان ابي يقول لجدي يا رسو
ل الله ولم اسمع جدي يقول لابي يا رسول الله وكان يامره وينهاه فينتهي
قال تعالى وما محمد الا رسول ولم يقل على رسول فعلى هذه الطائفة لعنة الله واما
الطائفة التي قالت انه امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت ابا بكر وعمر وعثمان
فهم الرافضة عليهم لعنة الله سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي يا علي
قوم من هذه الامة يدعون محبتنا اهل البيت هم مني برآء وانا منهم بريء قال لها سيماهم
قال هم الرافضة لهم نبز كنبز الكلاب قيل بم نعرفهم قال ببغض ابي بكر وعمر فاذا رايتهم
فاقتلهم فانهم مشركون ولقد قدم جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر للصلاة وان
ابي لحاضر ما هو بغائب ولا به مرض ولو شاء ان يتقدمهم لتقدمهم فقال المهاجرون لا
نرضى لدنيانا الا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال ابي علي معهم
مثل ذلك واما الطائفة التي قالت ان ابي امير صغيرا وكفر كبيرا انهم المارقة عليهم لعنة
الله ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يقرؤ
ن القرآن لا يجاوز تراقيهم [illegible] بحد كلمة الا عن [illegible] يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرجع السهم الى الرمية هم الخوارج اصحاب

هذه

هذه المقالة عليهم لعنة الله وأما الطائفة التي قالت انا أبي رابع اربعة بعد أبي
بكر وعمر وعثمان هم وإن المسلمين انا منهم وجدي منهم وعلى ذلك بعث الله النبي
ولقد استخلفا أبو بكر عمر بايع رجالا وكره الاخرون ولم يكن أبي فيمن كره بل كان فيمن
بايع فكان رحمه الله عدلهم اذا حكموا وازهدهم اذا جهدوا واقام الحق ولو على نفسه
ثم عمر جعلها في ستة فبايع الخمسة عثمان وأبي فيهم فكان امام المسلمين ثم وثب على
قتله رجال فمضى شهيدا فعلى هذا عليه لعنة الله ثم كان أبي بعدهم يحكم بحكمهم ولا يخالف
لهم ولا لله تعالى ولا لرسوله صلى الله عليه وسلم سنة فقال الحسن ما تقول في طلحة
والزبير فقال وما عسى ان اقول فيهما وهما من اهل الجنة وقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وعبد الرحمن بن عوف
في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة وجبرها الحبش فكيف اقول في اهل الجنة الا خير
فرحم الله طلحة والزبير قال فما تقول في عائشة قال وماذا عسى ان اقول في زوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم تكون لهم
أم فإنها له بنتي ولقد سأله عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه من احب الناس
اليك فقال عائشة قال له من الرجال فقال أبوها فرضي الله تعالى عن عائشة وعن
جميع امهاتنا فهي امي وأم كل مؤمن قال فما تقول في المستولي على الاحكام يعني معاوية
بن أبي سفيان وقتاله لابيك قال وما عسى ان اقول في معاوية والله لئن قلت انه كان
على حق قلت ظلم ابوك وان قلت ظلم استحللته ولكن خبرني هل بينك وبين الله ذنوب
قال كثيرة قال هل تحصيها قال لا قال فهل قال معاوية لا ابي ذنب قال نعم قال الحسن فما لي اولى
امرأ أهمتني الله على ذنوبي وخفته على ذنب معاوية صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ذنب معاوية مع ربه ولسوم من معاوية وقد دخل عنا الجار في انه
هنوك من تما اهل حران كلهم فقال الحسن ساني وهو ... خبرت ...
ما صدقتم قال الحسن حدثنا عني حيث ... ولا ... عليهما
عني شيئا بأحق اني عليك بأن تسلم لامر الله والرضا بقضاء الله وترك ما اختلف فيه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ليذهب فقال ارجع فرجع فقال له الحسن انت

بن

من الذين هاجروا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين قال لا قال فانت من الذ
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم يعني الانصار قال لا قال فانت من
الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم والا فما لك في الاسلام نصيب وله حظ فقام
الخراساني من عنده وهو يقول جزاك الله عني خيرا قال ابي فوالله ما ترك لي الحسن شيئا
كان في نفسي الا اتى عليه بل زاده لاني ما كنت ابلغ فيه لانه ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرابعة روي ان رجلا جاء الى جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليه فقال
يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم فقال
جعفر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الا تنصروه فقد نصره
الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا ثم قال جعفر الصادق ان كان حزن ابي بكر رضي الله عنه ان يذهب الا
سلام ويبيد ربي ولهذا كان حزن ابي بكر فقال الرجل اليس الله تعالى قال انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون
وكان ذلك في علي كرم الله وجهه قال نعم لابي بكر مثلها ثم قرا جعفر فاما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال هو ابو بكر التقي النقي الزكي قال الرجل يا ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر نزلت في علي رضي الله عنه قال جعفر نعم ولابي بكر مثلها
ثم قرا جعفر والذي جاء بالصدق وصدق به هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال الر
جل زدني قال جعفر لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية ثم قرا وكلا
وعد الله الحسنى اي يدخلهم الجنة فقال الرجل اليس نزلت يوم النبي الجعان انما
... استطاع بعض ما الصبر قال جعفر لقد ... منهم قال الرجل قال الا استكلم
عليه اجرا الا المودة في القربى قال ... قال النبي صلى الله عليه وسلم حب علي بن
ابي طالب ايمان وبغضه نفاق قال جعفر ولابي بكر مثلها قال اي قال جعفر والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية

قال الرجل

قال الرجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين والحسن سيدا شباب اهل
الجنة وابوهما خير منهما قال جعفر هكذا هما وابو بكر وعمر سيدا الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فغضب الرجل وتغير لونه قال جعفر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة الا النبيين والمرسلين قال الرجل يا ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما خير فاطمة وعائشة قال جعفر حم والكتاب المبين
يس والقران الحكيم قال الرجل انا اسألك عن فاطمة وعائشة وانت تعد القران قال
جعفر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وعائشة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة قال الرجل فانك تلعن عليها وهي زوجة النبي صلى الله عليه
وسلم فقرا جعفر وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان
ذلكم كان عند الله عظيما قال الرجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني خلافة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي في القران قال نعم وفي التوراة والانجيل ثم قرا جعفر واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا فقال ابين منها فقرا جعفر وهو الذي جعلكم خلائف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات فقال الرجل زدني منها قال جعفر وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
قال فاين في التوراة والانجيل فقرا جعفر محمد رسول الله والذين معه ابو بكر اشداء على
الكفار عمر رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب قال اما مثلهم
في التوراة قال محمد رسول والخلفاء من بعده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وكزرع في اصلابهم فقرا كزرع اخرج شطاه فازره ابو بكر فاستغلظ بعمر فاستوى
على سوقه بعثمان يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار علي بن ابي طالب ثم قال جعفر سمعت
ابي يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر فيعطيني الله من الكرامة ما لم يعط احدا قبلي ثم ينادي مناد يا محمد
قرب الخلفاء فاقول من الخلفاء فيقول الله جل جلاله عبد الله ابو بكر فاول من تنشق
عنه الارض بعدي ابو بكر ويقوم بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى
حلتين خضراوين ثم يوقف امام العرش ثم ينادي مناد اين عمر ابن الخطاب فيجيء
واوداجه تشخب دما ريحه كالمسك فيقول الله يا عمر من فعل بك هذا فيقول مولى

موثق المغيرة ابن شعبة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى
حلتين خضراوين ثم يقف امام العرش ثم يؤتى بعثمان بن عفان واوداجه تشخب دما
ريحه كالمسك فيقول الله تعالى يا عثمان من فعل بك هذا فيقول فلان وفلان فيو
قف بين يدي الله تعالى فيحاسبه حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم يقف امام
العرش ثم يؤتى بعلي بن ابي طالب واوداجه تشخب دما ريحه كالمسك فيقول الله
تعالى يا علي من فعل بك هذا فيقول فيقول عبد الرحمن بن ملجم فيوقف بين يدي الله
تعالى فيحاسب حسابا يسيرا ثم يكسى حلتين خضراوين ثم يوقف امام العرش مع
اصحابه فقال اهل ذلك في التوراة فقرأ جعفر وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون الحكاية عن وهب بن منبه قال رأيت اسقفا وشاربه
مسبلا وقد كان تصل بها شبر اليها النصل من ثم الاصابع ويعظمونه فقلت ما الذي دعاك
الى الاسلام بعد ثلاث المنزلة ورغبتك فيها فقال ركبت البحر فانكسر بنا المركب فا
قلت على لوح وحدي فلم يزل اللوح يسير بي والامواج تلعب بي شهرا لا ادري اين
التوجه من بلاد الله تعالى ثم ان البحر نبذني الى جزيرة كبيرة فيها شجر عظيما ما رأيت
شجرا اعظم منه وله ورق تغطي الورقة الغمام من الناس تحمل شيئا مثل الشمع احلى
من الشهد المختوم وبها نهر يخرج من حجارة ماء عذب شديد الجريان فاكلت من تلك الثمار
وشربت من ذلك الماء وقلت لا ابرح من هذا الموضع او يأتي الله بالفرج او الموت
فلما امسيت وغابت الشمس اقبل الليل بسواده اذ بقائل يقول مثل الرعد في
الشدة لا اله الا الله الملك الجبار العزيز الغفار محمد رسول الله المصطفى المختار ابو
بكر الصديق صاحب الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان بن عفان الحيي
الحواس علي بن ابي طالب قاصم الكفار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم المنتجبين الاخيار
وقاهم الله عذاب النار على مبغضيهم لعنة الله ومأواه جهنم وبئس القرار فا
نخلع لذلك قلبي وطار نومي ثم سكن هذا الصوت فلما كان في وسط الليل نادى
ذلك الكلام فلما كان من السحر عاد ذلك الصوت فلما اصبحت وطلعت الشمس
واذا بصورة الى جارية في البحر شبر لم ار احسن منها وجها بشعر قد جللها
واذا بالصورة تقول لا اله الا الله القريب المجيب محمد رسول الله المصطفى الحبيب ابو بكر الصديق

الرفيق السائب عمر الفاروق وقرع من احد بك عثمان بن عفان المظلوم الشهيد وعلي
المرتضى القوي الشديد ثم لم تزل تدنا مني حتى خرجت من الماء فاذا بن سوها راس جارية
وعنق عنق نعامة وبدن كبدن السمكة وساقها ساق ثور فقالت ما دينك قلت النصرانية
فقالت لي ويلك ان الدين عند الله الاسلام الحنيفية السمحة فاسلم والا هلكت انك
قد حللت بجزيرة قوم صالحين مسلمين لا ينجو منها الا من كان مسلما على دين محمد
صلى الله عليه وسلم وشريعته وهديه وسنته قال فقلت انا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله فقالت تمم اسلامك فقلت
بم قالت بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابة اجمعين
والا لم يتم ولم يصح لك الاسلام ففعلت ما امرتني فقلت الصوت الذي سمعته في
الليل ثلاث مرات ما هو فقالت ذاك النيار ملك المياه في البحر ويحيى خلق كثير من
خلق الله تعالى امرنا بما سمعت فقلت انا غريب في هذا الموضع وقد وجب حقي عليكم
فقالت اتحب الرجوع الى بلدك قلت نعم فقالت الساعة يمر بنا مركب فتحبسه لك فبينما
انا كذلك اذا مركب يسير في البحر بقلع اذ وقف وحل القلع وخرج اهله لا يدرون
القضية ما هي اذ اشرت اليهم فنظروا الي فالقوا القارب وجاءوا فحملوني فحد
ثتهم حديثي وكان في المركب بضع وعشرون نصرانيا فاسلموا على يدي فهذا ما كان من
سبب اسلامي قال فقلت لقد رأيت عجبا عجيبا **السادسة** عن ابي بكر الهذلي عن
الحسن قال دخل قيس بن عباد احد بني ثعلبة وعبد الله ابن الكواء اليشكري على
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين دخل البصرة فقالا له يا علي الا تخبرنا عن
مسيرك هذا الذي يضرب الناس بعضهم ببعض ويدبر على الناس امورهم ويستولي
بها عليهم عهدا عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته حين تفرقت الامة
واختلفت الاهواء فرأيت انك اولى الناس بالامر فقمت فيه فحدثنا لنخبرك قال
فتشهد علي وقال اما ان يكون عهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله ان كنت
لاول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عهدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا
ولا امرني بهذا المسير ولا اولي هذا الامر والله لو كان عهدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عهدا او ولاني هذا الامر لقاتلت عليه ولا تركت اخا بني تيم ولا اخا بني عدي يقومان
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم احد الا بيدي ولكن نبي الله صلى الله عليه وسلم
لما حضره الموت لم يمت فجاة ولم يقتل مكث اياما وليالي في مرضه ياتيه المؤذن
ويدعوه الى الصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فارادت امراة ان
تصرفه الى ابي بكر فابى وغضب وقال انكن صواحب يوسف فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختاره المسلمون واخترنا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة اعظم الاسلام وقوام الدين فاقام ابو بكر بين
اظهرنا على حال بينا فبينا كلمتنا واحدة والامر جامع لا يفرق عليه اثنان ولا
يشهد احد على احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بذلة وكنت مع ابي بكر اودي
حقه واعرف طاعته واقيم الحدود واضرب بين يديه بسوطي فلما حضر ابي بكر الموت
ذكرت فذكرت في نفسي فضلي وقرابتي وهجرتي فظننت انه يوليني فراى ابو بكر رضي
الله عنه ان عمر اطوق لها مني فجعلها اياه ولو كانت محاباة اثر بها ولده ولكنه اختا
له لما علم منه فمضى ابو بكر رحمه الله على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما يعرف من امره
ثم وليها عمر فاخذ بسنة صاحبه وما يعرف من امره كلمتنا واحدة والامر جامع
لا يتفرق عليه اثنان ولا يشهد احد على احد بالشرك ولا يقطع احد على احد بذلة فاعطيت
حقه وادبت اليه طاعته كنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا اعطاني واقيم الحدود
واضرب بين يديه بسوطي فلما حضره الموت حسبني رحمه الله ان لا يعمل الخليفة بعده
خطيئة الحق في قبره فاخرج منها ولده واهل بيته وجعلها الى رهط
من قريش انا احدهم فلما اجتمع الرهط رايت ان لا يعدلوا بي لقرابتي وفضلي
وسابقتي فوثب علينا غير الحق [illegible] سوا بيعتنا على ان نسمع و
نطيع لمن اختاره الله وكنت املي ووهبت انا نصيبه منها فاخذ بايدينا
واخذ مواثيقنا لنسمعن ولنطيعن لمن يولي علينا واخذنا ميثاقه ليختارن
لله وللمسلمين وانا ارى انه لا يعدلها بي فاخذ بيد عثمان بن عفان فضرب بيده
على يده فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت مني واذا ميثاقي قد اخذ مني
لغيري فاديت الى عثمان طاعته واحسنت صحبته وغزوت معه في جيوشه

على انه

على انه منه فلما اصيب عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذاني
بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة مضيا وهذا الذي قد اخذت له ميثاقي
قد اصيب ليس لي عهد وانخلعت بيعته من عنقي ومعاوية رجل من الاحزاب
ليس له مثل هجرتي ولا سابقتي ولا قرابتي كنت مهاجرا وكان اعرابيا وكانت
لي صحبة وكان طليقا وبايعني اهل الحرمين واهل المصرين وكنت احق بالامر منه
قال صدقت انت والله احق بالامر من معاوية واقدم هجرة واحسن بلاء انت كنت مهاجرا
وكان اعرابيا وكانت لك صحبة وكان طليقا افرايت هذين طلحة والزبير اللذين هما
شركاك في الهجرة وشركاك في الشورى ثم قاتلتهما قال بايعاني بالمدينة وخا
لفاني بالعراق فاستحللت قتالهما فلولا ان ابا بكر وعمر حين بويعا خولفا قاتلا
قال صدقت انتابعه عن يوسف بن الحسن بن ابراهيم الخياط شيخ صالح قال
كان في الجانب الشرقي رجل صالح في وقت ابا الحسن بن بويه رجل ديلمي من قوادها يسمى
جسنبه من وجوه عسكره فبينما هو واقف يعلق في موسم الحاج ببغداد وقد اخذ
الناس في الخروج الى مكة اذ عبر به رجل يعرف بعلي البقال قال يوسف هو حد
ثني بهذه القصة وشرحها اذ كان هو صاحبها المبتلى بها وكنت اسمع غيره من الناس
يذكرونها لشهرتها الا اني سمعته يقول عبرت على جسنبه فقال لي يا علي هو حج
في هذه السنة فقلت لم يتفق لي حج الى الان واني في طلبه فقال لي جواما تحج لا
اني اعطيك فقلت له هات فقال يا غلام مر الى الصيرفي وقل له يزن له عشرين
دينارا فمررت مع غلامه فوزنها لي عشرين فرجعت اليه فقال لي اصلح امورك فاذا
عزمت على الرحيل فارني وجهك لاوصيك بوصية فانصرفت عنه وهيات
اموري فرجعت اليه فقال لي اولا قد وهبت هذه الحجة لك ولا حاجة لي فيها
ولكن احملك رسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فقلت ما هي قال قل انا بريء
من صاحبيك ابي بكر وعمر الذين معك ثم حلفني بالطلاق لتحقق لتبلغها ولتبلغن
هذه الرسالة اليه فورد علي بورد عظيم وخرجت من عنده مهموما حزينا وحججت
ودخلت المدينة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت متحيرا في الرسالة
ابلغها ام لا ابلغها وفكرت في اني ان لم ابلغها طلقت امرأتي وان بلغتها عظمت علي

مما اواجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرت الله في القول ان فلان بن فلان
يقول كذا وكذا فاديت الرسالة بعينها واغتممت غما شديدا وتحيرت ناحية حتى
فغلبتني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت الرسالة التي اد
يتها فاذا رجعت اليه فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ابشر يا
عدو الله يوم التاسع والعشرين من قدومك بغداد دنا رحيلك وقمت
وخرجت ورجعت الى بغداد فلما رجعت الى الجانب الشرقي فكرت وقلت
ان هذا رجل سوء وبلغت رسالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا ابلغ
رسالته اليه وما هو الا ان اخبرته بها حتى ياء من يقتلني او يقتلني بيده واخذت
اقدم واوخر وقلت لا اقف لنيها ولو كان فيها قتلي ولا اكتم رسالته واخالف امره
فدخلت عليه قبل الدخول على اهلي فما هو الا ان وقعت عينه علي فقال لي يا ادعا (?)
ما عملت في الرسالة قلت اديتها الى الرسول صلى الله عليه وسلم وكرم وقد حملني
جوابها قال وما هو فقصصت عليه رؤياي فنظر الي وقال ان قتل مثلك علي
هين وسبني وشتم وكان بيده لوح اسم شيء اسم شيء من السلام فحذفه في وجهي
وقال لا تركتك الى اليوم الذي ذكرته ولا قتلتك بهذا اللوح ولا منى المحاضرين (?)
وقال للغلام احبسه في الاصطبل وقيده فحبست وقيدت وجاء بي اهلي وبكوا
علي ولاموني فقلت قضي الذي كان ولا اموت الا باجل ولم تزل تعزيني والناس يتعهدو
ني ويهنوني فما انا فيه حتى مضت سبع وعشرون يوما فلما كانت الليلة الثامنة
والعشرون اتخذ الديلمي دعوة عظيمة احضر فيها عامة وجوه قواد العسكر
وجلس معهم للشراب فلما كان من نصف الليل جاءني السايس فقال يا حاج فاق القائد
اخذته حمى عظيمة وقد تبرم بجميع ما في الدار وهو يتنغص فكان على حالته
اليوم الثامن والعشرون وامسى ليلة التاسع والعشرين ودخل السائس
نصف الليل فقال يا حاج قد مات القائد وحل عني القيد فلما اصبحنا اجتمع
الناس من كل وجه وجلس القواد للعزاء وخرجت انا واستعادني الناس
فقصصت عليهم فرجع جماعة كثير منهم عن مذاهبهم الردية وخليت الخط
منه عن ضبة بن محصن العنزي قال كان علينا ابو موسى الاشعري اميرا

بالبصرة

بالبصرة وكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يدعو
لعمر قال فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه
فصنع ذلك جمعا ثم كتب الى عمر يشكوني يقول ان ضبة بن محصن العنزي
يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر ان اشخصه الي قال فاشخصني اليه قال فقدمت
فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من انت قلت انا ضبة بن محصن العنزي قال
فقال لي لا مرحبا ولا اهلا قلت اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل لي ولا مال
فبم ذا استحللت يا عمر اشخاصي من مصر بلا ذنب اذنبته ولا شيء اتيته قال ما الذي
شجر بينك وبين عاملي قال قلت الان اخبرك انه كان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم انشأ يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت
له اين انت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا ثم كتب اليك يشكوني
قال فاندفع عمر عنه باكيا وهو يقول انت والله اوفق منه وارشد فهل انت غافر
لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا امير المؤمنين ثم قال ثم اندفع باكيا وهو
يقول والله لليلة من ابي بكر ويوم خير من عمر وال عمر فهل لك ان احدثك بليلته ويومه
قلت نعم قال اما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الخروج من مكة هاربا من
المشركين خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن
يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا
من افعالك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك
ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا امن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت قال فلما راى ابو بكر انها قد حفيت حمله
على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى فم الغار فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق
لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخل فلم ير فيه شيئا
فحمله فادخله وكان في الغار خرق فيه حيات وافاعي فالقمه ابو بكر قدمه مخافة
ان يخرج منهن شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه وجعلت دموع ابو بكر
تتحدر على خده من الم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه الطمأنينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نزكي

فانتهرا لي وصحيحا فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي
اجبار في الجاهلية خوار في الاسلام فبم ذا اتألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر هذه يومه ثم كتب الى ابي موسى
يلومه **التاسعة** روي عن سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة وهم
يتناولون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وينتقصونهما قال فدخلت على علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقلت يا امير المؤمنين اني مررت بنفر من اصحابك وهم يذكرون ابا
بكر وعمر بغير الذي هما له من الامة اهل فلولا انهم يرون انك تضمر لهما ما تكلموا به
ما اجترؤوا على ذلك فقال رضي الله عنه اعوذ بالله ان اضمر لهما الا الذي اضمر المضي
عليه لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل اخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه
ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دامع العين يبكي وهو قابض على يدي حتى صعد
المنبر فجلس عليه وهو متمكنا وهو قابض على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع
الناس فشهد بخطبة بليغة ثم قال الا ما بال اقوام يذكرون سيدي قريش
وابوي المسلمين بما انا عنه منزه ومما يقولون بريء وعلى ما يقولون معاقب والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن تقي ولا يبغضهما الا فاجر ردي صحبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفا يامران وينهيان ولا يجاوزان فيما
يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرأيهما رايا ولا يحب كحبهما حبا مضيا على ذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهما راض والمسلمون عنهما راضون وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلوة المؤمنين
فصلى ابو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ايام فلما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم ولاه المؤمنون ذلك وفوضوا اليه الزكاة لانها مقرونة
واعطوه البيعة طائعين انا اول من سن ذلك من بني عبد المطلب وكان لذلك
كارها يود لو ان احدا كان ... ذلك وكان خير من بقي وارحمه رأفة واشده ورعا
واقدمهم سنا واولاه ... شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة
وبابراهيم عفوا ووقارا فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة
وولى الامر بعده عمر رضي الله عنه استامر المسلمين في ذلك فمنهم من رضي ومنهم من كره

وكنت

فيمن رضي فلم يفارق الدنيا حتى رضيه من كرهه فاقام الامر
على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه يتبع آثارهما اتباع الفصيل
لامه كان رحيما بالمؤمنين للضعفاء عونا وناصرا للمظلومين على الظالمين
لا تأخذه في الله لومة لائم اعز الله به الاسلام وجعل هجرته للدين قواما
القى الله في قلوب المنافقين له الرهبة وفي قلوب المؤمنين له المحبة يشبهه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل عليه السلام فظا غليظ القلب على الاعداء حنقا
مغتاضا على الكفار الضرب في طاعة الله آثر عنده من الرسل على معصيته فمن
تكلم مثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضي على سبيلهما فانا لا نبلغ مبلغهما
الا باتباع آثارهما والحب لهما فمن احبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضني
وانا منه بري ولو اني كنت تقدمت الكلم في امرهما قبل هذا اليوم لعاقبت على
ذلك اشد العقوبة ولكن لا ينبغي ان اعاقب قبل التقدم الا فمن اتيت به
يقول ذلك بعد هذا اليوم فان عليه ما على المفتري الا ان خير هذه الامة بعد نبيها
ابو بكر وعمر العاشر عن ابي الحمانة العامري قال دخل عبد الله بن العباس على
معاوية بن ابي سفيان وقد تخلفت عنده بطون قريش وعنده سعيد بن العاص
جالس عن يمينه فلما نظر معاوية الى ابن العباس مقبلا التفت الى سعيد
وقال لالقين على ابن العباس مسائل يعيي عن جوابها فقال سعيد لمعاوية
ان ابن عباس لا يعيي عن جواب مسائلك فلما جلس ابن عباس رمقته الناس
بابصارهم التفت اليه معاوية فقال يا ابن عباس ما تقول في النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب منطق الحكم وينابيع العلم ومعدن
النبوة وسفير السفرة الكرام البررة قنديل الرشد ومنهاج السبل ومحمد
صلى الله عليه وسلم درجة الوعد كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا
شرقية ولا غربية الصبح الفصيح صاحب الدنيا الانام والجبير الا فكان
في جلسته يحوجها هادينا محمدا فادانا على رحلها اهتزت الارض من تحته
والسموات تنادي لهم من فوقه والقمر يناغيه والنجم تناديه فضله الخاتم في
محمد صلى الله عليه وسلم هكذا اقول في محمد صلى الله عليه وسلم قال فما تقول في ابي بكر

الصديق رضي الله عنه قال رحم الله ابا بكر فانه كان والله للقرآن تاليا وللشر مباينا
وعن الميل في الحكم متباعدا وعن المنكرات ناهيا وعن الفحشاء ساهيا وبربه تعالى
عارفا ومن الله عز وجل خائفا وكان والله قليل الدهر واجفا وطرفه من خوف الله تعالى
باكيا بالليل قائما وبالنهار صائما وعلى عدل الرعية غائرا فاق الله اصحابه ورعا
وعفافا وفاقهم عزا وسادهم زهدا وحياطة فاعقب الله من طعن فيه الشقاق الى
يوم التلاق قال فما تقول في عمر رضي الله تعالى عنه قال كان والله حليف الاسلام
ومحل الايمان ومنتهى الاحسان وملاذ الضعفا ومعقل الخلفا كان والله للخلائق
حصنا وللناس عونا ناصرين قائما بالله صابرا محتسبا حتى ظهر الدين وكثر الا
سلام فاعقبه الله من ينتقصه الندامة الى يوم القيامة قال فما تقول في عثمان رضي
الله عنه قال رحم الله ابا عمرو كان والله اكرم الاعوان الحفدة واجزل البررة افضلها
تخشوقه اصحاب السحر كان والله هجادا بالاسحار كثير الدمع عند عند ذكر اهل
اصحاب النار كان نهاضا الى كل مكرمة سعاء الى كل منجية فارا من كل موبقة حبيبا
ا بحيا صاحب جيش العسرة وبير رومة ودومة الجندل وصاحب الزواج من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه اعقب الله
من ثلبه اللعاين الى يوم التغابن قال فما تقول في علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف اهل التقى وطود النهى ونور
السفر في ظلم الدجى والمتمسك بالعروة الوثقى والداعي الى دين المصطفى حتى من
تقمص وارتدى وافضل من تقمص وقرى سوى الانبيا والنبي المصطفى
صاحب القبلتين فهل يعدله احد وابو السبطين فهل يقاربه خلق وزوج فاطمة
خير النسا فهل يسوده بشر كان للابطال قتالا وللحروب سعارا لم تر عيني مثله
فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم التناد فقال له معاوية يا ابن عباس
قد وصفت فاحسنت الصفة القسم الخامس من الكتاب في فضل
الصحابة [illegible] بين طلحة والزبير وعائشة
ومعاوية وذكر [illegible] ونحن نتوسل في ذلك ما امرنا احد منهم
الا نقول بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ٥

ولاخواننا

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ونتبعهم باحسان كما قال تعالى والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وقال تع ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون ونمسك عما شجر بينهم كما امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
اياكم وما شجر بين اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا ونحن قد امرنا ان نمسك
عن مساويهم وانما امرنا ان نمسك عما شجر بينهم مما يقع لنا به اساءة وقال
صلى الله عليه وسلم يكون بين ناس من اصحابي اشياء يغفرها لهم بصحبتهم اياي فيتبع
بهم ناس بعدهم يدخلهم الله بها النار وقال صلى الله عليه وسلم سالت ربي عز
وجل فيما شجر بين اصحابي فقال يا محمد اصحابك عندي بمنزلة النجوم كلها
مضيئة وبعضها اضوأ من بعض فمن اخذ بشيء منهم فهو عندي على هدى
وفي حديث اخر استوهبت ربي عز وجل ما شجر بين اصحابي فوهب لي ذلك
وفي حديث اخر سالت ربي عز وجل ان لا ازوج الى احد ولا يتزوج
الي الا اذا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم ان يكون لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم
مظلمة فانهم الاتوهم به وقال ابو سعيد الخدري مثل اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل العيون وداء العيون ترك مسحها وقال صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد
سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فحقيق على الله ان يكبه على منخره
في النار وقد قيل انه لما سار اهل الشام الى اهل العراق كان المسلمون يقولون
سار اهل الجنة الى الجنة ولما سار علي رضي الله عنه في القتلى يوم الجمل كان
الى جانبه رجل من طيء يمشي فنظر الى صاحب له قتيل فقال يا من سالك بالامس
انت من ممن وانت اليوم من ممن فقال علي كرم الله وجهه لا تقل هذا هو اليوم
من كما كان بالامس من هنا وسمع رضي الله عنه رجلا مستدلا يقول
من دل على البغلة يوم قتل الله المشركين فزجره علي رضي الله عنه وقال المشركين
لا يصلون قال الله في المنافقين قال المنافقون لا يذكرون الله الا قليلا وفي لفظ

اخوانهم فلعل من النفاق هم قالوا لا قال فما تقول فيهم قال اخواننا بغوا علينا فطهرهم
بالسيف وفي خبر اخر جعل الله كفارة لهم القتل وروي عن عروة بن عبد الله عن
سويد بن غفلة قال اني لعلى يمين علي يوم الجمل ما بيني وبينه الا فارس وهو
مصاف اهل البصرة حتى تناول رجل من عائشة رضي الله تعالى عنها فقال بيده
اليمنى حتى اصابني بطرف كمه وقال ويحك مهلا فقد عوتب فيها من
هو خير منا ومنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المؤمنين لولا اني سمعته
مرتين او ثلاثا وروي عن حبيب بن حميد قال قام رجل فنال عائشة رضي الله
عنها فقام عمار وتخطى الناس فقال اجلس مقبوحا انت الواقع في حبيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها لزوجته في الدنيا والاخرة قال ابن عباس رضي الله
عنهما امر الله تعالى بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعلم
انهم سيفتتنون وعن يزيد بن الاصم قال سئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن قتلى صفين فقال قتلانا وقتلاهم في الجنة ويصير الامر الى معاوية وروي عن
مكحول ان اصحاب علي بن ابي طالب سالوه عمن قتل من اصحاب معاوية فقال هم المؤمنون
وعن ابي وائل قال حدثني عمرو بن شرحبيل الهمداني ولم ار همدانيا قط افضل منه
قلت ولا مسروق قال ولا مسروق قال اهمني امر اهل صفين لما كنت اعرف من
الفضل في الفريقين فسالت الله تعالى ان يبين في امرهم امرا اسكن اليه فاريت
في منامي كاني دفعت الى محل فاذا اصحاب معاوية في روضة خضراء وماء
جار فقلت سبحان الله فيما ارى وقد قتل بعضهم بعضا قالوا انا وجدنا ربا غفورا
رحيما فقلت ما فعل ذو الكلاع وحوشب يعني اصحاب معاوية قالوا امامك
فاذا بينهم كالحاجز فتصاعدت ذلك الحاجز فخضبت على القوم في روضة
خضراء وماء جار فقلت سبحان الله كيف بما ارى وقد قتل بعضهم بعضا فقا
لوا انا وجدنا ربا غفورا قلت ما فعل اهل النهروان قالوا لقوا برحا قالوا ترحا قلت
وما برحا قالوا شدة العذاب وروي عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن
الاعمش عن شقيق عن ابي ميسرة قال رايت في منامي قبابا في ارض فقلت لمن هذه

قالوا لعمار واصحابه فرات قبا باد في ارضنا فقلت لمن هذه قالوا للذي اكلهم وصحابه
قلت وقد قتل بعضهم بعضا قال لو قدموا على رب واسع المغفرة وكان ابو وايل يقول
كيف يردونا الى ميسرتهم قال رايت ليلة صفين ان اناسا اتاني جميعا بين يدي الله عز
وجل اذ عرضنا على الله تعالى فقص بعضهم من بعض ثم غفر لهم جميعا ثم كان ابو وايل
يقول كيف يردونا الى ميسرتهم ولما اراد علي كرم الله وجهه المسير الى البصرة قام فخطب الناس
وقال يا ايها الناس املكوا انفسكم وكفوا ايديكم والسنتكم عن هؤلاء اخوانكم واصبروا
على ما ياتيكم واياكم ان تسبقونا فان المخصوم من خصم اليوم وقال في خطبته لا تقتلوا
القوم ولا تجهزوا على جريحهم ولا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل
ولا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذن ولا تاخذوا شيئا من اموالهم ولا تهيجوا
امراة وان شتموا اعراضكم وسبوا امراءكم وصلحاءكم فقام اليه ابن سلامة الدالاني فقال
يا امير المؤمنين اترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله
عز وجل بذلك قال علي نعم قال افترى لك حجة بتاخيرك ذلك قال نعم ان الشي اذا كان لا يدرك
فالحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا بالقتال غدا قال اني لارجو
ان لا يقتل احد نقي قلبه منا ومنهم الا ادخله الله الجنة وقد روي انه قام اليه مالك بن حبيب
وقال ما انت صانع يا امير المؤمنين اذا التقيت بهؤلاء القوم قال قد بان لنا ولهم
ان الصلاح والكف احوط فان تابعونا فذلك وان ابوا الا القتال فصدع لا يلتئم
قال مالك بن حبيب فان ابتلينا بذلك فما حال قتلانا وقتلاهم قال من اراد الله عز
وجل نفعه ذلك وكان نجاته وقد ساءله وقد ساله الاعور بن بنان المنقري فقال له
على ما تقدم منا يا امير المؤمنين قال على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله عز وجل
يجمع شمل هذه الامة ويضع حربهم وقد اجابوا وان لم يجيبونا تركناهم ما تركونا
قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم مثل ما عليهم قال نعم
ولما ورد علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه الكوفة من صفين وانه في كلام الله تعالى المنزل
نزل له سعيد بن مالك وعبيد بن عمر واسامة [illegible] لقد [illegible]
حسنا انه لنظيم مشكوره وقد كان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عليهم مؤنى
عليهم وحزينا على قتلهم ولما قتل طلحة قال لعن مصرعك تحت نجوم السماء كما الخ

ابن جرموز بقتل الزبير فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لكل نبي حواري وحواريي الزبير ولما وجد محمد بن طلحة مقتولا في البصرة قال هذا
العابد الزاهد وقال علي كرم الله وجهه في عتابة بن أسيد هذا يعسوب من يعاسيب قريش
منين كذب والله من قال انهم لم يخرجوا إلينا الا بالغوغاء ودخل موسى بن طلحة على علي
كرم الله وجهه يعني عنه فقال اني لارجوا ان أكون انا وابوك ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا
ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وكان اذا ذكر طلحة ابن عبيد الله يتمثل

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ۞ اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

وقوله فيه الى الله اشكو عجري وبجري قبلك يا ابا محمد وقال علي كرم الله وجهه لابنه الحسن في البصرة
يا بني يود ابوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة ودخل على عائشة فقبل بعد الواقعة
فقال كيف انت يا امه قالت بخير يغفر الله لك ثم جهزها بالمركب والزاد واختار لها اربعين
امرأة من نساء البصرة المعروفات وقال يا ايها الناس انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والآخرة فهذا ما قال علي كرم الله وجهه فيهم وشهادته لهم وحكمه عليهم فلا اقل من
ان يقتفي اثرهم المقتدون وما روي في هذا الباب لا يمكن حصره كيف وقد شهد الله ورسوله
لهم بالايمان والصدق والرضوان ولو صدرت منهم معصية ظاهرة وخطيئة بينة لا تقبل
التأويل ولا تحتمل التعليل لم يكن ذلك موجبا للعنهم وسبهم كما فعلت الروافض من
البراءة منهم وتفسيقهم وابطال فضائلهم وجهادهم وعظيم عنائهم في الدين وما شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل العظيم والاجر الجسيم وفي هذا القدر كفاية فان قال قائل فما عذر
هم في الحروب الواقعة بينهم واستباحة الدماء التي سفكت فنقول اما طلحة والزبير ومن
وافقهم فانهم طلبوا الاقادة من قتلة عثمان واعتقدوا ان تأخير الاقادة منهم تؤدي الى
عظيم الضرر والخروج في كل وقت على جماعة المسلمين وتفريق جماعتهم وقد كانوا استغفر
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز التعرض بالوقوع وان وسعت لهم حتى قوله تعالى
فاستغفر لهم وانما يكون الاستغفار لهم عن شيء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
لهم فافهم واما علي كرم الله وجهه فامتنعوا به فقاتلوه لمجرد تقديمهم واستخراج حق الله تعالى
منهم لخوفه [illegible] وعلى الباغين منهم اذ كانوا [illegible] بعصى المسلمين وفرق جماعتهم فان
قيل هذا يدل على ان عليا كرم الله وجهه كان راضيا بقتل عثمان رضي الله عنه او موافقا عليه

فنقول

فنقول حاشا وكلا فما كان يتبرأ منهم ويلعنهم في البر والبحر والسهل والوعر ويحزن
عليه ويظهر الموالاة له ويقول وددت اني خنقت بحبل حتى اموت قبل ان يفعل بعثمان
ما فعل وحيث بلغه خبر قتله دفع في صدر ولده الحسن وقال كيف وصلوا اليه ولما
طلب منه البيعة بعد قتل عثمان امتنع واعظم قتل عثمان وقال والله اني لاستحي
ممن تستحي منه الملائكة واني لاستحي من الله ان ابايع وعثمان لم يدفن وكيف لا يكون الامر
كذلك وعثمان هو الامام الحق العدل الرضي المتفق على تعديله وتفضيله المشهود
له بالجنة وفضله في اخبار لا تحصى مثل قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي
في الجنة عثمان وقوله يا عثمان ان الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه فلا
تخلعه لهم وقوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فتنة وقال هذا يومئذ على الهدى وفي
حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما
لعثمان بن عفان وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في اخبار كثيرة لا نطول
بذكرها فان قيل فاذا كان كذلك فلم قعد علي عن نصرته وقد كان معه في بلد واحد
قلنا لم يكن القوم يعني عليا والمسلمين يرون ان اهل البغي والفساد يبلغون
من عثمان رضي الله عنه ما بلغوا لان ظاهر امرهم كان الشكاية وطلب الانصاف
من عماله فاجابهم الى ما طلبوه وانصفهم من كل ما ذكروه فليس هذا امر يظن بهم معه
التعدي الى ما حرم الله عز وجل مما افتكوا به وباحاصره وقد كان رضي الله عنه نهى
عليا كرم الله وجهه عن قتالهم ومنع من معه في الدار عن ذلك وقد استأذنه علي
والمسلمون وعرضوا انفسهم عليه فابى عليهم وقال ما احب ان اكون اول من خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفك في امته وكان ايضا ان يتولى المسلمون قتالهم شحا عليهم
ولم يكونوا يعتقدون ان الامر يصير الى ذلك وانما هجموا على داره غلسا بهم ولو فعلوا
ذلك بحضرة من اصحابه لتدبت الرؤوس من كواهلها دون الوصول اليه ولم يعدم النصر
من كافتهم [illegible] على [illegible] له والمجالدة والمراغمة في ذلك على ما هو
المشهور [illegible] جماعتهم فان قال قائل [illegible] في الدفع عنه فاي شيء علي كرم
الله وجهه في الامتناع من قاتليه والتكلم منهم وقد طولب بذلك قلنا قد كان يرى ان لا
خير في ذلك حتى تتفق الكلمة وتجتمع امر الامة اذ كان الامر في اول امامته فرأى تأخير القود

حتى يقع التمكن منهم وتنحسم مادة الفساد المتوقع باساطة دمائهم وخاف من خروج
الامر عن الضبط ان تكون البلية اعم فتاخر في تاخير ذلك وقد حكي ان عليا وطلحة
والزبير تراسلوا في البصرة واجمعوا على ذلك فخطب علي الناس وقال اني راحل غدا فلا
يرحلوا ولا يرحل احد اعان على عثمان بشيء والتعيب السادات على القسم فاجتمع
نفر منهم علي بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن اوفى بن ضبيعة
والاشتر في جماعة ممن سار الى عثمان ورضي بسير من سار اليه وجا معهم المصريون
مثل ابن السوداء وخالد بن ملجم والسبائية فتشاوروا وقالوا قد اصطلح الناس على دمائنا
فحملوا يتواثبوا على علي فيلحقه بعثمان فقال ابن السوداء الراي انه اذا التقى الناس
غدا فانشبوا القتال فلا تفرغ لهم النظر فاصبح امير المؤمنين علي على ظهره ومعه
عشرون الفا وكان مع عائشة ثلاثون الفا فاتفق علي وطلحة والزبير على
الصلح وباتوا تلك الليلة في عافية وبات الجماعة الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة
قد اشرفوا على الهلكة فلما اصبحوا ثاروا بالسلاح والتقى بين العسكرين وكل عسكر
تظن ان الاخر قد ابتدا بقتاله واعتقد طلحة والزبير ان عليا قد حال عن القاعدة
وانه سبب القتال فيهم ظلما فانشبوا القتال فعاعن نفسهم واعتقد علي فيهم انهم
حالوا عن القاعدة وان مقصودهم اثارة الفتنة وتهييج القتال فقاتلهم ليدفعهم عن
نفسه ويردهم الى الطاعة والتبس الامر على الفريقين ولم يتفرغوا للنظر فهذا
سبب القتال وقد كان كل واحد من القوم طالبا للحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر
وكان الكل منكرين لقتل عثمان معظمين لذلك حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة ومحال ان يجمعوا على قتله ومحال ان
يجمعوا على ترك المطالبة بدمه ولو راى طلحة والزبير ما راه علي من التاني والتثبت
في امر قاتله الى وقت ثان حتى تجتمع الكلمة لكان الظاهر عندهما لم نعرف عذرهم في
تاخير القود ان جميع الصحابة غير منكرين لقتله وهذا امر لا يمكن ان يجمعوا
عليه لان اجتماعهم معصوم من الخطا واما اذ اختلفوا فكل واحد منهم مثاب
باجتهاده طالب للحق امر بالمعروف ناه عن المنكر وقد اجتهد والواجب على
الخلق لجميعهم التسليم وترك الاعتراض عليهم فيما شجر بينهم بذم او تخطئة لاحد منهم

وان

وان يظن بهم احسن الظن وافضل التاويل لثناء الله عليهم ووصية النبي صلى الله
عليه وسلم فيهم وامره بذكر محاسنهم ونهيه عن سبهم والواجب علينا نعتقد ان
عليا مصيب في قيامه على ما اقام عليه اذ كان هو الراي عنده خشية من الوقوع
في امر لا يتدارك من اساطة الدما واستباحة المحرمات وكان الواجب عليهم فيما
اعتقدوه المطالبة بذلك لانهم اعتقدوا انه ان لم يقتل سريعا من عثر تان خشي
من فتنة لا تخمد نايرها وانه لا يجوز العفو عن المفسدين لانه حال ما كان الا لعنى وتهييج
المحمية سيما اذا وقع من علو الناس في ائمتهم في دار عزهم وكذلك القاعدين عن
الفريقين على حق وصواب لاجتهادهم في القعود عن القتال والتورع عن الدما
فان قال قائل فاذا ثبت عذر طلحة والزبير وعايشة رضوان الله عليهم بكونهم
من اهل النظر والاجتهاد وممن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة
فما عذر معاوية واهل الشام قلنا قد ذكر اهل العلم ان لمعاوية واهل الشام
من التاويل ما لطلحة والزبير وعايشة وكل ما ذكرنا من العذر والتاويل فيثبت
لمعاوية ويزيد عليهم بكونه اقرب الى عثمان منهما وان اولياء الدم لحقوا به وسالوا
اخذ الثار لعثمان ومطالبة الجاني بذلك وكونه امير ناحيته وصاحب جند
من قبل عمر وعثمان وكان يقول والتاويل اخذ الحقوق وردا الى امر الاسلام
الاتي امام قد رضي به اكفاؤه واخلع نفسه من العمل اذ اخلعوا او قد روي ان
عبد الرحمن بن سمرة وهو من كبار الصحابة سلم ما عنده من المال الذي جباه ايام
عثمان الى معاوية ولم يسلمه الى غيره لكونه خليفة عمر وعثمان وهذا يقوي
تاويله وقد روي ان رجلا قال للحسن بن علي عند تسليم الامر الى معاوية يا مذل
المومنين قال له انا معز المومنين سمعت ابي علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سيلي
عليكم معاوية فلا تكرهوا امارته فانكم ان فقدتموها رايتم الرووس تندر عن كواهلها
كالحنظل وتحقيق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في [illegible] ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المومنين رواه في الصحيح وقد بان
مصداق من له فيه عند صلحه لمعاوية وتسليمه اليه فان قال قائل فما معنى قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية

قلنا الفئة الطائفة المخصوصة من العسكر ونحن لا نشك ان تكون تلك الفئة غير
مريدة وجه الله بالقتال وليس يخلو على القطع من ان تكون هم العسكر جميعا من
يطلب الغارة والسلب وان لم تعرف الكلمة فقتله عمار عن غرة وقاتل الزبير مع
جانب علي وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار ولولا قوله تقتلك الفئة
الباغية على ضلال سائر العسكر الذي منه الفئة ولقوله بشر قاتل ابن صفية بالنار على
ضلال جميع العسكر الذي هم من جملته وقد روى اهل السير ان جماعة احدقت به
فقتلته وسارع عن سلبه وادعى كل منهم قتله رغبة في سلبه وروى الواقدي عن
سويد عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروة قال اشترك في قتل عمار خمسة ويجب اذا كان
كذلك ان الفئة الباغية هي التي تولت قتله طمعا في سلبه دون سائر العسكر فان
قال قائل فان اعذرتم الجميع ونفيتم عنهم الاثم وجعلتموهم مجتهدين وكل مجتهد
مصيب فاعذروا الخوارج ايضا فقد قاتلوا عليا متاولين كما جعلتم غيرهم قاتل عليا
تاويلا قلنا الفرق بين الخوارج وغيرهم ظاهر لان الخوارج خرجوا على جميع
المسلمين وخرجوا عن جماعتهم وحكموا بتكفير علي ومعاوية ومن تابعهم واستحلوا
منهم ما يستحل من الكفار وقد لعنهم علي وتبرأ منهم ولم يكن الامر بين علي وطلحة والز
بير وسائرهم وافقهم كذلك بل كان يشهد بعضهم لبعض بالايمان والموالاة وترك
التبري منهم وقبول شهادتهم والصلاة خلفهم وتنفيذ احكامهم ولم يفعل ذلك
في الخوارج بل اعتقد تفسيقهم ومرقهم واظهر السرور والاستبشار بقتلهم وطلب
المخدج وقال والله ما كذبت ولا كذبت وقد اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بهم بقوله
صلى الله عليه وسلم تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين المؤمنين دعواهم واحدة
تمرق من بينهم مارقة وقد علمنا ان المارقة الذين خرجوا من بين الطائفتين المؤ
منين هم الخوارج وقد كان علي كرم الله وجهه في قتال اهل البصرة مهموما مغموما
يقول الى الله اشكو عجري وبجري وقوله في حق طلحة يعز علي ان اراك صريعا
تحت نجوم السماء ولما نظر وطرحه قال لابنه الحسن يا بني ليتني مت قبل
هذه بعشرين سنة فبان الفرق بين الفريقين فهذا يا اخي من شرح الله صدره
في معاذير الصحابة رضوان الله عليهم في قتال من قاتل منهم وقعود من قعد وهذ

كاهم

ظاهر لمن انصف وترك الميل والتعصب ولم تقبل اكاذيب الروافض والخوارج
عليهم والواجب على جميع المسلمين ان يتولوا جميعهم ويستغفروا لهم لكونهم خير
امة اخرجت للناس ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصها
ري وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وانما قصد الروافض بسبهم تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابطال رسالته
بالقدح في نقلة شرعه والازراء على صحابته وتكفير سادة امته فليس في اهل
البدع طائفة احمق ولا اجرأ من الروافض لانهم ردوا نص القرآن وابطلوا الاجماع
فكذبوا السنن وكفروا الامة وضللوهم في غير شبهة سوى بغض الامة والرد على
الله ورسوله لان الله تعالى يقول فيهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون وقال تعالى والسابقون
الاولون الى قوله ورضوا عنه وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقال تعالى محمد رسول الله الى اخر السورة وانما قال منهم لتبيين
الجنس وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى
قوله هم المفلحون وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح والرضوان وهذا
كله خلاف ما وصفه به المارقون والمبطلون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير القرون قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم وقال اكرموا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار
واختار لي من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي
كل اصحابي خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون
بعد اصحابي القرن الاول والثاني والثالث تترى والرابع وقال احفظوني في
في اصحابي فانهم خيار امتي وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
وقال صلى الله عليه وسلم طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان [illegible] عنه

صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة وروايات مختلفة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد في الجنة وسعيد
في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وابو عبيدة في الجنة الى غير ذلك من الاخبار التي
لا تحصى وقد ورد في حق كل واحد منهم ثناء خاص في حقه يطول ذكره وسنبين
ذم الروافض وتعنتهم وتفصيل مذاهبهم وذكر فضائحهم وتشنيع اقوالهم
والله سبحانه وتعالى الموفق **الفصل الثاني وفيه ثلاثة ابواب**

الباب الاول في ذكر فضائحهم اعلم وفقك الله تعالى ان فضائح الروافض
كثيرة واقوالهم في الدين شنيعة وقد ذكرنا في الرد عليهم ما فيه كفاية وانما
شرع هذه الطائفة في اخر سنة من خلافة علي كرم الله وجهه وفيما ظهر خلافهم
في التشبيه والبدا والرجعة وغير ذلك وانما سموا رافضة لرفضهم زيد بن علي
رضوان الله عليه وذلك انهم سألوه عن ابي بكر وعمر فاثنى عليهما ومدحهما فر
فضوه فلقبوا بالرافضة وفضائحهم التي احدثوها في الدين كثيرة واوصافهم
التي يسموا بها اعظمها من جملة اوصافهم القبيحة الكذب واختلاق الاحاديث
التي لا اصل لها وهذا مشهور عنهم ظاهر من افعالهم وقد حكي ان جماعة منهم اقبلوا
الى الجاحظ وقالوا نريد ان تعمل لنا حجة نحتج بها فقال لهم ما اجد لكم شبهة اقويكم
بها فقالوا له لا بد ان تحتال لنا الحجج فقال لهم اي شيء سمعتموه اسندوه الى محمد بن جعفر
والى جعفر الصادق فجعلوا يفعلون ذلك وقد حط عن جعفر بن محمد الصادق رضوان
الله عليه انه قال ان من شيعتنا من يكذب الكذبة يحتاج اليها ابليس ويتعجب منها
ابليس قال هرون الرشيد طلبت اربعة فوجدتها في اربعة طلبت الكفر فوجدته
في الجهمية وطلبت الشغب فوجدته في المعتزلة وطلبت الكذب فوجدته في
الرافضة وطلبت الحق فوجدته في اصحاب الحديث ولا يعرف هذا منهم الا من
مارس العلوم ونظر في كتبهم فانها اهدى كاذبيهم وذكر بعضهم ان اكثر [illegible]
[illegible] التفسير المنسوب الى [illegible] واسندوه الى جعفر [illegible]
وقد ادعى رجل منهم يشنع على حملة بن جحيم قال الشعبي ما سمعت تأويل الكلا
فضه في العراق الا ايتاء ورايت رجلا مصعوفا من بني مخزوم من اهل مكة وجلبة قاعلا

نفيا

بفناء الكعبة فقال لي يا شعبي ما عندك في تأويل هذا البيت فان بني تميم يغلطون
فيه ويزعمون انما قيل في رجال منهم وهو قول الشاعر بيت زرارة محتب بفنائه
ومجاشع وابو الفوارس نهشل قلت ما عندك انت قال هو هذا البيت واشار
الى الكعبة فقلت فمجاشع قال زمزم جيشت بالماء قلت فابو الفوارس قال ابو
قبيس جبل بمكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال قد اصبته وهو مفتاح
البيت طويل اسود اسابيه فقيل له ما هذه فقال الحق الحكمة يا هلكاه
لقول سليمان بن جرير ان رؤساء الرافضة احتالوا لانفسهم بحيلتين لا يظفرون معهما
احد بهما القول بالبداء والاخر القول بالتقية فانهم متى وعدوا ونسبوه الى ائمتهم
ثم لم يقع ذلك الشيء قيل لهم فيه قالوا بدا لله واذا وقع اختلاف في رواياتهم نسبوا
ذلك الاختلاف الى التقية ونسبة البداء الى الله تعالى كفر محض ولو اردت بعض
ما سمعت منهم من رواياته في كتبهم لاحتجت الى اوراق كثيرة ومن فضائحهم انكار الا
خبار والروايات والاذاعة على الائمة الثقات والطعن على فقهاء المسلمين وعلى
العلماء المشهورين واحالة العلوم الحكمية والامور الدينية وغيرها الى الامام
المعصوم القائم المنتظر الذي يختم العصا ويعرف العصا ويظهر المعجزات
ويبين الولايات ويزعمون انه ليس لله في الارض حجة غيره وهو الذي يعرف القرآن وتأ
ويله وعلى حجته يبين تحليله وتحريمه وهذا حمق شنيع وجهل فضيع فلاي
يوم احلت وقد انقضت السنون والاعوام ومضت الليالي والايام ولست
اراكما هناك ولا
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر
ما يغنيك عن زحل والعجب انهم ينسبون اليه ويحيلون عليه في كل امور الدين
فمن اين حصل لهم العلم به وهو غائب وعلمهم به لا يكون الا ان يؤخذ من غير المعصوم
وكيف يكون لله حجة والحجة معدومة او غيبة عنهم واوجب عليهم على الحد طاعة
الله فهو عندهم الان ... الامام اذا طلب الحق نعا عباده ... لهم ... نحوه
لبوك بتغيبه عنهم محتجر ثم يقولون ان حصل العلم به من قوله او قول غيره

فغيرهم ليس بمعصوم وبطلان هذا القول قد ظهر بيانه وبان برهانه بلا خفا
فيه فدع عنك القيل والقال فكم قرن قد انقضى وكم زمان قد ذهب ومضى ومذ
هب اهل السنة تزيد نضيا واشراقا ومذهب المبتدعة تزيد خفايا وامحاقا فانهم
ليموهون على الجهال والعوام فيقولون عند كف جميع الانام بظهور الامام وما
احسن ما قال بعضهم في ذلك ۞ يا شيعة القائم المعدود الى متى تطلبونه وقد

غيبته ۞ قد كفر الناس كلهم ونفى ۞ ان يكفر والانتظار طلعته ۞
۞ فبادروا فالشيخ منتظر ۞ صلاحه في فساد شيعته ۞

ثم انهم يزيدون على اقوال الفقها واختلافهم في الدين وقد ظهر بينهم من الخلف في امامهم
ما تبين به فساد مقالتهم فان منهم من يقول الامام المنتظر هو محمد بن محمد الحنفية
وزعموا انه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان احدهما
من الما والاخرى من العسل وكان كثير الشاعر على هذا المذهب وهو القائل

۞ الا ان الايمة من قريش ۞ ولاة الحق اربعة سواء ۞
۞ علي والثلاثة من بنيه ۞ هم الاسباط ليس بهم خفا ۞
۞ فسبط سبط ايمان وبر ۞ وسبط غيبته كربلا ۞
۞ وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء ۞
۞ تغيب لا يرى فيهم زمانا ۞ برضوى عنده عسل وماء ۞

ومنهم من يزعم ان محمد بن الحنفية مات غير انه يرجع الى الدنيا وترجع الاموات معه
قبل يوم القيمة ثم يموتون بعد ذلك ثم يرجعون في القيمة وبذلك قال الشاعر

۞ الى يوم يؤوب الناس فيه ۞ الى دنياهم قبل الممات ۞

ومنهم من يقول المنتظر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهم على انتظاره وقد قتل بالكوفة والناس مشهدين غير منكرين ومنهم من يقول
المنتظر جعفر الصادق رضي الله عنه ولا شك انه مات ودفن بالبقيع وقبره
معروف يزوره الناس ويتبركون به ومنهم من يقول المنتظر هو موسى بن جعفر

ومنهم من يقول

ومشهده مشهور ببغداد يزوره الناس هنالك ومنهم من يقول الامام المنتظر اسمعيل
بن جعفر وقد تواتر الخبر انه مات قبل ابيه وقالت طائفة من الزيدية محمد بن القسم
صاحب الطالقان ولا شك انه اسر في ايام المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى
مات في حبسه وهم يزعمون انه حي لم يمت وطائفة اخرى تزعم ان الامام المنتظر
يحيى بن عمر صاحب الكوفة وقد قتل ايام المستعين وحمل راسه الى محمد بن عبد الله بن
طاهر ومنهم من يقول الامام الحجة محمد بن الحسن العسكري بسر من راى والحسن العسكري
مات بسر من راى سنة تسع وخمسين ومائتين ظاهرا مشهورا وصلى عليه خلق كثير ولم
يخلف ولدا الا اخاه جعفر واهله فادعى على جارية انها حامل فبقيت اربع سنين
فلم يظهر بها حمل ولا ولد فسلم الميراث الى الاخ فظهر بعد ذلك بقريب من مائة
سنة رجل سمان يعرف بالمغربي فادعى ان للحسن ابنا فافترق اهل مذهبه على خمسة
عشر فرقة فجماعة منهم كذبوه ورجعوا عن القول بامامة الحسن ومنهم من وقف عليه
وتبددوا اشلاء وصاروا فرقا واحزابا ثم اختلف اصحاب السمان في اسمه فزعم قوم
منهم ان اسمه علي ومنهم من زعم ان اسمه محمد ومنهم من زعم انه لا يسمى ولا يذكر واختلفوا
في وقت ولادته فمنهم من زعم انه ولد في الليلة التي مات فيها ابوه ومنهم من زعم انه ولد
بعده من جارية تدعى نرجس ومنهم من زعم انه ولد من الجارية المعتقلة عند القاضي ثم
اختلفوا في حاله فمنهم من زعم ان الله اخفى حاله عن ذلك القاضي ورفعه الى السما
كما رفع عيسى ومنهم من زعم ان القاضي عرف خبره ولكنه كتمه لما كان اخذه من ماله
ومنهم من زعم انه كان رضيعا عند وفاة ابيه ومنهم من قال كان رجلا كبيرا وقت حصره على
لحيته وان صاحب المتوكل دخل الى داره فراه رجلا فوجد رجلا يصلي في بيت من بيوت
الدار وقد بسط حصيرا على الما فاعرف هذا التناقض واعرف تفاوت اقوالهم وعظم
ضلالهم بما ظهر من احوالهم ولا ادري كيف طمحت الدعاوي والاباطيل من غير شبهة
ولا دليل ولا برهان وما احسن ما قال ابو طاهر العلوي في رسالته حيث اعرض جواب جملة
الامة ولم يصفوا بالائمة اهل حيل عصورهم ودلوا على عصاتهم ثم لم يظفروا
بذلك العامل الذي يطلبون وسدوا على انفسهم باب النظر الى حجة امامهم ثم لم
يصيبوه واوجبوا ان لا يعرف احد حقيقة دينه الا بان ياخذ عن امامه ثم لم

يظفروا بامامهم وقالوا للناس حجج والائمة منقوصون وعن الهدى محجوبون لا سبيل
لنا ولكم الى الهداية الا بان ناخذ عن الواقف المعصوم ثم جوزوا غيبته بما وجوه
فهم في ذلك كان زعموا ان حجة بعده مكلفون افترى الله في عدله وحكمته جمع على
عباده بين ان جعلهم يحمل النقص عن درك ما فيه نجاتهم الا من طريق رجل واحد
ثم يحجب ذلك الرجل الواحد عنهم كلا وربك احكم واعدل فان في هذا تكليف ما لا
يطاق فهذه كلامه واعلم ان اقرب انتظاره منهم من ينتظره من ثلثمائة وسبع
وعشرين سنة الى اكثر من ذلك وليس لله في الارض حجة عندهم والناس كلهم يترددون
في الجهالة بزعمهم حتى يظهر هذا الغائب فاحسن بعقولهم كادها الله واعماها
واضلها واقصاها وجعلهم في ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها
ولا تستحق هذه البدعة ان يطوى النظر فيها فانها منكشفة بذاتها ظاهرة
لناظريها ولكنا نبهنا على ذكرها تشبيها ومن فضائحهم طعنهم على الصحابة وانكارهم
رهم عليهم وقدحهم في رواياتهم وانما قصدوا بذلك الطعن على النبوة توصلا
الى هدم الشريعة ودروس الملة لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الطريق
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم طريق الى الله تعالى فيلزم ضرورة
من تفسيق الصحابة بطلان اقوالهم واخبارهم وفي بطلان اخبارهم بطلان الشريعة
لان الروافض تعتقد وترى في الصحابة انهم مالوا باهوائهم وقدموا ابا بكر الصديق لغرض
صنعهم وكفروا جميع الصحابة سوى اربعة عمار وسلمان وصهيب والمقداد ومنهم من
حكم بكفر ابي ذر وصهيب وفي هذا ابطال الشريعة وهدم الملة وتكفير الامة
من غير دليل ولا حجة لهم بل جراءة على الله تعالى ومروق عن الدين لان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم جميعهم هم السادة الاعلام وقادة اهل الاسلام فالقدح
فيهم قدح في النبوة فاي فتنة اعظم من فتنة الروافض فانهم يردون
الاخبار ويبطلون رواية الاخبار ومنها ابطال الاحاديث ووجوب الطعن
على [illegible] على جميع السلف [illegible] على الكفر وسائر [illegible] نقلناها
بالسماع عن الثقات واذا بطل قول الثقات فبمن يوثق واي كتاب يصح ونعوذ
بالله من قضاء السوء ومن فضائحهم تفضيلهم الائمة الاثني عشر على الانبياء والمرسلين

كلهم

كلمهم علي ابراهيم وموسى وعيسى وعلى الملائكة المقربين ثم غلوا في ذلك حتى ادعوا
الالهية لعلي واولاده على ما حكيته في الباب بعد هذا وسمعت من بعضهم وهو يقول
في قول الله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال ان طلبه رتبة الامامة لان الامام
يحيي الموتى والنبي لا يقدر على ذلك وقالوا بالرجعة والبدا والجبر والتشبيه وابطلوا
الجمعة والجماعات وعطلوا الطهارة واقتصروا على بعضها وعطلوا اوقات الصلاة
فجمعوا بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في وقت الاولى منهما من غير سفر ولا سبب
وعطلوا اذان العصر واذان العشاء الاخرة واستحلوا اموال المسلمين وقالوا انهم
مخصوصين من اهل البيت واهل البيت قد تلبسوا لشيعتهم عن [illegible] وشيعة هذا القبيل
من سلف من السلف الصالح من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] منهم وكذبهم
عليهم ولم تزل العلماء والفضلاء من اولاد علي على المحجة البيضاء على ما هم من سلف من اهل
السنة من العلماء على تلك يصلون وراء المسلمين ويصلون معهم وينقلون عنهم
العلوم ويثنون على سلف الامة ويحكمون على اهل البدع على ما حكينا عنهم بعض ما
انكروا فمن المسح على الخفين وعلي كرم الله وجهه يروي مسحه وكذلك عثمان عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون بالمتعة وعلي كرم الله وجهه يروي تحريمها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد حرق علي كرم الله وجهه بعضهم ونفى بعضهم وجاء اولاد علي اعتقادا
فيهم وكان محمد بن علي الباقر يروي عن جابر وابي سعيد الخدري وابي هريرة وابن عباس وانس
وعن سعيد بن المسيب وغيرهم من التابعين وكان جعفر الصادق يروي عن عطاء بن
ابي رباح وعكرمة وجماعة من اهل العلم وكان علي بن الحسين زين العابدين يروي
عن جابر بن عبد الله وابن عباس وصفية وام سلمة وغيرهم وروى عنه خلق كثير من الناس
لعمري رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكلهم على منهاج اهل السنة والجماعة لا على
ما تعتقده الرافضة ويكذبونه عليهم وينسبونه اليهم مما لا طريق الى معرفته عنهم
ولا صحة له اصلا وانما اخذوا بدعتهم من ابي [illegible] المعروف بالالحاد وابي عيسى
الوراق وهشام بن الحكم [illegible] [illegible]
الروافض وتكفيرهم قال ابن ابي لبيد الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين
والذين تبوؤوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجتهدوا ان لا تكونوا خارجا

من هذه المنازل وروي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم
يقول لا تذهب هذه الامة حتى تلعن آخرها اولها وروى نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعن
الله شركم وعن عبد الله بن يزيد الدمشقي قال قال الحسن ادركت ثلاثمائة من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم منهم سبعون بدريا كلهم يحدثوني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة ان
لا تسبوا اصحابي ولا تماروا في دين الله ولا تكفروا احدا من اهل القبلة بذنب قال
عبد الله بن يزيد فلقيت ابا امامة وابا الدرداء وواثلة وانس بن مالك فكلهم يحدث
نحو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الحسن وروي عن العوام بن حوشب
قال ادركت من ادركت من صدر هذه الامة وهم يقولون اذكروا محاسن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتلف عليهم القلوب ولا تذكروا ما شجر بينهم
فتجسروا الناس عليهم وروى عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن ابيه قال قال عامر
بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة
بخصلة سئلت اليهود من خير ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من
خير ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم السيف عليهم مسلول الى يوم
القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله بسفك دمائهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء
المضلة قال مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين حتى اتى على هذه الاية والذين تبوءو
الدار والايمان من قبلهم حتى اتى على هذه الاية الذين جاءوا من بعدهم الى قوله انك
رءوف رحيم فمن تنقصهم او كان في قلبه عليهم غل فليس له في الفيء حق وعن ابي وائل
قال لي ابو ميسرة عمرو بن شرحبيل وكان من افاضل اصحاب عبد الله في المنام قال

رايت

رأيت كأني أدخلت الجنة فإذا قباب مضروبة فقلت لمن هذه قالوا لذي الكلاع وحوشب
وكانا ممن قتل مع معاوية فقلت فأين عمار وأصحابه قالوا أمامك قلت وقد قتل
بعضهم بعضا قال إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة. وقال القاضي أبو بكر محمد
بن الطيب البصري رحمه الله إنما طعن الرافضة في الصحابة وتكفيرهم إياهم فليس مما
يشكل على عاقل أنهم إنما قصدوا بذلك الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وإبطال
شريعته والقدح في نبوته ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقد وردت أخبار
كثيرة منصوصة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أكفار الروافض وسبهم وأنهم عدو ولعلامات
وآيات تدل على كفرهم فمن ذلك ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون في آخر الزمان قوم ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة فاقتلهم فإنهم
مشركون وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهر
في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروي عن فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه
سيجيء قوم في آخر الزمان ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة يرفضون الإسلام
ثم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في
آخر الزمان قوم ينبزون بالرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلهم فإنهم
مشركون وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا علي سيأتي من بعدي قوم يقال لهم الرافضة لا يبلغون حب
الشيخين أبي بكر وعمر إذا أتيتهم فاضربهم بالسيف فإنهم مشركون وذكر أبو إسحاق الثعلبي
في التفسير بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أنت في الجنة و
شيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم نبز يقال لهم الرافضة فإذا
أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قالوا يا رسول الله ما علامتهم قال يا علي ليس لهم جمعة
ولا جماعة يسبون أبا بكر وعمر. وقال الشعبي لمالك بن مغول يا مالك لو أردت أن يعطوني
رقابهم عبيدا وأن يملأوا بيتي ذهبا على أن أكذب لهم على علي لفعلوا ووالله لا أكذب
عليه أبدا يا مالك إني درست الأهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الخشبية ولو كانوا

من الدواب لكانوا حميرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما قال احذركم الاهواء المضلة
وشرها الرافضة وذلك انهم يهود يبغضون الاسلام كما يبغض بولس بن شارك
ملك اليهود النصرانية لم يدخلوا في الاسلام رغبة منهم في الاسلام ولا رهبة من
الله تعالى ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم فلقد حرقهم علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنهم ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبا نفاه الى ساباط وعبد الله بن سيبا
نفاه الى الخازر وابا الكروس ان محنة الرافضة محنة اليهود وقالت اليهود لا يصلح
الملك الا في ال داود وقالت الرافضة لا تصلح الامامة الا في ولد علي وقالت اليهود
لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل شيء من السما وقالت الرافضة
لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السما واليهود يوخرون
صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود يزولون عن القبلة
شيا وكذلك الرافضة واليهود تسدل في الصلاة وكذلك الرافضة واليهود يسبلون
ثيابها وكذلك الرافضة واليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود
يبغضون جبريل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك صنف من
الرافضة يقولون غلط بالوحي الى محمد واليهود لا يرون الطلاق الثلاث شيا
وكذلك الرافضة وفضل اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين سئلت اليهود
من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري
عيسى عليه الصلاة والسلام وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم قالوا حواري محمد
صلى الله عليه وسلم قال الشعبي ما رايت قوما اشبه من النصارى من السبابية قال
اصحابنا هم الرافضة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فهو كافر بالله العظيم وروي ان رجلا قال
لاخر لتشتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الذي شتم النبي صلى الله عليه وسلم
وانما كان رجل سوء وصاحب اصحاب سوء وروي عن مالك انه قال من ابغض واحدا
من الصحابة فهو كافر لقوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار الباب الثالث في تفصيل
هذا الضرب اعلم ان الفرق في الاصل فقد افترقوا على عشرين فرقة سبعة عشر فرقة
غلاة وثلاث فرق زيدية وفرقة امامية اما الغلاة فهم السبابية والبيانية
والمغيرية والجناحية والمنصورية والخطابية والغرابية والذمية والهشامية الاولى

والهشامية الاخرى

والهشامية الأخرى والزرارية واليونسية والشيطانية والرزامية والمفوضة
والبدائية وأما الزيدية فهم ثلاث فرق الجارودية والسليمانية والبترية
وأما الإمامية فهم طائفة واحدة في الأصل ولكنهم مختلفون في تعيين الإمام
الذي ينتظر وهم مقدار عشرين فرقة أما السبائية فهم أصحاب عبد الله بن سبا
وهم أول فرقة غلت في علي كرم الله وجهه فأمر علي بإحراق بعضهم ونفى عبد الله بن
سبا إلى المدائن فلما قتل علي كرم الله وجهه زعم ابن سبا أنه لم يمت وأنه في السحاب
وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل إلى الأرض فيملؤها عدلا وهؤلاء
إذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين وحدثني من أثق به
أن رجلا وصل إلى بعض بلادهم فقال لهم هل كان الكم عليا فقالوا كيف نقدر على ذلك
فأمهلهم حتى طلعت الشمس ثم قال انظروا هذا هو علي وذو لابنه فتحيروا واستعظموا
وأجلوا قدر الرجل وقالوا له من أين علمت هذه ولا تستبعد هذه من عقولهم فلهم
ما هو أقبح من هذه قال إسحق بن يزيد الشاعر برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم ومن ابن باب ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم أن ذاك من الصواب رسول الله والصديق حبا
به أرجو غدا حسن الثواب وأما البيانية فهم أصحاب بيان بن سمعان التميمي لعنه الله
وهو من غلاة الرافضة وكان يزعم أن معبوده على صورة إنسان وأنه يهلك كله
إلا وجهه ويزعم أن روح الإله حل في علي ثم بعده في محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبي هاشم
ثم منه إلى بيان يعني نفسه فقتله بعد ذلك عبد الله بن خالد القسري فزعم أصحابه
بعد قتله أنه ما قتل وإنما قتل شيطان تصور بصورته فقلنا لهم إن من قتل ذلك
الشيطان ولا تلعنوا قاتل الشيطان وانتظروا رجوع بيان اللعين وأما المغيرية فهم
أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي وهذا المغيرة ادعى النبوة مع وطن من قلة عقله
أنه يحيي الموتى بالاسم الأعظم ويزعم أن معبوده على صورة حروف الهجاء ويزعم
أن له جوارح يمشي نحو على رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة وزعم أن
الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوقع تاجا على رأسه
ثم كتب على كفه أعمال العباد فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران

احدهما ملح مظلم والاخر عذب نيّر ثم اطلع في البحر فابصر ظله فاخرج ظله من البحر
وقفاه فخلق منه الشمس والقمر وافنا باقيه وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري
وامثال هذه الضلالات والكفريات وكان يزعم ان الامام المنتظر محمد بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن علي فقتل المغيرة على بدعته وبقي اتباعه عليها الى ان
خرج محمد بن عبد الله بن الحسن الذي زعم انه المهدي المنتظر وذلك في ايام
المنصور فخرج عليه عيسى بن موسى فقتل محمد بن عبد الله في قتاله فلما قتل
الذي زعم المغيرة انه المهدي المنتظر وانه الذي يملك الارض ويملاها عدلا اختلف
اصحابه فصاروا فرقتين فرقة برئت من المغيرة وكذبته في دعواه ان محمد بن
الحسن هو المهدي المنتظر وفرقة بقيت على موالاة المغيرة وزعموا ان محمد بن
عبد الله لم يقتل وانه حي لم يمت وانه مقيم بجبل حاجر الى ان يؤمر بخروجه وز
عموا ان قتل شيطانه تصور بصورته وهذه الفرقه يقال لها المحمدية لانتظارهم
محمد بن عبد الله بن الحسن واما الجناحية فهم اصحاب عبد الله بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين وذلك ان الفرقة التي لعنت المغيرة
بعد قتل محمد بن عبد الله خرجوا الى المدينة يطلبون اماما فدعاهم عبد الله
بن معاوية هذا الى امامته فاجابوا الى ذلك ورجعوا الى الكوفة فزعموا ان
عبد الله هذا زعم انه يرى ان الارواح تتناسخ وان روح الاله كانت في ادم ثم في
شيث ثم صارت في الانبيا والائمة حتى صارت الى علي واولاده الثلاثة ثم صارت الى
فضو الاله بعدهم وكفرت هذه الطائفة بالقيامة واستحلوا الخمر والميتة وسائر المحرمات
وكفروا بالجنة والنار وزعموا ان عبد الله بن معاوية حي لم يمت وانه بجبل من جبال
اصفهان وانه سيخرج فقيل لهم اذا لم تكن قيامة ولا جنة ولا نار فليس على من
يقتلكم ويأخذ اموالكم ويسبي نساءكم وذراريكم باس واما المنصورية فهم اصحاب ابي
منصور العجلي وزعم ان الامامة صارت اليه بعد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب وزعم انه عرج به الى السماء وان معبوده مسح بيده على راسه وقال له يا بني اذهب
فبلغ عني ثم انزله الى الارض وزعم انه الكسف الساقط من السماء وزعم ان الرسل لا تنقطع
ابدا وكفر بالجنة والنار وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار

رجل

رجل امرنا ببغضه مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكل الصحابة والمحرمات وزعم ان المحرمات
رجال امرنا بعداوتهم واسقط الفرائض وقال انها اسماء رجال امرنا بموالاتهم فلما وقف
يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته فاخذه فصلبه
وبقي اصحابه على اعتقاده ومذهبه • واما الخطابية فهم اصحاب ابي الخطاب الاسدي وهم
يزعمون ان الائمة هم الانبياء وانهم الرسل فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب ثم غلوا فزعموا
ان الائمة الهة وقالوا ان الحسن والحسين ابناء الله واحباؤه ومنهم من قال ذلك في نفسه
وكان ابو الخطاب يزعم ان جعفر الصادق الها فطرده جعفر ولعنه فادعى الالهية لنفسه
وقال اصحابه ان جعفر اله الا ان ابا الخطاب افضل منه واعظم منه ومن علي بن ابي طالب
ثم ان ابا الخطاب خرج بالكوفة على ابي جعفر المنصور فانفذ اليه عيسى بن موسى فقتله
في سبخة الكوفة فلما قتل ابو الخطاب افترقت الخطابية فرقا فزعمت طائفة منهم ان
الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمر وعبدوه كما عبدوا ابا الخطاب وزعموا ان الجنة
هو ما ينالهم في الدنيا من الخير والنعيم والعافية وان النار ما يصيبهم في الدنيا من المشاق
والهم واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وقالوا بترك الصلاة وسائر الفرائض
وهؤلاء يقال لهم المعمرية وزعمت الطائفة الثانية منهم ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ
وكان يزعم ان جعفر هو الله وان الاله يشبه الناس بصورة وزعموا ان كلهم يوحى
اليه وهذه الطائفة يقال لها البزيغية وزعمت الطائفة الثالثة من الخطابية ان الامام
بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي وقالوا انهم يموتون وكفروا من زعم منهم انهم لا يمو
تون ولكنهم عبدوا جعفرا وزعموا انه ربهم ويقال لهؤلاء العجلية من الخطابية وكانوا
قد نصبوا خيمة في كناسة الكوفة واجتمعوا فيها على عبادة جعفر فرفع خبرهم
الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصلبه في كناسة الكوفة وزعمت الفرقة الرابعة
ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكانوا يقولون بربوبية جعفر وتبراوا
من ابي الخطاب بعد قتله لبراءة جعفر منه وهؤلاء يقال لهم المفضلية من الخطابية
واما الغرابية منهم فهم الذين زعموا ان عليا كان اشبه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
وقالوا هو اشبه به من الغراب بالغراب ومن الذباب بالذباب وان الله تعالى بعث جبريل بالوحي
فغلط فيه فادى الرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه يشبه عليا وحكي ان منهم فرقة يلعنون

صاحب الرسالة يعني جبريل ولا يخفى وجه تكذيب هؤلاء واما الذمية فهم الذين يزعمون
محمد صلى الله عليه وسلم ومن زعموا ان عليا هو الله عز وجل وانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
ليدعو اليه فادعى الامر لنفسه فاما المشبهة من الاولى فاصحاب هشام بن الحكم الرافضي
وكان يزعم ان معبوده جسم ذو حد وانه طويل عريض عميق وطوله مثل عرضه مثل
عمقه وحكى ابو الهذيل عن هشام لعنه الله ان معبوده يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد
قال فقلت له ايهما اعظم الاله او هذا الجبل واشار الى ابي قبيس قال فاشار الى ان الجبل
اعظم منه وحكى ابن الراوندي عن هشام بن الحكم انه زعم ان بين الله وبين الاجسام مشا
بهة ولولاها ما دلت عليه وحكى الجاحظ عن هشام انه زعم ان الله تعالى انما يعلم ما تحت الثرى
بالشعاع المنفصل عنه الذاهب في عمق الارض ولولا ملامسة شعاعه لما تحت الارض
لما علم ما هناك وحكى آخرون عن هشام انه زعم ان معبوده سبعة اشبار بشبر
نفسه وتكلم في النبوة واجاز المعصية على الانبياء واوجب العصمة للائمة من البعض
بايات في الكفر ما يطول ذكره وهو من كبارهم وعلمائهم وقد اخذ عنه النظام والجا
حظ ومن الذين نشئوا ابو عيسى الوراق وهم رؤوس مذهب الروافض واما الصنف الا
خر فهم اصحاب هشام بن سالم الجواليقي وزعم ان معبوده جسم على صورة انسان
ولكنه ليس بلحم ولا دم ولكنه نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس كحواس الانسان ويد ورجل
وانف وعين واذن وفم وقد زعم ابن الحكم انه كسبيكة الفضة وانه بشبر نفسه
سبعة اشبار تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا واما الزرارية فهم اصحاب زرارة بن اعين
وقال بحدوث صفات الله تعالى علمه وحيوته وسمعه وبصره وانه لم يكن مثل هذه الصفات
عالما ولا حيا ولا سميعا بصيرا واما اليونسية فاصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي وهو
الذي زعم ان معبوده على عرشه تحمله الملائكة وان كان هو اقوى منهم كالكركي
تحمله رجلاه وهو اقوى منهما واما الشيطانية فاصحاب شيطان الطاق كان يقول
بالتشبيه وزاد على الروافض بالقول والكفر بان الله لا يعلم الاشياء الا اذا قدرها واراد
ها والتقدير عنده الارادة والارادة فعل واما النصيرية فهم طائفة من الراوندية
الذين ساقوا الامامة من علي الى محمد بن الحنفية ثم الى ابنه ثم الى علي بن عبد الله بن عباس
بالوصية ثم ساقوها الى ان انتهت الى المنصور واما المفوضة فهم غلاة الروافض زعموا
ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وسلم اولا ثم فوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق لها ولما فيها
من الاجسام والاعراض ومنهم من قال ذلك في علي وهؤلاء مشركون لانهم اشركوا مع الله في

خلقه

الزيدية

خلقه شريكا واما البدائية فهم الذين اجازوا البدا على الله وزعموا ان الله تعالى يريد الشيء ثم
يبدو له واول ظهور هذا القول من جهة المختار بن ابي عبيد الله الثقفي الذي ظهر على الكوفة
وقيل ان المختار اخذ ذلك من مولى لعلي يقال له كيسان فهذه فرق الغلاة منهم واما الزيدية
فهم ثلاث فرق الفرقة الاولى اصحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على
علي بالوصف دون التسمية وان الناس كفروا بتركهم الاقتداء به بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بعده الحسن ثم بعده الحسين ثم الامامة شورى وهولاء كفار لاكفارهم جميع الصحابة
والفرقة الثانية من الزيدية السليمانية وهم اصحاب سليمان بن جرير وكان يقول ان الامامة
شورى وانعقدت امامة ابي بكر وعمر وزعمت هذه الطائفة ان الامة اخطأت ببيعتهم
ابي بكر وعمر لكن لا يقطعون بفسقهم ثم حكموا بالكفر على عثمان وطلحة والزبير وعائشة
رضي الله عنهم اجمعين وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومن كفر اهل الجنة فهو الكافر
حقا دونهم الثالثة من الزيدية هم البترية وهم اصحاب بتير الثوري والحسن بن صالح بن حي
وقولهم مثل قول السليمانية غير انهم توقفوا في امر عثمان والثلاثة فمن قطع له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة ضلالة فهذه تفصيل مذاهبهم واختلافهم وكل هذه الاقوال
الواردة عنهم كفر وزندقة والخارجة عن دين الله تعالى لا اخفاء بما فيها من الكفر والضلال وليس لهم
اعتماد على شبهة صحيحة سوى مجرد الدعوى الباطلة التي لا مستند لها الى اصل ولا يظهر لها
حاصل وما كان المقصود من ذكرها الا ليبين للعاقل فساد اقوالهم وشدة ضلالهم ونختم
الكتاب بحكاية رواها سعيد بن محمد العنبري قال لما اخذ ابو شاكر الديصاني بالزندقة
فاقر انه ديصاني وكان يظهر القول بالرفض والقدر فقيل له لم اخترت قول الرفض والقدر
قال اخترت القول بالقدر لاخرج افعال العباد من قدرة الله تعالى وانه ليس خالقها فاذا لم
يخرج من قدرته شيء جاز ان يخرج الاشياء من قدرته كلها واخترت القول بالرفض لتوصل
بالطعن الى النقلة هذا الدين فاذا بطل النقلة بطل المنقول تم الكتاب والحمد لله على التوفيق
والهداية والعون والرعاية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا امين

٢١٤ (كتاب فى دفع شبه الخوارج والرافضة) . كتب فى
ك القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .
٢٨ق ٢٥س ٢١×١٥سم

٢٧٢٠ نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد
١- أصول الدين أ- تاريخ النسخ